



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

القمر في الشعر العراقي المعاصر من ١٩٤٧م – ١٩٧٠م دراسة في الصورة الشعرية

رسالة تقدم بها الطالب

مجيب عيدان جبر

الى مجلس كلية الآداب – جامعة القادسية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ. د سلام كاظم الأوسي

آذار / ٢٠١٥ م

جمادي الاول / ١٤٣٦ هـ

*Ministry of higher Education
and scientific Research
University of Qadisyha
Faculty of Arts*



The moon in the contemporary Iraqi poetry 1947 – 1970 a study in poetical image

A Research paper presented by :
The student :

Mujeeb Edan Jabor

Presented to the council of Faculty of arts as
part of requirement of attaining the master
degree in Arabic Language and its Literature

Under the supervision of

Prof. Dr. Salam Kadhum Al . Awsi

2015

1435

المحتويات

الصفحة	الموضوع
ب	الآية القرآنية
ج	الإهداء

د	الشكر والتقدير
هـ	المحتويات
١	المقدمة
٥	التمهيد
١٠	الفصل الاول : القمر و الصورة الشعرية
١١	مدخل : نظري في ماهية الصورة الشعرية
١٥	المبحث الاول : مفهوم الصورة الشعرية
١٥	١- مفهوم الصورة الشعرية عند القدماء
٢٣	٢- مفهوم الصورة الشعرية عند المحدثين
٣٥	٣- موازنة الصور الشعرية
٣٨	المبحث الثاني : مكونات الصورة الشعرية
٣٨	١- الواقع
٤٥	٢- الفكر
٥٢	٣- العاطفة
٥٧	٤- الماشعور
٦٢	٥- الخيال
٧١	الفصل الثاني : القمر والأغراض الشعرية
٧٢	مدخل : دلالات القمر
٧٣	المبحث الاول : القمر والغزل
٨٥	المبحث الثاني : القمر والثناء
٩٥	المبحث الثالث : القمر والمدح
١٠٥	المبحث الرابع : القمر والحماسة
١١٢	المبحث الخامس : القمر والوصف
١٢٢	الفصل الثالث : وسائل وحـ هـ صورة القمر وأبعادها
١٢٣	مدخل : الصورة الفنية للقمر
١٢٤	المبحث الاول : وسائل تكوين الصورة
١٢٦	١- التشبيه
١٣٠	٢- الاستعارة
١٣٦	٣- الكناية

١٤١	المبحث الثاني : حيوية الصورة
١٤١	١- اللون
١٤٥	٢- الحركة
١٤٩	المبحث الثالث : أبعاد صورة القمر
١٥١	١- البعد الديني
١٥٥	٢- البعد النفسي
١٦١	٣- البعد الاجتماعي
١٦٩	نتائج البحث
١٧٢	قائمة المصادر والمراجع
I – II	Abstract

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين محمد الأمين ، وعلى آله الطاهرين ، وصحبه الطيبين وبعد :

فمن المستحيل على المرء أن يتجرّد عن أدبه ؛ مهما كانت الاسباب ، وأدبنا نحن العراقيين غزيراً بالظواهر الأدبية التي تحتاج إلى البحث ، والدراسة ، والتحليل ولا سيما تلك الظواهر الأدبية التي يظهر فيها الشعر العراقي المعاصر ؛ ذلك الشعر الغزير الذي كان وسيبقى غزيراً ، ويؤلف أفقاً غنياً للبحث ، والدراسة العميقة في كثير من الظواهر الأدبية التي مازالت بها حاجة إلى البحث ، والدراسة ، والتحليل الأدبي ... كظاهرة القمر ، ودلالاته في الشعر العراقي المعاصر .

الدراسات السابقة



- القمر في الشعر الجاهلي ، إعداد : فؤاد يوسف إسماعيل اشتيه ، دراسة نقدية على وفق المنهج التكاملي .
- شعرية الكون القمر الشعري مثلاً ، د . سلام كاظم الأوسي ، دراسة القمر ضمن مقتطفات شعرية من الأدب العالمي والعربي .

- سادنات القمر سرّانية النص الشعري الأنثوي , محمد العباس , دراسة القمر والأنوثة ضمن مقتطفات شعرية من الأدب العالمي والعربي .

بعد ذكر الدراسات السابقة لشعرية القمر ؛ وعليه لم تقف هذه الدراسات عائقاً أمام دراسة جدية تعني بالبحث وهي القمر في الشعر العراقي المعاصر من المدة (١٩٤٧ م – ١٩٧٠ م) دراسة في الصورة الشعرية , لأنها دراسة لم تحظ ببحثٍ منفرد عند الدارسين الا من خلال بعض المقالات المشتتة في بطون الكتب , والمجلات , والدوريات , التي تناولت بعض ظواهر شعرية القمر على هامش الدراسات الأخرى .

دوافع الدراسة

إن ظاهرة القمر الطبيعية التي استوعبها الشاعر العراقي المعاصر كان لها أثرٌ كبيرٌ في فكره , وشعره , على مر الأيام , والاحداث , فدفعني رغبتي وحيي للشعر العراقي المعاصر في معرفة ذائقة الشاعر العراقي الأدبية , وفكره في ترسيخ صورة القمر , ودلالاته في الشعر , وبيان مضمونها من خلال البحث , والدراسة , والتحليل الأدبي , وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على شعرية القمر , ودلالاته المختلفة في الشعر العراقي المعاصر من خلال الأثر الأدبي الذي تركته صورة القمر في شعرهم ؛ والابعاد التي دفعت الشعراء في تكوين الصور الشعرية للقمر , ودلالاته المختلفة , ولعل هذه الدراسة تفيّد في توضيح مجال من مجالات هذا الأثر الشعري الكبير , ومعرفة مدركاته الفكرية والأدبية , من خلال المدة الزمنية المحددة للشعر العراقي المعاصر في حدود البحث ؛ إن الاسباب التي دعت لتحديد تلك المدة الزمنية في دراسة الشعراء , وشعرهم هي الثورات العربية , والأحداث التاريخية الشهيرة وعلى رأسها القضية الفلسطينية , واستقلال العراق , والأقطار العربية من المستعمرين , وهكذا أحداث تُسهم في تفعيل الشعراء تجاه أوطانهم , وهناك بعض الصعوبات التي واجهت الباحث في عمله من خلال جمع

المصادر والمادة الأدبية التي تتعلق بجوانب البحث , ولكن بفضل الأساتذة الفضلاء والسواعد النبيلة ؛ لم تثني هذه الصعوبات عن متابعة السير بحثاً عن مادة هذه الدراسة , فاجتمعت لدي مادة تطلبُ الإلمام بجوانبها , ودراستها في السير على صورة القمر , ودلالاته في الشعر العراقي المعاصر .

وتتكون هذه الدراسة من تمهيد , وثلاثة فصول , ونتائج , وقد تناول الباحث في التمهيد جوانب من وحي , وجمالية القمر , وجدولاً احصائياً باسماء الشعراء حسب شعريتهم للقمر في حدود المدة المذكورة للبحث , وعلى وفق المصادر الذي اعتمد عليها .

أما الفصل الأول : فيتناول القمر والصورة الشعرية من خلالِ مبحثين هما :

المبحث الأول : مفهوم الصورة الشعرية عند النقاد القدماء , والمحدثين , لأنها القاعدة الأساسية التي تنطلق من خلالها خطوات البحث في توظيفها لصورة القمر , ودلالاته المختلفة , والمبحث الثاني : ويتناول مكونات الصورة الشعرية , وانعكاساتها في تصوير القمر , ودلالاته الكثيرة من خلال الواقع , والفكر , والعاطفة , واللاشعور , والخيال .

أما الفصل الثاني : فيتناول القمر والاعراض الشعرية من خلال خمسة مباحث هم : المبحث الأول : القمر والغزل , والمبحث الثاني : القمر والرتاء , والمبحث الثالث : القمر والمدح , والمبحث الرابع : القمر والحماسة , والمبحث الخامس : القمر والوصف .

أما الفصل الثالث : فيتناول وسائل وحيوية صورة القمر وابعادها من خلال ثلاثة مباحث هم : المبحث الأول : وسائل تكوين الصورة من خلال التشبيه , والاستعارة , والكناية , والمبحث الثاني : حيوية الصورة من خلال اللون , والحركة , والمبحث الثالث : ابعاد صورة القمر من خلال البعد الديني , فقد استلهمت الابعاد الدينية , ودورها في تكوين صورة القمر , ودلالاته المقدسة , والبعد النفسي :

من خلال الشعور النفسي للشاعر العراقي المعاصر في تكوين صورة القمر كالخير
والشر , والأمل والألم , والتفائل والتشاؤم , والفرح والترح , والسكينة والقلق ,
والبعد الاجتماعي : من خلال الذين يرتقون بالقمر كأصحاب المقامات السامية ,
والشرف الرفيع في العلو , والمنزلة الاجتماعية النبيلة , وكذلك في الصفات ,
والعادات ذات العلاقة بصورة القمر كالشجاعة , والحماسة , والكرم , ثم انهيت
البحث بنتائج .

وأما مصادر الدراسة وطبيعتها ؟ فمعظمها تتعلق بدراسة الصورة الشعرية
التي تحيط بجوانب شعرية القمر , ودلالاته المختلفة من خلال الشعر العراقي
المعاصر .

وفي الختام لا بد لي أن أتوجه بأعمق الشكر , وأدومه إلى استاذي الدكتور
(سلام كاظم الأوسي) الذي تفضل فأشرف على هذه الدراسة ورافقها منذ بدايتها ,
وكان لملاحظاته القيّمة , وتوجيهاته السديدة أثر واضح في استوائها على ساقها
وظهورها بهذه الصورة .

وبعد , فأسأل الله العليّ القدير أن يوفقنا إلى ما فيه خير , إنه ولي ذلك
والقادر على كل شيء .

التمهيد

من وحي القمر

إن موضوع القمر الشعري من الموضوعات التي تنقل رؤيا الإنسان في ذلك التطلع الأدبي ؛ لأن القمر عند الشعراء مخلوق شعري يستنشق الهواء من رئة الشعر ويشعر بوجود الإنسان بعد أن عشق رؤيته الشعراء , لأن الشاعر قبل كل شيء إنسان ذو شخصية متميزة بجوهرها , وحدودها الذاتية , وأبعادها الإنسانية , وإمكانياتها المادية ؛ إنسان اختزن تجارب ذاتية كوّنت شخصيته بفعل سعيه وتطلعه في هذا الوجود , إذا كنا نعلم أن الأدب في أصل نشأته كان نتيجة طبيعية لحاجة الإنسان إلى التعبير عن فكره , وشعوره , ورؤيته تجاه الموجودات في الكون والطبيعة^(١) .

١ - ينظر : الأدب وفنونه , د . عز الدين إسماعيل , دار الفكر العربي , القاهرة , مصر , ١٩٨٧ م : ١٣٣ - ١٤٨ .

وكما نقل عن إخوان الصفا أن نور القمر هو : ((صورة روحانية ومن خاصية الصور الروحانية أن تسري في الأجساد النيرة)) ^(١) , ومن خلال هذه العلاقة بين الشعراء والقمر نشعر بوجود رؤية أدبية تحمل بين طياتها مشاعراً , وأفكاراً , وتأملات الشعراء تجاه القمر , وكما قال مصطفى الرافعي : ((فأُمسيتُ أراك أيها القمرُ ولستَ الا طابعُ الله على اسرار الليل في صورة وجهِ فاتنٍ ؛ كما أن كل وجهٍ معشوقٍ هو طابعُ الله على أسرارِ القلب الذي يحبه)) ^(٢) , ففي شعرية القمر وصورته ((تكمن خاصية من أكثر الخواص غرابة في الفن , وهي تلك التي تجعل شيئاً ما حساساً , ولكن ليس بطريقة الحساسية العادية , وهذا النظام الخاص للحساسية ... إنها حساسية الكون تلك التي تشكل الخاصية الشعرية)) ^(٣) , وهذه التأملات الإنسانية التي نحتتها المخيلة الإنسانية الخصبة , إنما تركت آثارها في ميثولوجيا الشعوب , وفي شعرية الأمم وتصوراتها الخيالية العميقة .

إذن من سحر هذه الطبيعة الكونية نبغ الشاعر , ومعه نبغ خياله الشعري , ومن المخيلة الخصبة , والخلاقة برزَ الجمال في صخور الطبيعة الميتة , لأن ((أعظم مهمات الشعر ان يثيرَ في قرائه الصرخة , صرخة الطبيعة ويفجر فيها ينباع الشعور الإنساني , والفنان الشاعر في جوانب كثيرة يمثلُ محاولات شاقة وهو في طريق الاستكشاف)) ^(٤) , من خلال شاعرية الكون ممثلة بشاعرية القمر .

من جمالية القمر

إنما سمّي القمر قمراً للبياض الذي يصدرُ منه , لذا قيلَ أن أصل المادة التي أخذَ منها , القاف , والميم , والراء , تدلُّ على بياضٍ في شيء ^(٥) , وهذا اللون يحمل بين طياته دلالات متعددة , لأن ((اللون الأبيض رمز الطهارة , والنور

-
- ٢- رسائل إخوان الصفا , دار بيروت , لبنان , ١٩٥٧م , مج ٢ : ٤٤ .
 - ٣- أوراق الورد , مصطفى صادق الرافعي , تقديم : محمد سعيد العريان , مطبعة الاستقامة , القاهرة , مصر , ط ٢ , ١٩٤٠م : ٥٦ .
 - ٤- اللغة العليا (النظرية الشعرية) , جون كوين , ترجمة : أحمد درويش , المجلس الاعلى للثقافة والفنون , القاهرة , مصر , ١٩٩٥ : ١٥٧ .
 - ١- الفنان والإنسان , د . زكريا إبراهيم , دار غريب للطباعة , القاهرة , مصر , ١٩٧٣م : ٢٥ .
 - ٢- ينظر : معجم مقاييس اللغة , أحمد بن فارس , أعتنى به : محمد عوض مرعب والانساة فاطمة محمد أصلان , دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ٢٠٠٨ م : ٨٣٢ .

والفرح , والغبطة , والنصر , والسلام ؛ ويعتبر هذا اللون شعار رجال الدين يستخدمونه في ملابسهم))^(١) , ولقد وصف اللون بأنه : ((شعر صامت نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها))^(٢) , ومن سحر هذه الألوان دلالات اللون الأبيض وتأثيره على النفوس البشرية ؛ من خلال اشعاعاته الضوئية المنبعثة من القمر , لأن ((الضوء دون شك أغرب الأسرار قاطبة طالما أن أمواج الضوء , أو ذبذباته تنفذ في الفراغ الذي يملأ الفراغ الكوني ويتخلل كل شيء حتى المادة الصلبة))^(٣) , تلك التي من خلالها تبصر العوالم الخفية , ويظهر التصور في تجسيد الفكر لكل من الذات الإنسانية , لأن ((شاعرية القمر تنبعث من صفات خاصة بالضوء ؛ وخلال كثافته الضعيفة ينشر إضاءة غامضة وفارق الصورة , والعمق يتلاشى , وكل موضوع يحاول أن ينغمس في المجال المجاور , وكل صورة تمتلك في ذاتها محيطاً تابعاً لها , ويشكل حدوداً غير قابلة للاجتياز))^(٤) , وموضوع شاعرية القمر لم ينضب معينه عند شعراء جميع العصور , والأمم , والمجتمعات , لأنه يتصف بشعرية مبعثها ملك الليالي (القمر) , التي تجسد شعرية الكون , وشعرية القمر , لأن ((الغنائية الشعرية تنشد الانسجام الكوني , وتثير جمال موسيقى الوجود بعاطفة منعمة بالشجو والحنان))^(٥) .

إذن ليس القمرُ جرماً سماوياً فحسب , وإنما لكونه شكلاً موحياً , وصورة للكثير من الحقائق , ورمزاً لأحداث العصور , وروايةً ومصدراً لانطباعات جمالية تستحق الذكر والتحليل , لأنه ملك النور , ومبعث الشعرية , لذلك تعلق الشعراء بالقمر , ولاسيما الشعراء العراقيون المعاصرون , ونستعرضُ جدولاً

٣- مقامات الحريري المصورة , ناهدة عبد الفتاح النعيمي , دار الحرية للطباعة , بغداد , العراق , ١٩٧٩م : ١٢٦ .

٤- الرسم واللون , محي الدين طالو , دمشق , سوريا , ١٩٦١م : ١٧٢ .

٥- الطاقة الخفية والحاسة السادسة , د . شفيق رضوان , المؤسسة الجامعية للدراسات , بيروت , لبنان , ط ١ , ٢٠٠٤ : ٢٥٢ .

١- اللغة العليا (النظرية الشعرية) , جون كوين : ٢١٦ .

٢- انتاج الدلالة الأدبية , د . صلاح فضل , مؤسسة مختار للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ط ١ , ١٩٨٧م : ١٠٣ .

احصائياً بأسمائهم ؛ حسب شعريتهم للقمر ومنازله في حدود المدة المذكورة للبحث
، وعلى وفق المصادر الذي اعتمد عليها .

جدول : يحدد اسماء الشعراء وحسب شعريتهم للقمر ومنازله

التسلسل	الشاعر	لفظة القمر	لفظة البدر	لفظة الهلال	المجموع
١	بدر شاكر السياب	٨٣	٣	٥	٩١
٢	نازك الملائكة	٦٣	-	٣	٦٦
٣	حسين مردان	٣٢	١	٧	٤٠
٤	سعدي يوسف	٣٥	٤	-	٣٩
٥	حسب الشيخ جعفر	٣٧	-	١	٣٨
٦	عبد الوهاب البياتي	٣٧	١	-	٣٨
٧	محمد مهدي الجواهري	٢٧	٥	٣	٣٥

التسلسل	الشاعر	لفظة القمر	لفظة البدر	لفظة الهلال	المجموع
٨	كمال عبد الله الحديثي	٢٤	٨	١	٣٣
٩	شاذل طاقة	١٩	٦	٥	٣٠
١٠	سلمان هادي آل طعمة	١٠	١٨	-	٢٨
١١	أحمد الصافي النجفي	٧	١٩	١	٢٧
١٢	محمد حسين آل ياسين	٨	١٠	٥	٢٣
١٣	سالم الحسون	٦	١٢	٣	٢١
١٤	محمد علي اليعقوبي	٦	١٢	-	١٨
١٥	عبد الحميد السماوي	٥	٧	١	١٣
١٦	عبد الحسين الحويزي	-	٦	١	٧
١٧	عبد الصاحب شكر	٢	٣	١	٦

١٨	عبد القادر رشيد الناصري	٤	٢	-	٦
١٩	مثنى حمدان العزاوي	٥	١	-	٦
٢٠	محمد بهجة الأثري	٥	١	-	٦
٢١	يحيى عباس السماوي	٦	-	-	٦
٢٢	قيس الياسري	٥	-	-	٥
٢٣	إبراهيم الوائلي	٤	-	-	٤
٢٤	أحمد الوائلي	١	٣	-	٤
٢٥	عدنان الراوي	٤	-	-	٤
٢٦	لميعة عباس عمارة	٤	-	-	٤
٢٧	محمد علي النجار	٢	٢	-	٤
٢٨	مصطفى جمال الدين	٣	١	-	٤
٢٩	كمال نصرت	١	٢	-	٣
٣٠	محفوظ داود سلمان	٣	-	-	٣

التسلسل	الشاعر	لفظة القمر	لفظة البدر	لفظة الهلال	المجموع
٣١	عبد الرزاق حسن عزيز	-	١	١	٢
٣٢	علي الحيدري	-	٢	-	٢
٣٣	حسين البيضاني	-	١	-	١
٣٤	علي الشرقي	-	-	١	١

رصدَ الجدول الاحصائي مجموعة الشعراء العراقيين المعاصرين في البحث ,
وشعريتهم للقمر ومنازله في حدود المدة المذكورة للبحث , ويتضح من هذه البيانات
هناك فوارق في شعرية الشعراء للقمر ومنازله والذي تصدرهم الشاعر بدر شاكر
السياب حتى نزولاً إلى الشاعر علي الشرقي .

الفصل الاول

الصورة الشعرية وتوظيفها في تصوير القمر ودلالاته

مدخل الصورة الشعرية

المبحث الاول : مفهوم الصورة الشعرية

١- مفهوم الصورة الشعرية عند القدماء

٢- مفهوم الصورة الشعرية – عند المحدثين

٣- موازنة الصورة الشعرية

المبحث الثاني : مكونات الصورة الشعرية وانعكاساتها في تصوير القمر ودلالاته

- ١- الواقع
- ٢- الفكر
- ٣- العاطفة
- ٤- اللاشعور
- ٥- الخيال

الفصل الاول : القمر و الصورة الشعرية

مدخل نظري في ماهية الصورة الشعرية :

تعد الصورة الشعرية من المقومات الأساسية , والفاعلة في التشكيل الشعري , وهي الرابط الذي يربط الشكل بالمضمون في نمط بياني معين ؛ وجد أن هناك الكثير من التعريفات ما يدخلها في باب المفهومات للصورة الشعرية بصعوبة تعريفها الدقيق باعتراف بعض الباحثين الذين ذهبوا إلى القول بان الصورة الشعرية يصعبُ تحديد مفهومها الدقيق , وقد عد بعض النقاد أنَّ الكتابة بالصور هي ((المحوري الذي تبنى عليه القصيدة المعاصرة بأسرها))^(١) , وبهذا تكون البنية الأساسية التي تتركزُ عليها القصيدة في مضمونها الشعري , الذي يتركبُ في إطار

١ - في بنية الشعر العربي المعاصر ، محمد لطفي اليوسفي ، سراس للنشر ، تونس ، ط ١ ، ١٩٨٥ م : ٩٢ .

القصيدية ، فلا يسعنا الا أن نحترم ذلك الجهد وهي من جانب آخر ((جزء حيوي في عملية الخلق الفني))^(١) ، لأن للصورة دلالات مختلفة ، وروابط متداخلة في مكوناتها ، التي تتحد ضمن مناخ الخيال في تكوين الصورة الشعرية ؛ التي تمثل الرؤيا عينها تلك التي تصدر من المبدع ، وتظهر بالتدرج كلما امعنا النظر في تفاصيل الأبيات الشعرية ، وتذوقنا من خلال الوصول إليها ، فهي التأليف بين الأشياء ذات العلاقات الحسية ، والفنية ، لأن ((الصورة الشعرية هي التركيب على الأصالة في التنسيق الفني الحيّ لوسائل التعبير التي ينتقيها الشاعر))^(٢) ، ومن ثم أضحت الصورة الشعرية التي تظهر النتاج الأدبي ، أو الصور الفنية التي تظهر ، وتسلط الضوء على الفكر والعاطفة من خلال العمل الأدبي ، والفني ، الذي أكثر ما تتجه إليه انظار النقاد ، والدارسين ، والمتذوقين ، للأدب العربي في العصر الحديث ، والمعاصر ، وأصبحت الصورة الشعرية هي الأساس في الحكم الأدبي ، وجوهر الشعر ، وغاية المبدع ، والمتلقي لمعرفة مضمون الأعمال الأدبية ، وما تخفي من غايات ، ومكونات تثير المشاعر ، وتحرك الوجدان ، وهو ما يجعل البحث في اشكالية الصورة الشعرية موضوعاً حيوياً ؛ يحتاج إلى اجتهاد نقدي واسع يجيب من خلاله عن أسئلة ابداعية ونقدية واسعة لها القدرة على تحليل النصوص الأدبية تحليلاً فنياً ومنطقياً ، لأن الصورة هي الشكل الفني الذي تتخذه الالفاظ ، والعبارات في نمط بياني خاص ، ليعبر الشاعر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية في القصيدة من خلال الطاقات اللغوية في الدلالة ، والتركيب ، والتعبير الفني^(٣) .

أنماط الصورة :

١ - جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر) ، كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٩٩٥م : ٢٩ .

٣ - الصورة الأدبية تأريخ ونقد ، علي صبح ، دار احياء الكتاب ، القاهرة ، مصر : ١٤٩ .

١ - ينظر : الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، عبد القادر القط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨م : ٤٣٥ .

إن الصورة الحسية هي الوسيلة الأولى في التصوير ؛ فإن الجانب الذهني يشكل وسيلة أخرى ، لأن الصورة الحسية نتاج تتعاون فيه الحواس ، ف ((الطابع الحسي وسيلة من وسائل تأثير الصورة)) ^(١) ، لأن الإنسان يشعر بالمحسوسات ويتفهمها ؛ ومن هذه القيمة للحواس ، ومشاركتها الفاعلة في تكوين الصورة الشعرية ، أمكننا من معرفة انماطها :

أولاً : الصورة البصرية :

وترتكز على حاسة البصر ، لأختراق شعور المتذوق ، وفكره ، وهذا النوع من الصور الشعرية غاية في الجودة الفنية ، ((إن بين الإدراكات البصرية ، والأفكار انسجماً خفياً يدركه الشعراء ، ويراعونه في كل ما ينظمون)) ^(٢) ، والصور البصرية أكثر شيوعاً ؛ لأن حاسة البصر أكثر استقبالية للصور المرئية ، وأكثر مشاركة في بنائها ، اعتماداً على الخيال البصري .

ثانياً : الصورة السمعية :

للسمع دورٌ كبيرٌ في تكوين الصورة الشعرية ، ويكون على درجة موازية لحاسة البصر ، بل هي أوسع من ذلك ، ((فكان الضوء عكازة العين في تلمسها المحسوسات ، أما السمع فليس كذلك في حدود مدركاته ، ذلك يلتقط الصوت ليلاً ، ونهاراً بين لجج ، ودياجير الظلام ، وشعشة الأنوار)) ^(٣) ، أي أن حدود السمع من خلال التقاط الأصوات أوسع من مدركات العيون .

ثالثاً : الصورة الذوقية :

-
- ٢- الصورة والبناء الشعري ، محمد حسن عبد الله ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨١م : ٣٢ .
 - ٣- مسائل فلسفة الفن المعاصر ، جان ماري جويتو ، ترجمة : د . سامي الدروبي ، دمشق ، سوريا ، ط ٢ ، ١٩٦٥م : ٧٩ .
 - ١- بناء الصورة الفنية في البيان العربي ، كامل حسن البصير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٧م : ٢٣٠ .

لحاسة الذوق أهمية في تكوين الصورة الشعرية ؛ عن طريق ما يتذوقه الفرد من طعام , أو شراب , فيكون التذوق هو المنطلق الذي تتكون عليه الصور عن خبرة عميقة بطعم الأشياء , وتذوقها , بل تذوق ما يجول في فكره من أشياء مجردة (١) .

رابعاً : الصورة اللمسية :

هي الحاسة التي تعتمد على لمس الأشياء من لين , وخشونة , وطرارة , وصلابة , وغيرها , ومن خلال هذا التعامل تدرك حاسة اللمس الجمال , والشعور بالإحساسات الفنية , وتتوب مناب العين إلى حد عميق , لأن العين وحدها لا تطلعنا على نواحي جمالية كالنعومة , والملامسة , والشعراء في توليد الانفعال الجمالي الكامل ؛ لا يقتصرون على استعمال الالفاظ , التي تشير إلى إحساسات بصرية , بل يفضلون الاعتماد على الحواس الأخرى (٢) .

خامساً : الصورة الشمية :

وهي الحاسة التي تشترك في تكوين الصورة الشعرية ؛ عن طريق مدركات الشم , أي ما يمكن استقباله بحاسة الشم , وطاقاتها تحديد الروائح من مسك , وعطر , وشذا , ونفحات , ونسمات , الخ .

نخلص مما عرضنا أن تكوين الصورة الشعرية عن طريق انماطاً معينة تخاطب الحواس , مثل : الصورة البصرية , و الصورة السمعية , والصورة اللمسية , والصورة الذوقية , والصورة الشمية .

٢- ينظر : الصورة في شعر الرواد (دراسة في تشكلات الصورة) , د . علياء سعدي , وزارة الثقافة , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , العراق , ط ١ , ٢٠١١ م : ١٤٢ .
٣- ينظر : فن التشبيه , علي الجندي , مكتبة الأنجلو , القاهرة , مصر , ج ٢ , ١٩٥٢ م : ٤٦ .

ومن هنا سندرس :

أولاً : القمر و الصورة الشعرية .

ثانياً : مكونات الصورة الشعرية .

المبحث الاول : مفهوم الصورة الشعرية

أولاً : مفهوم الصورة الشعرية عند القدماء

كانَ مفهوم الصورة الشعرية من وجهة نظر النقاد العرب القدماء مرادفاً للمعنى المتداول في النقد العربي القديم من خلال ما يتداولونه من فنون الأدب بشكل عام والشعر منه بخاصة ، الا إنها لم ترتق إلى المستوى المطلوب لهذا المصطلح ، كما هو متداول الان في النقد الحديث والمعاصر وأول من استعمل هذا المعنى عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) من خلال كلامه عن المنظوم الشعري ، ((والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي ، والعربي ، والبدوي ، والقروي

، والمدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخيّر اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء ، وفي صحّة الطبع وجودة السبك ، فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النّسج ، وجنس من التّصوير))^(١) .

وبهذا يشبه الجاحظ الشعر بصناعة النسيج الذي يتألف من خيوط متلاحمة ومتشابكة وينتج من خلال هذا التلاحم والتشابك منتج جديد وشيء غير مألوف بين عامة الناس كذلك في مجال صناعة الشعر الذي يتكون من علاقات الكلمات وترابط بعضها ببعض ، التي بترابطها تشبه عملية نسج الخيوط ، و مفهوم العبارة ما يقصده بالمعاني ؛ هو عامة المعاني المعروفة التي يتداولها جميع الناس من دون استثناء^(٢) .

أما الذي جاء به الناقد الأدبي العربي قدامة بن جعفر (٣٧٥ هـ) فقد وضح في قوله عن معنى الصورة الشعرية ((إن المعاني كلّها معروضة للشاعر ، وله أن يتكلّم منها فيما أحبّها وآثر ، من غير أن يحظرَ عليه معنى يروم الكلام فيه ، إذ كانت المعاني للشاعر بمنزلة المادة الموضوعية ، والشعر فيها كالصورة ، كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بدّ فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة))^(٣) ، ومما نلاحظه في رأي قدامة أنه لا يبتعد عن رأي الجاحظ كثيراً ؛ بل يتطابق معه في كون المعاني معروفة لدى الجميع ، ومألوفة بين الناس ، ومشاعة كالمواد الخام في متناول الناس ، ولكنّ الفضل في ابداع الصور الفنية ، وتكوينها ، وإخراجها يعود إلى الشاعر الذي يبدع المعاني ، ويخرجها فنياً ، وفي ذلك يجعل الشعر كالشكل العام الذي يحيط الشعر كالأطار الخارجي للوحة الفنية^(٤) .

١ - كتاب الحيوان ، عمرو بن بحر الجاحظ ، تقديم : عبد السلام محمد هارون ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٠ م ، مج ٢ ، ج ٣ : ٥٣ .

٢ - ينظر : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، د. بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٤ م : ٢١ .

١ - نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الازهرية ، ط ٤ ، ١٩٧٨ م : ٦٥ .

٢ - ينظر : الصورة الفنية في المثل القراني ، محمد حسين الصغير ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٢ م : ٢٢ .

أما ما جاء به أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) فلم يكن بجديدٍ عندما جعل الصورة الشعرية شكلاً من أشكال التشبيه وتفرغ منها عدة اقسام منها ؛ تشبيه الشيء بآخر ، ويعدّها صورة فنية ، وتشبيهها لونا وصورة ^(١) ؛ وبهذا التقسيم لا يعدّها صورة فنية ، وإنما المقصود منها الطابع العام في الهيئة والبنية الشعرية والهيكل الذي هو بمثابة قالب يترتب عليه الكلام على وفق المقاييس المقررة له .

وبعد العسكري جاء عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) فوضح مفهوم الصورة من حيث المعنى وقال إنها معروفة عند النقاد القدماء بالتداول المستعمل عندهم : ((وليست الصورة شيئاً نحن ابتدأناه فينكره منكر ، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء يكفيك قول الجاحظ ؛ إنما الشعر صناعة ، وضرب من التصوير)) ^(٢) ونلاحظ هنا أن الجرجاني يوضح الكلام عن التمثيل ، ويعد الصورة قريبة المعنى من المفهوم الحديث في تناول الصورة ، كما جاء في قوله ((وهل تشك في أنه { التمثيل } يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر بعد ما بين المشرق ، والمغرب ، ويجمع ما بين المشتم والمعرق ، وهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبيهاً في الأشخاص الماثلة ، والاشباح القائمة ، وينطق لك الأخرس ، ويعطيك البيان من الأعجم ، ويريك الحياة في الجماد ، ويريك التنام عين الاضداد ، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين)) ^(٣) ، ونلاحظ من خلال كلام الجرجاني إن الخيال هو الذي يبدع الصور الفنية ومنها التمثيل وهذا واضح من مفهوم عبارة الجرجاني ولعل تفوقه على النقاد القدامى هو خروجه على ثنائية اللفظ وهو المعروف عنده والمشهور بين النقاد بنظرية النظم .

فالصورة عند عبد القاهر الجرجاني ترمي إلى حالة تكون فيها الصورة هي الشكل الذي تتحد فيه المعاني سواء كانت أصلية أو مجازية فلهذا جاء في

٣- ينظر : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق : على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م : ٢١٨-٢١٩ .

٤- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٩٧٨ م : ٣٨٩ .

١- اسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني ، علق حواشيه : محمد رشيد رضا ، اعتنت بهذه الطبعة : منى احمد الشيخ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م : ١١٤ .

عبارة : إن التصوير , والصوغ فيه كالفضة يصاغ منها خاتم , فالفضة عنده هي المعاني , والخاتم هو الشكل , أو الصورة التي شكلت منها تلك المعاني , إذا اردنا أن نفحص قيمة التركيب الذي تألف منه هذا القول علينا أن ننظر إلى الفضة في حد قيمتها , أي ما يتعلق بنفسها , وبهذا فإن الجرجاني أعطى بعداً عميقاً للصورة , فمفهوم الصورة من وجهة نظره هي ليست نفس قيمة الشيء ؛ وإنما هي خصائصه التي تأتيه من غيره , وهذه الخصائص قد تكون في اللفظ , وقد تكون في المعنى , لأن الصورة في حد ذاتها تشتمل اللفظ , والمعنى ؛ وإذا كانت النظرة إلى أحدهما يجب أن تسلط الضوء على الطرف الآخر , وهذا يكون في اللفظ والمعنى على السواء دون إستثناء. (١)

ونلاحظ أيضاً أن الصورة الفنية في مفهوم عبد القاهر الجرجاني هي بمثابة نواة ارتكز عليها المفهوم النقدي للصورة عند المحدثين , ونذكر مثلاً شعرياً يتضح من خلاله ما جاء به الجرجاني في رؤية الصورة الشعرية ؛ وما تحمل من معنى حقيقي من ناحية , وما تصدر من معنى مجازي مختلف , تخلق صوراً فنيةً بديعةً جديدةً من ناحية أخرى , على نحو مانرى في قول الشاعر هدبة بن الخشرم العذري في سخريته من بني أميمة قوله :

نَاطُوا إِلَى قَمَرِ السَّمَاءِ أَنْوَفَهُمْ وَعَنِ التُّرَابِ خُدُودُهُمْ لَا تُرْفَعُ (٢)

يعيبهم الشاعر بما كانوا يتسمون به من الكبرياء والاستعلاء على غيرهم من العرب وهذا تعبير مجازي في وصولهم إلى مكانة القمر في علو السماء , من خلال استيائه منهم , لأنهم في حقيقتهم لا يتجاوزون التراب في المكانة والمنزلة , والفرق كبير بين المنزلتين فالقمر للتعالي والتراب للوضاعة , وبهذا التكوين صدر معنى مجازي وهو (وصول انوفهم إلى القمر) في صورة فنية رائعة وجديدة

٢- ينظر : نفسه : ١٣٢ - ١٣٣ .

١- هدبة بن الخشرم : شعره , جمع وتحقيق : يحيى الجبوري , منشورات وزارة الثقافة , دمشق , سوريا , ط ١ , ١٩٨٦م : ١١٧ .

مصدرها حقيقة القوم , وواقعهم الى التراب , فالمجاز في هذه الصورة ليس في (ناطوا) ولكن في اسنادها إلى القمر الذي وصلت إليه انوفهم .^(١)

ويأتي دور الناقد العربي حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) ليتسع أكثر وأعمق بعداً في تكوين الصورة بالنسبة للنقاد القدامى , إذ استوعب الارث العربي وبغض النظر عن معرفته للتراث اليوناني , فإنه يرى أن الصورة هي خلاصة ناتجة من الخيال , والطاقة النفسية بين التماثل , والتناسب الذي يجمع بينهما علاقة رابطة عن طريقها تخلف الصور , أو تكون مختلفة ومتضادة مع مفردات حقيقية , أو خيالية لم تحصل وتكون مقبولة للنفوس في حال وقوعها أو تظن أنها ستقع وعند تركيبها سيكون مألوفاً لدى النفوس , يقول حازم القرطاجني : ((فإذا كانت صور الأشياء قد ارتسمت في الخيال على حسب ما وقعت عليه في الوجود وكانت للنفس قوة على معرفة ما تماثل وما تناسب وما تخالف وما تضاد وبالجمله ما انتسب منها إلى الآخر نسبة ذاتية أو عرضية ثابتة أو منتقلة امكنها أن تركب من انتساب بعضها إلى بعض تركيبات على حـد القضايا الواقعية في الوجود))^(٢) .

نلاحظ هنا كيف وضع حازم ذلك التفاعل الحاصل بين النفس , والخيال , ومدى الاستجابة , والتنافر بينهما على وفق التقارب , والتباعد ؛ والذي يتحكم في تكوين الصورة من خلال الانسجام , والتلاؤم مع الخيال .

إن النقاد العرب القدامى اهتموا كثيراً باللفظ , والمعنى , وضرورة التقارب بينهما , أما من ناحية الصورة فهي عندهم تتصل بشكل وثيق , ومباشر بالمعنى الشكلي للأدب بشكل عام , وكذلك اهتمامهم الكبير بالصنعة الشكلية ذات الارتباط بالحقيقة الواقعية , وبالعقل المنطقي^(٣) .

وبهذه العلاقات الفاعلة تتكون الصور البديعة ذات التأثير , والقدرة على تحريك المشاعر , والوجدان لدى المتلقي الذي يتذوق الأدب , ويتعامل معه على

٢- ينظر : مختصر المعاني , سعد الدين التفتازاني , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , لبنان , ٢٠٠٤م : ٢٢٤ .

٢- منهاج البلغاء وسراج الادباء , حازم القرطاجني , تحقيق : حبيب بن الخوجة , مطبعة الكتب الشرقية , تونس , ١٩٦٦م : ٣٨ .

١- ينظر الصورة الفنية في شعر ابي تمام , د. عبد القادر الرباعي , المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط ١ , ١٩٩٩م : ١٥ .

وفق المشاعر , والاحاسيس التي تتناغم مع الأعمال الأدبية في ضوء العلاقات الحسية التي تمكنه من استنباط الصور من واقعها الأدبي التي صدرت منه على وفق ابعاد ذلك الواقع , لأن مما سبق ذكره عند حازم القرطاجني يؤكد أن للنفس القوة على اقتناص الصور المنسجمة من خلال المواقف المتعددة للواقع .

ومن الامثلة الشعرية على نحو مانرى في وصف الشاعر أبو زبيد الطائي للأسد , وهو يطارِدُ الصيادين في إحدى الليالي القمرية , وما خلفه ذلك الحدث من أثر واضح في نفوس الصيادين الذي يتصف بالخوف , والفرار في سبيل النجاة , قوله:

فَأَبْصَرَ رَكْبًا رَاحِينَ عَشِيَّةً فَقَالُوا أَبْغُلْ مَائِلُ الْجَلِّ أَشْقَرُ
بَلِ السَّبْعُ فَاسْتَنْجُوا وَأَيْنَ نَجَاؤُكُمْ فَهَذَا وَرَبِّ الرَّاqِصَاتِ الْمُرْعَفَرُ
فَوَلُّوا سِرَاعًا يَنْدَهُونَ مَطِيَّهُمْ وَرَاحَ عَلَى آثَارِهِمْ يَتَقَمَّرُ^(١)

نلاحظ من خلال هذه الأبيات الشعرية التي تحمل بين طياتها لوحة فنية رائعة في تكوين الصورة وانسجام مفرداتها بفعل خيال الشاعر الذي اقتنص تلك المشاهد عن طريق الحس , وبالجملة الادراك من أي سبيل كان ومنها لم تقع لكن النفس تتوقع وقوعها لانتساب بعضها إلى بعض فضلاً عن كونها مقبولة من ناحية العقل والمنطق , وكان للخيال حشد ثقافي كبير صدر من رؤية الشاعر ومدى عمقه في تصوير مفردات الطبيعة وعرضاتها يقول ابن منظور عن معنى (تقمر الأسد) :

((أي خرج يطلب الصيد في الليلة القمرية))^(٢) .

كان الشاعر العربي القديم يحترم حدود قواعد صناعة الشعر ولا يتعداها أبداً , وذلك نتيجة تأثير الموروث الشعري القديم وأثره في تقييد حرية الشاعر القديم بوضع الحدود التي تحد من نشاط الشاعر تجاه شاعريته , والمحصلة التي استقر عليها أنه يتحرك في مجال معين لا يخترقه إلا في النادر اليسير , والقاعدة الأساسية التي استند عليها الشاعر من خلال الشعر الجاهلي , وعلى غرار نهج

٢- شعراء إسلاميون , نوري حمودي القيسي , عالم الكتب , بيروت , لبنان , ط ٢ , ١٩٨٤م : ٦٠٩ .
١- ينظر : لسان العرب , للإمام العلامة ابن منظور , اعتنى بتصحيحها : أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي , دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط ١ , ٢٠١٠م , باب (قَمَر) , ج ٧ : ٣٦٣ .

التقليديون طريقاً في تصور الحوادث، والوقائع، واللغة، وركيزة هذا التصوير حب الشاعر وتمسكه بالنظم، ورصانة اللفظ، والتوسع في السبك، والصياغة والمعنى، أكثر من أهتمامه بالصورة، والخيال فالموروث التقليدي يتجه نحو المعنى في المشاعر والوجدان، وهذا واضح في ميول الشاعر القديم من خلال منظومه الشعري، وفي نفس الوقت لا يعطي اهتماماً للصورة والخيال بقدر ما هو متحدث، وبليغ، ومتكلم، وهدفه تحقيق السعادة والرغبة والمتعة الجماعية لجمهوره، وسامعيه كافة، والذين يجالسونه في المجالس، وهذا كله يقدمه ضمن قواعد عمود الشعر التي لا يتجاوزها ولا يمكن الخروج عنها إلا في اليسير النادر التي تفرض على الشاعر من خلال حاجات ودوافع خاصة^(١).

لقد نهجَ النقاد العرب القدامى معايير في تقديمهم للشعراء محكمة في ((شرف المعنى، وصحته، وجزالة اللفظ، واستقامته، وسلموا قصب السبق لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب، وبده فأغزر، ولمن كثرت سوائر أمثاله، وشوارد أبياته، ولم تكن تعباً بالتجنيس، والمطابقة، ولا تحفل بالابداع، والاستعارة))^(٢).

وهكذا نلاحظ اهتمام النقاد العرب القدامى بهذه الجملة من المقاييس، والمعايير الموروثة من تقليدهم في مجال صناعة الشعر وكان ركيزة اهتمامهم هو: تسليط الضوء على متانة اللفظ، وقوة التشبيه، ووضوح حدوده التي رسمت من قبل الشاعر في وضعها المقرر لها، أما من ناحية الاستعارة، والخيال فليس لهما موضع عناية واهتمام إلا في القليل النادر، لأنَّ الشعر عندهم غايته الفصاحة وقوة التأثير في السامعين، وشد أذهانهم إلى مضمون الشعر، ومدى استجابتهم لهذا الشعر، وغرضه في تحقيق المنفعة الخاصة والعامة والمتعة^(٣).

وكذلك إهتم النقاد العرب القدامى بوضوح التشبيه، ومعرفة أبعاده، وعدم الغموض في أطرافه، وأكدوا على توضيح المعنى في الكلام، والابتعاد عن اللبس

٢- ينظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٩٦م: ٢٢٩ - ٢٣٠.

٢ - الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ١٩٦٦م: ٣٧.

١- ينظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال: ٢٣١.

, والغموض , وعدم مطابقة المعنى , وذلك لعدم وقوع الابهام , وكذلك أن يتجنب الشاعرُ الالغاز , والاشارات العميقة , والقصص الغامضة , ويجيزُ للشاعر أن يستعملَ المجاز الذي يقتربُ مع الحقيقة , ولا يبتعدُ عنها , ويتحققُ بهذا الاقتراب نوع من التطابق في الكلام لغرض الفصاحة , وإيصال المعنى الصحيح إلى السامع , والمتلقي بدون عائق , أو غموض في عملية توصيل الكلام , وكذلك من ناحية الاستعارة البلاغية , فإنهم يرونَ صحتها في الكلام بشرط أن تليقَ بالمعاني , التي يأتي بها الشاعر في غرض القصيدة ذات الفكرة المقصودة من قبل الشاعر (١) .

وكانت غايتهم من الاستعارة كما ذهبوا إليه في نهجهم النقدي المتبع لديهم في تقويم الشعر , وحسن صنعته هي ((شرح المعنى , وفضل الإبانة عنه , أو تأكيده والمبالغة فيه , أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ , أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه , وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة , ولو أن الاستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالاً)) (٢) .

وهكذا كان نهج النقاد العرب القدامى في مفهومهم للاستعارة ومهمتها الوضوح , والابتعاد عن الغموض , وإيصال المعنى لدى السامع بدون تكلف ومشقة , وكذلك إذا كانت الاستعارة هي عماد من أعمدة الكلام الذي يعتمدُ عليها في تصريف الكلام , وتوسعه في الغرض , والمعنى , فهذا يعني أنَّ الاستعارة أخذت مهمة أخرى في الكلام , وهي تزيين اللفظ وتخريجه بأجمل صورة تشد أذهان السامعين , وكذلك في تحسين المنظوم الشعري حتى يرتقي فوق المألوف من الكلام , ويكون مؤثراً في المشاعر , ويخترق الوجدان , ويهزُ الاحاسيس من خلال الاستعارة التي لها وقعٌ واضحُ الأثر في النفوس على غرار التشبيه الذي كان هو الأقرب إلى الصورة بمفهومها في عصرنا (٣) .

وفيما ينسجمُ مع النقاد العرب القدامى في مجال الاستعارة على نحو ما نرى في الصورة الاستعارية التي رسمها الشاعرُ عنتره في قوله :

١ - ينظر : الموشح , محمد بن عمران المرزباني , تحقيق : علي محمد البجاوي , دار نهضة مصر , ١٩٦٥م : ١٤٣ .

٢ - كتاب الصناعتين الكتابة والشعر , أبو هلال العسكري : ٢٤٠ .

٣ - ينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه , القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني : ٤٢٨ .

فَأَنَا سَرَيْتُ مَعَ الثَّرِيَّا مُفْرَدًا لَامُؤْنَسٌ لِي غَيْرُ حَدِّ الْمُنْصَلِ
وَالْبَدْرُ مِنْ فَوْقِ السَّحَابِ يَفُودُهُ فَيَسِيرُ سَيْرَ الرَّكِيبِ الْمُسْتَعَجِلِ^(١)

نلاحظُ أن الشاعرَ قد جسدَ البدرَ , وصوره في هيئةِ إنسانٍ يمتلكُ القوةَ , وأتخذ القرارَ في عاقبةِ الأمور , وكذلك يرشدُ إنساناً آخرَ في سيره على المسارِ المناسبِ في الطريقِ , ويجعلُ للبدرِ صفاتٍ بشريةَ تمكنه من التصرفِ كالإنسانِ العاقلِ , فاستعارَ له القيادةَ التي تسبغ على صورةِ البدرِ الرهبةَ , والاقتدارَ , التي منحها دلالةً تنسجمُ مع الهيئةِ النفسية التي تهيمُ على الشاعرِ في ذلكَ الموقفِ من ظلامِ الليلِ , والتغلبَ عليه من خلالِ الإحساسِ بالشجاعةِ , والقوةِ .

يتضحُ من خلالِ الصورةِ الاستعارية أنها تحملُ بينَ طياتها لمسةً فنيةً تنسجمُ بينَ الشاعرِ , وحصانه في البيداءِ المقفرة , ولامؤنسٍ لهما إلا البدرَ في سيره وقيادته , والصورةِ الاستعارية تجسدَ البدرَ , وتجعلُ منه أكثرَ أثراً في المتلقي من تأثيرِ الشاعرِ .

نلاحظُ أن الصورةَ الاستعارية تحملُ بينَ طياتها سماتٍ فنيةٍ ومفرداتٍ جماليةٍ في غايةِ الدقة من خلالِ التصويرِ , فهي من الصورةِ الشعرية ((كالنحو من اللغة , فكما اطردت اللغة قبل أن يعرفَ متكلميها القواعد ويفطنوا إلى وجودها , كذلك صوّرَ الشعراءُ الاستعارةَ بفطرتهم دون معرفة نظرية أو وعي تحليلي لطرق استعمالها , ولهذا جاءَ معظمُ الاستعارات القديمة صادقاً))^(٢) .

ثانياً : مفهوم الصورة الشعرية عند المحدثين

ثمة فارقٌ كبيرٌ بين النقد الأدبي الحديث , والنقد القديم في رسم مفهوم الصورة الشعرية , ونلاحظُ أنَّ النقد الحديث لا يعطي أهمية لفصول البلاغة العربية القديمة , وما كانَ لها من حدودٍ , وضوابطٍ في القواعد الأدبية لهذا العلم المعروف عند القدماء , وهذا يعني أنَّ النقد الحديث قد نهجَ منهجاً جديداً ؛ لا يلتقي مع

٢- عنتره : شرح الديوان , شرح وتحقيق : عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي , مؤسسة فن الطباعة , القاهرة , مصر : ١٣٨٠ .

١- النقد المنهجي عند العرب , محمد مندور , دار نهضة مصر , القاهرة , ط٢ , ١٩٦٩م : ٤٩ .

المفهوم القديم الا ماندر , وأعطى المنهج النقدي الحديث دوراً كبيراً للجانب النفسي في تقييم الصورة الشعرية في الأعمال الأدبية , ((ولا تقف الملاحظة النفسية في النقد عند نصيبها الضمني في {المنهج الفني} فهناك وراء هذا مجالها الخاص الذي تكاد تنفرد به في بعض الأحيان))^(١) , والنقد الحديث قد اضاف للمفاهيم النقدية البلاغية القديمة مفاهيم جديدة تنسجم مع المفهوم النقدي الحديث , ومنها موضوع الحقيقة , والمجاز إلى صيغة جديدة , وهي الصورة المتعارف عليها في عصرنا , والصورة هي خلاصة ما يرمي إليه الأديب في تصوير الأشياء تصويراً أدبياً من خلال فكرته الموضوعية ذات القوالب الأدبية التي تتفاوت في العمق , والرؤية من شاعرٍ لآخر , وذلك على وفق تجربة كل واحدٍ منهم , فإنه يتضمن مختلف السبل في تكوين الأفكار من أجل التعبير عن شيء قريب في المعنى , أو متفق معه من حيث الفكرة^(٢) .

أما النقاد الغربيون فقد تعاملوا مع الصورة الشعرية على وفق دورها الوظيفي في النص الأدبي ؛ وذلك من خلال ما جاء به الناقد سي . دي . لويس في تعريف الصورة الشعرية كونها ((رسمٌ قوامه الكلمات , إنَّ الوصف , والمجاز , والتشبيه يمكن أن يخلق صورة , وقد لامسته صفة حسية , و أن الصورة تقدم إلينا في عبارة , أو جملة يغلب عليها الوصف المحض , ولكنها توصل إلى خيالنا شيئاً أكثر من انعكاس متقن للحقيقة الخارجية))^(٣) , ونلاحظ من خلال هذا الرأي أن الصورة تجسيد لأحاسيس الشاعر وافكاره من خلال الخيال لأنه عنصر هام من عناصر انتاجها وكذلك يمكن أن تعتمد الوصف الحسي لكي تحقق شيئاً من خيالنا يتجاوز الحقيقة الخارجية لمفردات الاشياء من خلال الطاقات اللغوية التي تحمل بين طياتها تجاذبات وجدانية لتصوير عاطفة الشاعر ورؤيته في عبارات ذات دلالات واقعية وكذلك في عالم مثالي رفيع المستوى ؛ وبهذا المفهوم تتكون

٢- النقد الأدبي أصوله ومناهجه , سيد قطب , منشورات ذوي القربى , قم , ايران , ط ١ , ١٤٣٣ هـ : ٢٠٧ .

٣- ينظر : النقد الأدبي الحديث , د . محمد غنيمي هلال : ٤١٧ .

٣ - الصورة الشعرية , سي . دي . لويس , ترجمة : أحمد نصيف , دار الرشيد , بغداد , العراق , ١٩٨٢ م : ٢١ .

للصورة الشعرية رؤية فنية أكثر عمقاً , واتساعاً في تصوير الحدث , والمضمون , وانعكاسها في الخيال بصورة أكثر من انعكاسها في حقيقة الواقع , ونلاحظ أن الناقد قد بدأ الصورة من خلال رسم قوامها بالكلمات , والوصف , والمجاز , والتشبيه , وجعلها في عبارة يُضفي عليها الوصف المحض , لأنها أخذت من الحقائق المرئية , والبصرية , والسمعية , من خلال الخيال عن طريق النقاط الذهن لتلك الصور , والتعامل مع هذه الرؤية في عالم مثالي من خلال إضافة اللمسات الفنية , والتي تليق بالمستوى الموضوعي ذي الرؤية المثالية , وتكون هذه الصورة قد أكتسبت تعاملاً فلسفياً جديراً بأن يرفعها إلى هذا المستوى المثالي , وإلى منزلة عالية التفكير , التي تدعم العمل الأدبي , وترفع من شأنه , وتجعله يرتقي بالمستوى الذي يليق بالصورة الشعرية ^(١) .

و يتطابق مع قول الناقد سي . دي . لويس ما جاء به الشاعر محمد مهدي الجواهري * بقوله :-

سَلامٌ على قَمَرٍ فَوْقَها	عَليها هَفا وإِليها رَنا
تُدغِدغُ أضواؤُهُ صَدْرَها	وَتَمسُحُ طَيَّاتِها والثَني
كَأنَّ يَدًا طَرَزَتْ فَوْقَها	من الحُسن مُوشِيَةً تُجتَلَى
رواءُ النَميرِ لَها لَحْمَةٌ	وذُوبُ الشُعاعِ عَليها شَذى ^(٢)

هذه مقطوعة شعرية من قصيدة (المقصورة) والتي هي عبارة عن نافذة مطلّة على نهر دجلة في مدينة بغداد , والشاعر يكتبُ خواطره وضوء القمر يعكسُ سلاماً على دجلة متناغماً مع مياهها , ((والصورة الفنية الرائعة هي التي يستطيع

٢- ينظر : مقدمة لدراسة الصورة الفنية , نعيم اليافي , طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي , دمشق , سوريا , ١٩٨٢م : ٤٥ .

*- ولد الشاعر الكبير وشاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري عام ١٩٠٠م في النجف الاشرف , وقد تحدر عن اسرة عريقة في العلم والادب والشعر , ودرس على عدد من الشيوخ واخذ عنهم النحو والصرف والبلاغة والفقه , ونظم الشعر في سن مبكرة , تأثراً ببنيته واستجابة لموهبة كامنة فيه , وتبوأ مكاناً مرموقاً بين شيوخ القريض في بلنته وفي البلاد العربية . ينظر : الاعمال الشعرية الكاملة , محمد مهدي الجواهري , دار الحرية للطباعة والنشر , بغداد , العراق , ط٢ , ٢٠٠٨م : ٦ .

٢ - الأعمال الشعرية الكاملة , محمد مهدي الجواهري : ٤٨٥ .

صاحبها تجسيد المعنويات , وإظهارها في ثوب المحسوسات , وكذلك تشخيص الجمادات ((^(١)), ونلاحظ أنَّ الشاعر قد استعمل وسيلة الحركة من وسائل استعمال الصورة الشعرية وذلك من خلال تدغدغ ضوء القمر فوق صدر دجلة من خلال صورة مائها ذات الشفافية الجميلة , وكذلك صوّرَ الشاعرُ مشهداً جميلاً بينَ الريح وضوء القمر والماء يلعبُ هذا , وذلك , وكأنها عملية تطريز نسجتُ ثوباً جميلاً لمياه دجلة من حيث روعة المشهد , وذوب الشعاع عليها .

ولقد صوّرَ الشاعرُ الشيخ عبد الحسين الحويزي * لوحةً شعرية من خلال مدحه للمرحوم السيد مرزا القزويني الحلبي ** بقوله :-

هلالٌ سُدَّكَ أنورُ من البدورِ وأزهرُ

بدا بأحسنِ شكلٍ فراقٌ بالأفقِ منظرُ^(٢)

نلاحظُ هنا أنَّ الشاعرَ قد استعمل اللون كوسيلة من وسائل استعمال الصورة من خلال إبراز نور الهلال على غيره من البدورِ في النورِ, وصفاء البياض , والظهور بأجمل شكلٍ , فزاد السماء جمالاً , ((وقد ارتبطَ اللون عند الفنانِ ببعدين تشكليين أحدهما : المادة اللونية وهي تشكّل مايعرفُ بـ (الزمن العام) , لأنها تتشكّل خارج الذات , أي أنها منتشرة في الطبيعة الخارجية , والأشياء , أما البعد

٢- الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد , عبد الله التطاوي , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ٢٠٠٢م : ٢٥٤ .

* - هو الشاعر عبد الحسين بن عمران الحويزي (نسبة الى الحويزة - شرقي دجلة) , ولد في النجف الاشرف عام ١٨٦٧م ونشأ بها , وارتاد النوادي الادبية واستفاد منها وذاع صيته , ودرس علوم اللغة العربية والشريعة وسلك في شعره مسلك الشعراء القدامى في الشكل والمحتوى والعناية بأغراضهم وترسم اساليبهم والذهاب بالشعر مذهبهم الذي لا يتكلف النظم . ينظر : موسوعة شعراء الغدير , رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني , العتبة العلوية المقدسة , النجف , العراق , ط١ , ٢٠١٠م , ج٤ : ٧ - ٨ .

** - الذي توفي بحادثٍ سيارة مروع وهو في طريقه الى كربلاء لزيارة الحسين - عليه السلام - ينظر : ديوان الحويزي , الشيخ عبد الحسين الحويزي , جمعه وعلق عليه : حميد مجيد هـو , منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت , لبنان , ١٩٦٤م : ١٢٧ .

٢ - ديوان الحويزي , الشيخ عبد الحسين الحويزي : ١٢٧ .

الآخر فهو (روح الفنان) , وشعوره , وحسّه المرهف ((^(١)) , وكذلك أنّ الشاعر استعارَ لفظة الهلال بدلاً من الممدوح , وهذه وسيلة أخرى من وسائل استعمال الصورة الشعرية وأنّ نوع هذه الاستعارة مكنية , وذلك لابتعاد الحقيقة .

أما النقاد العرب المحدثون فشأنهم في ذلك شأنُ النقاد القدماء , فقد اختلفوا حول مفهوم الصورة الشعرية , من خلال مواقفهم النقدية , ومن هذه المواقف ما جاءت به الناقدة العربية روز غريب في تعريفها الصورة بأنها : ((لوحة مؤلفة من كلمات , أو مقطوعة وصفية في الظاهر ولكنها في التعبير الشعري توحى بأكثر من الظاهر وقيمتها تتركز على طاقاتها الإيحائية فهي ذات جمال ذاتي تستمد من اجتماع الخطوط والألوان والحركة , ونحو ذلك من عناصر حسية وهي ذات قوة إيحائية تفوق قوة الإيقاع لأنها توحى بالفكرة كما توحى بالجو والعاطفة))^(٢) , ومن خلال هذا النص يتضح لنا أنّ الناقدة ركزت على الناحية الإيحائية ؛ وعدتها المصدر الأساس للمنظوم الشعري كله , أو التجربة الشعرية بأكملها , وكذلك منحها عمقاً حسيّاً يدعم الخيال لدى المتلقي , والصورة كما وصفها الناقدة من خلال الكلمات المؤلفة من قبل الشاعر على وفق رؤية وصفية في ظاهرها تحمل في داخلها معنى عميق أكثر بعداً من الظاهر أساسه الطاقة الإيحائية , ويكون هذا التكوين على جمالية مستقلة ناتجة من مجموعة عناصر العمل الحسية (الخطوط , والألوان , والحركة) , ومغلفة بموسيقى إيقاعية توحى بالموضوع , والعاطفة , وفكرة الصورة .

ومن الامثلة الشعرية ما جاء به الشاعر أحمد الصافي النجفي في وصف القمر قوله :-

وليلةً قرَّ تحسبُ البدرَ جامداً بها لم يطقْ حتّى ارتعاشاً من البردِ
هنالك آوى كل حي لغاره فراراً وظل الميثُ جذلان في اللحدِ

٢- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي , دار المدينة الفاضلة , بغداد , العراق , ط ١ , ٢٠١٢ م ٢٤٠ .

٢ - تمهيد في النقد الحديث , روز غريب , دار المكشوف , بيروت , لبنان , ط ١ , ١٩٧١ م ١٩١ .

ولم يبقَ إلاَّ البدرُ في كبدِ السَّمَا وحيداً بلا مأوى ، بجسمٍ بلا بُردٍ
ولم يبقَ غيري راعياً لجمالهِ أطارحهُ حُبِّي وأرثي له وحدي
فلو أنني أسطيع آوَيْتِه إلى حمائي لا دفيه من القلبِ في وقد
ذكرتُ ليالي الصيفِ والبدرِ لي بها سميّرٌ وكمّ للبدرِ من نعمةٍ عندي
وكمّ عاهدَ الناسُ البدرَ على الوفا وقد غدروا لكنْ بقيتُ على العهدِ (١)

نلاحظُ هذه اللوحة في صورتها التي تألفتُ من هذه الكلمات في الظاهر ، ولكنها تخفي وراءها من السحر ، والروعة ، والجمال ، وهي بمثابة مقطوعة وصفية في ظاهرها، وتشع بين طياتها مواقف متنوّعة ، وصوراً ذات رؤية حسية نابعة من خيالِ الشاعر ذي الأفق البعيد في تصوراتهِ الذي جمع كل هذه الصور في ليلة واحدة باردة حتى الانجماد من خلال وصف الشاعر لهذه الليلة ، وقد استعمل الشاعرُ في هذا المقام عنصر الاستعارة ، وهي تحسبُ أن القمرَ جامدٌ ، وفي الواقع لا يمكن أنَّ ينجمدَ القمرُ ، أو يرتعشَ من البردِ وفي هذه الاستعارة لمسةٌ فنية من لمساتِ الشاعر الذي صوّرَ البدرَ في صورٍ عدّة متنوّعة فمرةً ينجمد ، ويرتعشُ ، ومرةً يكونُ وحيداً ، وعارياً في كبدِ السماء ، ويظهرُ الشاعرُ عطفهُ ، وحنانه على القمرِ ، واحساسه العميق بوحدته ، ولشدة عاطفته وصلّ به الحال يتمنى أنَّ يضمّه إلى صدره ، وتحت حمايته ، ويعبرُ عن حبه له ، وإنَّ يقدمَ له الدفء من عميق قلبه ، ثم عادَ الشاعر إلى خياله يستذكرُ ليالي الصيف ، وفي هذه اللحظة يتخذُ من القمرِ سميّراً ، وصديقاً يتبادلُ معه الود ، والحب ، والصحبة ، ويشيّدُ للقمرِ بالفضلِ عليه ، والنعمة ، وهذا اعتراف بمنزلة القمر ، وأثره في مزاجِ الشاعر ، وراحته ، و يقارنُ الشاعرُ بينَ القمرِ ، و الناسِ في الحب ، والوفاء ، وقطع العهود للقمرِ ، ووصفهم بالغدرِ لكنه يبقى على العهد ، وأن كان وحيداً في الوفاء ، ونلاحظُ هذا الوحي بالفكرة من قبل الشاعر ، هو الإعلام في خفاء ، أو الإعلام بسرعة ، أو

١ - الحان اللهيبي ، أحمد الصافي النجفي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٦٢ م : ٣٠ - ٣١

الكشف عن أمرٍ مجهولٍ ينكشفُ بالفعلِ ، ويفهمُ عبر الإلهام ، أو الإشارة يستمدُّ معانيه من مؤثراتٍ حسب تفجراتٍ في ذاتِ المبدع ابتكاراً ، وتجديداً من حيث التعبير عن العاطفة ، والفكرة ^(١).

والناقد مصطفى ناصف نظرَ إلى الصورِ على أساس مضمونها ومعناها وما تخفي من قصديةٍ ، على وفق مفهومه فإن الصورة استعملت للدلالة على الأشياء بقوله : ((للدلالة على كلّ ما له صلة بالتعبير الحسي ، وتطلق أحياناً مرادفةً للاستعمال الاستعاري))^(٢) ، وبهذا القول تنحصر وظيفة الصورة على الناحية الدلالية عن طريق الحواس في التعامل مع الأشياء ، على وفق رؤية المبدع في وصف المشاهد بواسطة الطاقات الحسية التي يمتلكها ، وهي تتفاوت بين مبدعٍ ، وآخر في التصوير لأن هذه المواهب والامكانيات تكون على درجاتٍ في المستوى ، والتقدير بالتعامل مع الأشياء على وفق الرؤية الفنية لكل شاعرٍ ، والتعبير الأدبي يرفده الفكر حسب الخزين الثقافي الذي يحمله كل مبدع ، وهنا فإن الدلالة تصدرُ من رؤية مبدعٍ ذي خيالٍ واسع الأفق وبهذا تكون في مجملها عبارة عن دلالاتٍ ذات رؤية فنية وضعها المبدع ضمن لوحات أدبية صدرت من نسيج خياله ، وخرّجت بالشكل الذي أفرزه من خلاصة أفكاره ، وتنحصر الصورة أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير في إحداث الانفعال النفسي في ذاتِ المبدع المستجيبة في أغلب المواقف المتنوعة التي يحتكُّ بها في المعترك الحياتي الواقعي ، وتكون دلالة الصورة بمثابة طريقة من طرق التعبير الأدبي في توضيح الأشياء على وجه دلالي يسلط الضوء على خصوصيات معنى معين من المعاني في معرفة مضمونه بشكلٍ فني دقيق الحدود ، والأبعاد الفكرية ، وبهذا تنحصر أهمية الصور على دلالات المعاني وتشخيصها بالشكل الذي يتطابق مع المعنى ، وتصويب دلالاته على وفق ما يحمل ذلك المعنى من مضمون ، ينسجم مع الصورة في تقريرها التي تناولها المبدع ، وانفعل معها ونسجها في خياله ثم أضفى

١ - ينظر : المعجم الفلسفي ، د . جميل صليبا ، ذوي القربى ، قم ، إيران ، ط ١ ، ١٩٦٤ م ، ج ٣ : ٥٧٠ .

٢ - الصورة الأدبية ، مصطفى ناصف ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٣ م : ٣ .

عليها لمسةً فنيةً لكي يندھشَ بها المتذوق للأدب , والمتلقي للمعرفة , وبهذا العمل تتضح دلالاته ذات التأثير الذي تحدثه تلك الدلالات في النفوس (١)

وعلى غرار ما جاء به الشاعر علي الشرقي* في قصيدته الزورق التائه بقوله :

فكم تنقلُ يزورقُ	معلوماً لمجهول
وكم تبقى كما قد كُنتَ	مشغولاً بمشغول
هلال طالع الأفق	أم الزورق في النهر
أمانينا حمولته	وما نملك من ذخِر
تيقظ صاحب الزورق	للزورق إذ يجري
فقد يلقفه الموج	ويُلقينا على الصخر (٢)

نلاحظ من خلال هذا المقطع الشعري من قصيدة (الزورق التائه) أنَّ الشاعر قد استعمل أسلوب الكناية , لأنَّه ألزم نفسه بعدم التصريح عما يدور في قلبه المحترق , وخاطره المنزعج لأنَّ هذه القصيدة نظمها الشاعر بمناسبة الارتباك السياسي في العراق , وما حدث من زعزعة في نهاية الأربعينيات من القرن المنصرم , وبسبب الأحداث السياسية التي عصفت بالعراق تحركت مشاعر الشاعر الوطنية تجاه وطنه الجريح , وكان يقصد بالزورق هو الوطن التائه فصوّره بهذه الصورة الرائعة التي نسجت من خيالٍ خصبٍ , ورؤى عميقة تدور في أفق الشاعر معبراً بها عن حزنه , وآلامه , وما يغرق هذا الوطن بسبب النابثات المترامية عليه بين الحين , والآخر كان وصف الشاعر للوطن بالزورق التائه وصفاً دقيقاً حين يتتبع مسيرته في نقل الأفراد , وحمولتهم , وهذا أسلوب

١ - ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د . جابر أحمد عصفور ، دار الثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٧٤ م : ١٤ .

* - هو الشيخ علي بن الشيخ جعفر من عشيرة الفراغنة ، ولد في النجف الاشرف عام ١٨٩٠م ، نشأ في بيت علم وادب فقد كان والده من كبار العلماء والشعراء ، ودرس مبادئ العلوم العربية والمنطق والاصول والفقه والفلسفة ، وواكب مسيرة الجهاد ضد الانكليز ، وبقي يواصل النظم والكتابة في مختلف الموضوعات . ينظر : ديوان الشرقي ، الشاعر علي الشرقي ، جمعه وحققه : إبراهيم الوائلي وموسى إبراهيم الكرياسي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، ط٢ ، ١٩٨٦م : ١٤ - ١٥ .

٢ - ديوان الشرقي ، الشاعر علي الشرقي : ٣٣٤ .

كناية , ويقصد به الشاعر الشعب العراقي ومصاببه , ((وقد سجلَ الشعرُ العراقي الحديث منذُ مطلع هذا القرن أحداثاً سياسية , واجتماعية , وثقافية كثيرة , ومتباينة في أسبابها , ونتائجها)) ^(١) , وكذلك يخاطبُ الشاعرُ الوطنَ , ويقاسمه أحزانه , ويصفه بأنه كانَ مسرحاً لنقل الناس من معلومٍ إلى المجهول , ومشغولاً ومشغول بين الهلالِ طالعِ الأفق , والمقصود به الفرج , والخلاص من كلِّ أنواع الظلم , والاستعباد من ناحية , وبين الزورقِ في النهر , والمقصود به الوطن التائه بهومومه , ومصاببه , و ينتقلُ الشاعرُ إلى صورةٍ أخرى , وهي أمانى الشعب لنيل السيادة والتصرف بما يملكُ من خيراتٍ , ويخاطبُ صاحب الزورق (والمقصود به الحاكم) عليه الانتباه إلى الشعب , والا فسيسقط في الهاوية بين الموج الهائج من ناحية , والصخر المتصلد من خلال هذه الصورة التي رسمها الشاعرُ في لوحة فنية ذات أدبٍ رفيع الذوق , والمستوى , وتنقلُ من خلالها مختلف أنواع الدلالات على كل ما لهُ من صلة التعبير الحسي ذات الأبعاد الفنية , والأدبية باستعمال أسلوب بلاغي بياني , وهو الكناية لنقل ما يجول في خاطره من وجدان وشعور تجاه الوطن , وقد ((أطبقَ البلغاءُ على أنَّ المجاز , والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح ؛ لأن الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم)) ^(٢) .

ومن مواقفِ النقادِ العربِ المحدثين , فالدكتور محمد حسين علي الصغير يرى أنَّ الصورة ((أداة لها طريقتها الخاصة في عرض المعاني مقترنة بألفاظها ليتفاعل المتلقي للنص الأدبي , وهو مرتبط بجزئية في وقتٍ واحد , فلا فصل بينهما , ولا يتميّز أحدهما عن الآخر فيكتسب العمل الأدبي مناخاً يشعرك بالتنام اللغة , والفكر بإطار موحد ينهضُ بسير النص وتحديدده , ويلفتُ الانتباه إلى طبيعة المعنى في عرضه , وأسلوبه , منسجماً مع سلسلة الألفاظ المشيرة إلى المعاني غير

١- حضارة العراق , تأليف : نخبة من الباحثين العراقيين , دار الحرية للطباعة , بغداد , العراق , ١٩٨٥م , ج ١٣ : ٢٩٢ .

١- الاطول في علوم البلاغة , إبراهيم الاسفراييني , تحقيق : أحمد عز , دار احياء التراث العربي , بيروت , لبنان , ط ١ , ٢٠١١م , ج ٢ : ٢٧٨ .

منفصل عنها في أي حالٍ من الأحوال ، وهنا يندفعُ المتلقي نحو السير وراء الصورة))^(١) .

نلحظُ من خلالِ هذا الرأي أنَّ الناقد قد سلطَ الضوء على العلاقات التي تربطُ اللفظ بالمعنى ، أو الفكر ، وبهذه العلاقات ينسجُمُ اللفظ مع المعنى ، وبهذا الأنسجام في الصورة والتركيب في قبول النص لدى المتلقي ، وذلك بسبب تأثير العلاقات بين اللفظ ، والمعنى ، وترابط الصورة بمفرداتها ، وأجزائها من ناحية التركيب والمعنى في الموضوع ، ((كذلك تتحولُ الأشكال اللفظية الجامدة ، والمعجمية البليدة بعلاقاتها مع الالفاظِ الأخرى عن طريقِ التنافر ، والتناغم ، والتضاد ، والتألف ؛ جملة يشكُلُ تضادها ، وتآلفها تناسقاً فنياً يمنحُ الصورةَ طاقة تشييع في فضاءِ القصيدة كلّها))^(٢) ، والتي رسمتُ الصورة من نسجِ الخيال لغرضه ، وبهذا التركيب المنسجم أنصب القصد على عرض الدلالات التي تحملها الصورة بمفرداتها كافةً ، وذلك بغية التأثير في نفس المتلقي ، وتحفيز انتباهه ، والتفاعل مع الصورة بشكل واضح الأثر في تحريك المشاعر ، والوجدان ، والتلاؤم بين الطرفين بشكل يجعلُ الترابط متواصلًا ، وقائماً من خلالِ هذه العلاقات ذات التأثير المستمر في شد الأذهان لمكونات الصورة ، والتعامل معها بشكل انطباعي بعيداً عن التكلف ، والاجهاد ، فإن ((للصورة الشعرية دلالات مختلفة ، وترابطات متشابهة ، وطبيعة مرنة تأبى التحديد الاحادي المنظر أو التجريد))^(٣) ، وبهذا التفاعل يجعلُ مناخاً متلائم الأطراف في التعامل ، والتقبل ، والتناغم مع أجزاء الصورة ، والشعور بتوحد اللغة ، والفكر في معطيات الأشياء ، ولا يمكن بطبيعة الحال الفصل بين الطرفين ، ولا يتميز أحدهما عن الآخر ، وبهذا العمل الأدبي المنسجم يلفتُ انتباه المتلقي إلى طبيعة المضمون في عرض الأحداث وأسلوبه ، ومدى التأثير الحاصل في المتلقي من دواخل النص الأدبي .

٢- الصورة الفنية في المثل القراني ، د . محمد حسين علي الصغير : ٩-١٠ .

٣- الزمن في الشعر العراقي المعاصر ، د . سلام كاظم الأوسي : ٢٣٣ .

١- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، د. بشرى موسى صالح : ١٩ .

ومن الامثلة الشعرية ما جاءت به الشاعرة نازك الملائكة في قولها :
مقطوعة من قصيدة أغنية الإنسان

ستقول الحياة أنا مررنا	وملأنا الحياة شعراً وفناً
إن شيئاً منا عميقاً سيبقى	في سكون الوجـودِ لحناً يُغنى
في حفيف الأوراق تسحبها	الريـح على الأرض في وجوم الخريف
في بروق الشتاء تفتح الليل	وفي عاصف الريـاح المخيف
في ارتشاف الظلام للقمر الأبيض	في الصيف في سكون المساء (١)

و الصورة التي رسمتها الشاعرة الرائدة والمبدعة نازك الملائكة في لوحة فنية , وبوسائل بلاغية متعددة , ونبدأ من بداية المقطوعة إذ استعملت الشاعرة وسيلة الاستعارة باستعمال لفظة الحياة (والمقصود منها الإنسان) , وذلك لوجود العلاقة القوية بين الحياة , والإنسان , وتنتقل إلى وسيلة أخرى , وهي الحركة من خلال حديث الحياة عن نفسها بالتنقل في محطات الحياة , ونواحيها بالشعر , والفن , وهذا تعبير عن المسرات , وتأثيرها في الابداع , والشعر , والفن , وكذلك تأثيرها على الإنسان في الحياة , وبهذه العلاقات بين الإنسان , والحياة , والابداع , والشعر , والفن , تصبح أغنية للإنسان يتغنى بها أين ما حلّ , وانتقل لينشد من خلالها بهجته , وأفراحه , وسعادته عميق الشعور في سكون الوجود دائمة اللحن , والغناء , وتنتشر مع حفيف الأوراق تجرها الرياح على عموم الأرض , ((وديمومة الشعر المعاصر تكمن في الرؤيا الخلاقة سواء من زاوية النظر الفكري المتأمل (الرؤيا) بمعناها الشامل , أو من زاوية الاسلوب الذي ينظم به الشاعر هذه الرؤيا)) (٢) , وتكرر وسيلة الحركة في الصورة من خلال الانتقال بهذه المحطات الزمانية , وهي الخريف , والشتاء , وكذلك الليل , وعصف الرياح

٢- الأعمال الشعرية الكاملة , نازك الملائكة , دار العودة , بيروت , لبنان , مج ١ , ٢٠٠٨م : ٢٣٧ .
١- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٦١ .

المخيفة في صوتها , وسرعتها , كذلك في الصيف , وسكون المساء , ونلاحظ أنَّ الشاعرة استعملت وسيلة جديدة وهي اللون في ارتشاف الظلام للقمر الأبيض , وفي هذا المقام تعد الألوان ذات دلالات رمزية للنور , والظلمات وبهذا نسلط الضوء على العلاقات التي ربطت مفردات هذه اللوحة البديعة , والتركيز على أهميتها في الانسجام وخلق المناخ الفني الذي يربط اللوحة الفنية , وصورتها الشعرية بالمتلقي من خلال التواصل , والتفاعل , والتأثير باللفظ , والمعنى , وعدم الفصل بينهما حتى يجعل العمل الأدبي يشعرك بالتنام اللغة , والفكر بإطار موحد .

و الناقد إحسان عباس في تعريفه للصورة الشعرية ((ما ينقل عقدة فكرية , أو عاطفية في لحظة رمزية))^(١) .

نلاحظ من خلال هذا الرأي أنَّ الناقد قد صور العقد الفكرية , والعاطفية في لحظات تحمل بين طياتها دلالات رمزية , وذلك عبر مسميات الرموز المتداخلة مع الحياة الواقعية , والناقد قد حمل الصورة الشعرية هذه الأهمية في نقل المعلومات , والأفكار , وذلك بوضع الصورة ضمن دلالات رمزية ذات اشارات ترمز إلى معترك الحياة مع العالم الواقعي المحسوس^(٢)

فمن طبيعة الإنسان يجمع في ذاكرته مجموعة كبيرة من الصور الحياتية المتنوعة منذ بداياته الأولى في الحياة , وتجعل من سيرته الحياتية خزين هائل من الذكريات ذات الصدى في نفسه , وسلوكه , وذلك من خلال التقاطه من عالمه الذي يحيط به برغبته , أو بغير رغبته سواء أكانت من طاقاته المرئية , أو ما يسمعه , أو ما يشمه , أو ما يتذوقه , أو على شكل لمسيات , ومن هذه الطاقات المتعددة يصبح له كم كبير من الصور المخزونة في ذاكرته الذهنية , لأن ((سر العبقريّة في الفنون إنما يظهر في إحلال هذه الصورة محلها ؛ مجتمعة مقيدة بحدود

١ - فن الشعر ، احسان عباس ، دار الشروق ، عمان ، الاردن ، ط١ ، ١٩٩٦ م : ٧٩ .
٢ - ينظر : الرمز الشعري عند الصوفية ، د. عاطف جودة نصر ، دار الاندلس ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٣ م : ٢٠ .

الفكر الإنساني)) (١) , وبهذا تصبح له القدرة الفاعلة على التعامل مع هذه الأشياء في خياله , وتخريجها بعد التعامل معها على أنها جزء من ابداعاته , ويرتبها ترتيباً آخر , وبذلك يصبح المنتج من المحيط الخارجي , والترسبات الشعورية في ذات الإنسان , و وجدانه , وبهذا الشعور تصبح عنده صوراً تعبر عن خصوصياته , ونهجه , وكذلك تصبح عنده رؤية خاصة بصور محددة , ورؤية عاطفية لصور معينة أخرى , وبهذا يزدحم في ذهنه كم هائل من الصور الحسية المحيطة به , فقد يكون القمر مبعث تفاؤل , وسرور عند شخص معين من الأفراد , وقد يكون مبعث حزن , ورثاء , وبؤس عند شخص آخر , و من هذا التعبير أن الصور التي يلتقطها الإنسان يجب أن توقع في نفسه تأثيراً بعيد المدى في المشاعر, وعمق الذات لدى المبدع , والمتلقي , وتحدث توتراً يربك الأعصاب , ويهزّ الوجدان , ويقوم بتحريك المشاعر تحريكاً فنياً ينصب في صنع الصورة شكلاً يكسبها صنعةً , ويضيف عليها لمسةً فنية جديدة تنسجم مع ذوق الفرد في تكوين الصورة الشعرية التي هي بمثابة مزيج ثقافي بالنسبة لذلك المبدع والمتلقي , ((والإنسان دائم التفكير في ربط الأشياء بعضها ببعض ؛ وتكوين اشكال مهيبة تصور حالة كان يجب أن تكون في الماضي , أو ينبغي أن تكون في المســـــــــتقبل)) (٢) , وهذا يعني ليس كل المشاهد الحياتية والصور التي يراها الفرد هي موضع اعجاب من خلال احساسه , ومشاعره , ومستواه الثقافي .

ثالثاً : موازنة الصور الشعرية

نلاحظُ من خلالِ عرضِ وجهاتِ نظرِ النقادِ القدماءِ ، والمحدثين ، و الفرقِ الأساسي في كلِ جهةٍ نقديةٍ من المواقفِ النقديةِ ، والآراءِ المتنوعةِ ، والمتعددةِ التي تصبُ في مفهومِ الصورةِ الشعريةِ من الطرفين القديمِ ، والحديثِ ، لأن الصورةِ ((عقليةٌ تعتمدُ على المنطقِ لدى القدماءِ ، نفسيةٌ تعتمدُ على الشعورِ لدى

٢- النقد الأدبي الحديث ، د . محمد غنيمي هلال : ٣٩١ .

١- النقد الأدبي، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٦٧م : ٥٥.

المحدثين))^(١) , و النقاد العرب القدماء قد قيدوا الشعراء بحدود , وقواعد منطقية لا يمكن أن يتجاوزوها , وأصول لا يمكن أن يتخطوها , أما من ناحية النقاد المحدثين فقد شرعوا للشعراء حرية لا حدود لها لصناعة الشعر , لأنها تخرج طاقاتهم الشعرية بأجمل شكل , وأكمل صناعة , وكذلك نظر المحدثون إلى الحرية على أنها مصدر الابداع , والفن بالنسبة للشعراء لكونها وسيلة الاتصال بين الإنسان والآخرين من ناحية , والإنسان ونفسه من ناحية أخرى ((فلا قيود تقيد الفنان , ولا حواجز تحول بينه , وبين التعبير عن احساسه , ومشاعره مازالت صورته تحملُ الاشارات المباشرة الحقيقية لذلك الاحساس , وتلك المشاعر))^(٢) , نلاحظُ أنَّ القيود هي بمثابة حجر عثرة في طريق كل شاعرٍ , ومبدعٍ , وفنانٍ , وأن هذه القيود إنما هي حواجز في حدود طاقات المبدع , وهي تحول بينه , وبين احساسه , ومشاعره , وما يمكن من طاقاتٍ في خياله , وخواطره , وما يحملُ من رؤية فنية , وتطلعات فكرية تجتمعُ جميعها في الصناعة الشعرية , وأن كل هذه الامكانيات , والطاقات تتطابقُ مع حقيقة ما يشعرُ به من مشاعر , واحاسيس تتفاعلُ مع تلك الاشارات الصادرة من موضع صورة ذات البعد الفني , والرؤية الشعرية , وهذا يعني أنَّ الحرية لدى الشاعر تساهمُ في تكوين الصورة الشعرية من خلال طاقاته الفكرية , وتحفزُهُ نحو الاندفاع الشعري بكل فاعلية , ورغبة شعورية , و طاقة نفسية بدون تردد في خطوات هذه الصناعة الشعرية , لأن الصورة الشعرية ليست باليسير الهين ؛ ومن قال غير ذلك فقد خفيت عنه اسرار اللغة المستترة , وجوهرها المتجددة , وليس لها حدود جامعة , ولا قيود مانعة^(٣) .

نلاحظُ أنَّ المفهوم القديم للصورة كان شرطُهُ أن يتصل بالأرضية الواقعية للعمل الأدبي , لأن ((المعاني هي الصورة الشعرية الحاصلة في الأذهان عن الاشياء الموجودة في الأعيان , فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا ادرك

١ - الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق , حفي محمد شرف , دار نهضة مصر , القاهرة , ط١ ,

١٩٦٥م , : ١٦١ .

٢ - مشاكل الفن الحديث , فوزي القش , دار الكتاب اللبناني , بيروت , لبنان , ١٩٦٨ م : ٤٠ .

١- ينظر : الصورة الأدبية , تأريخ ونقد , علي صبح : ٥ .

حصلت له صورة في الذهن تتطابق لما أدرك منه , فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك ؛ أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في افهام السامعين واذهانهم))^(١) , والشاعر لا يتجاوز حدود وصف واقعه , ولا يتخطى محيط بيئته , ولا يتعدى تناول مفردات ما حوله من الأفكار , والأشياء , ونلاحظ أن الفنان , والمبدع المعاصر لا يتحدد بهذه القيود , ولا يصور الأفكار في أنماط متعارفة , ومألوفة عند الناس , ولا ينحصر على المحاذاة في العمل الأدبي , و يتجه في عمله الأدبي نحو التأمل , والابتكار , والتعامل مع الأشياء بشكل ينسجم مع تطلعاته , وأحيانا تتطلب منه العملية وجوب الحذف , أو الإضافة حسب ما تقتضيه الحاجة الفنية , والموضوعية بما يرغب به المبدع في تشكيل الأشياء تشكيلاً جديداً مع حقيقة الواقع المحيط به , لأن المبدع المعاصر لا يستعمل كل طاقته الحسية في التعامل , والتفاعل مع الأشياء , ولا يعنف نفسه في تناولها أدبياً , ولكنه يتعامل مع الأشياء بسهولة , ويسر , ورفق , وشفافية , ((تبعاً لما تقتضيه الصورة الفنية من البساطة الأسرة التي يكون أساسها في الاداء قائماً على الابتكار دون المحاكاة))^(٢) , ويجب على الشاعر أن يتعامل مع تجربته تعاملًا فنيًا ويحول هذا التعامل إلى ذكرى راسخة في ذاكرته وبعدها يحولها إلى تعبير أدبي ناتج من تلك الذكرى ((فليس الانفعال كل شيء بالنسبة للفنان بل لا بدله أن يعرف حرفته و يجد متعه فيها))^(٣).

و هذه الحرية للشاعر المعاصر التي يتصدى لها الناقد الادبي من خلال اعتبارات الزمن , والتطور الحضاري , في دراسة الأدب حسب زمنه , وتطوره , لأن الشعراء القدامى عاشوا في زمان غير زماننا , وبيئة تختلف عن بيئتنا , لأن شعرهم , وصورهم , وكل ما يتعلق بهذه الصناعة فهو يحمل خلاصة هذه المؤثرات الزمنية , والبيئية , وخصوصيتها الثقافية , والأدبية .

٢- في نظرية الادب عند العرب , حمادي صمود , النادي الادبي الثقافي بجدة , السعودية , ١٩٩٠م : ٣٣ .

٢ - الأصول الجمالية للفن الحديث , حسن محمد حسن , دار الفكر العربي , القاهرة , مصر , ط ١ , ١٩٩٨م : ١١٢ .

٣ - ضرورة الفن , ارنست فيشر , ترجمة : اسعد حليم , الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر , ١٩٧١م , ١٠٠ .

المبحث الثاني

مكونات الصورة الشعرية

إن المواد الأولية التي تتكون منها الصورة الشعرية ؛ هي الواقع ، والفكر ،
والعاطفة ، واللاشعور ، والخيال ، وهذه العناصر بتلاحقها تتكون الصورة الشعرية
من خلال تعامل المبدع مع تلك العناصر في تخريج تلك الصور الشعرية.

أولاً :- الواقع : يعني به كل شي خارج ذات المبدع فالمادة ، والمجتمع بعلاقتيهما
المختلفة ، والبيئة ، والمناخ ، وكل ما يتعلق بهذه الأشياء ، وما إلى ذلك تعد بطبيعة
الحال عنصراً من عناصر واقعية تقع كلها ضمن معرفة ، وإدراك المبدع وهي التي
تغذي الصورة الشعرية بالمادة الأساسية فمن المواد الحسية يتشكل جسد الصورة
الشعرية وهو ما يسمى بالتشكيل الحسي ، فالمبدع يجسّد تجربته فتبدو شاخصة

أمامنا عن طريق المادة الحسية التي ندركها بمشاعرنا ، واحاسيسنا التي تفاعلـت مع هذه المواد (١) .

والواقع هو الوجود حقيقة في الطبيعة ، والإنسان ؛ ويمكن تقسيم الواقع على نوعين :- حقيقي ، وفني ، الأول إذا ما وصفه الإنسان كان صادقاً ، واميناً لموافقته ما هو موجود وكائن بوصفه يأتي بنسخة عن الواقع كالصورة الفوتوغرافية ، والثاني وهو المعمول عليه في الأدب يقوم على خلق ابداعي لواقع لا تشترط حقيقته بحذافيرها ، وافتراق عناصره من الواقع الحقيقي لكنه يحور ، ويزيد ، وينقص ، ويعيد التكوين ليأتي بواقع ليس نسخة أمينة للواقع الحقيقي، بل هو محاكاة له ، وممكن الوجود ، والتصور لأنه يجري في نطاقه ويخضع لشروطه وآلياته العادية ، إن الكاتب أو الشاعر من طبيعة الواقع يخلق اشخاصه ، ويرسم ملامحها ويصور البيئة كما يشاء ضمن الاطر المألوفة التي لا نشعرُ إزاهـا بالغرابة ، والاستنكار وبهذا يشبه اللوحة الفنية التي يرسمها الفنان مستمداً عناصرها من الواقع الخارجي الحقيقي ، ومخيلاً لك واقعاً آخر هو واقعهُ الخاص الذي يراه من زاويته الابداعية الحرة ؛ إنَّ الشاعرَ لَهُ دورهُ الفعال في خلق الصورة الشعرية من واقعه الذي يعد مفردة من مفرداته وجزءاً من هذا المحيط الذي يعيش ضمنه ويدورُ في ساحته ، وفلكه وفي نفس الوقت يستقي منه لمساته الفنية في صنع الصورة الشعرية .

وكما سبق أن قلنا أن قيمة المادة تعطي للصورة حيويّتها ، وحسّيتها ، ((فإن حركة الواقع الاجتماعي تمنحها الحياة التي تعطيها قيمتها ، والحركة التي تتحلّى بها ، فالصورة الفنية في أساس تكوينها أنعكاس فني لحركة الواقع الاجتماعي ، وهي تبدو دائماً نوعاً من الواقع المادي المنعكس ولكنها وضعت خلافاً للصورة الأخرى كالصورة الفوتوغرافية ، والأفلام الوثائقية ، طبقاً للوعي

١ - ينظر : جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد ، مجد مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١١م : ٩٦ .

الفردى ، وتطوراته السياسية ، والقانونية ، والأخلاقية ، والدينية ، وغيرها من العالم))^(١) .

لذا فالصورة الفنية لا تكون مجرد انعكاس تقليدى ، وميكانيكى للواقع الذى يعيشه الفنان وإنما هو انعكاس بديع يأخذ أراضيته ، وأساسياته من نماذج لأرض الواقع ونلاحظ أن أصل النموذج الفنى يعود إلى الواقعى الاجتماعى وأن عكس الصورة للواقع ما هو إلا فعل النفاذ إلى الواقع بصورة مبدعة وأن الواقع لا يمد الصورة تشكيلها الحسى أو حيويته وحركتها ، وإنما تدعم نماذجها من واقعها الاجتماعى وذلك عن طريق التصوير ، والتعبير ، لأنه يعطى هذه النماذج القيمة الفنية ، والرسالة التى يهدف إلى تطبيقها ونشرها وتحقيقها ، وبهذا نفهم العلاقة الفنية بين الصورة ، والواقع ^(٢) .

أما من ناحية الأدب فوظيفته اجتماعية ، والشاعر المبدع يكون فنياً فى مجتمعه من خلال افكاره ، وتطلعاته ، واتجاهاته ، وتجاربه ، و قد يدفعه طموحه لا إلى تصوير الواقع فحسب ؟ بل إلى تشكيله ، وصياغته وهذا يعنى أن الشاعر المبدع يعكس أدبه ، الذى تناوله من مفردات واقعه حتى يصل به الطموح ، والرغبة إلى الابتكار ، والتعامل مع الأشياء بشكل فنى يجذب المتلقى ويجعله يتفاعل مع الصورة الشعرية التى جذبت ذوقه ، وميوله من خلال تناوله للعمل الأدبى الذى يعيشه المتلقى أيضاً وبهذا التلاقى يصبح التفاعل من خلال المشاعر فى تقبل الصورة الشعرية ^(٣) .

١ - جمالية الصورة فى جدلية العلاقة بين الفن التشكيلى والشعر ، كلود عبيد : ٩٦ .

٢ - ينظر : نفسه : ٩٦ - ٩٧ .

٣ - ينظر : فى النقد الأدبى الحديث ، منطلقات وتطبيقات ، د . فائق مصطفى وعبد الرضا على ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، العراق ، ط ٢ ، ٢٠٠٠ م : ١٧٥ .

* - ولد الدكتور احمد الوائلى بعد ثمانى سنوات تلت الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ م ، حيث عاش الوائلى أحداث عصره الاجتماعى والسياسية والتطورات الفكرية برهافه فى الحس وتابع اساليبها ومادتها ومناهجها ، وبصماتها واضحة فى شعره ، وإلى جانب الخطابة الحسينية فقد عالج قرض الشعر على طراز واسلوب شعراء (النجم) الاقوياء لذا اشتهرت اشعاره بين طبقات الشعب . ينظر : ملف عن د. الشيخ احمد الوائلى ، محمد سعيد الطريحي ، مجلة الموسم ، هولندا ، العدد (٢ - ٣) ، ١٩٨٩ م .

ومن الامثلة الواقعية ما جاء به الدكتور أحمد الوائلي * في وصفٍ دقيقٍ لواقع العراق المرير أثناء الاحتلال الانجليزي بقوله :-

فذا قوام وكان الغصن منكسراً وذلك وجه وكان البدر محتجباً
وتلك أم يلفّ الوجه أضلعها على جنين أبوه في العرا ترباً
قد أفلت الأمل المنشود فهي على جمر من الآلم المكبوت تضطرب^(١)

إذ عاش الشاعر أحداث عصره الاجتماعية , والسياسية برهافة في الحس وعمق في الوعي ساير التطورات الفكرية , وأساليبها , ومادتها , ومناهجها وقد تركت الأحداث العاصفة التي مرت بتاريخ العراق المعاصر بصماتها واضحة في شعره فوصف قوام الشعب بأنه غصن منكسر , والمقصود به ذراع الشعب الضعيف الذي لا حوله له ولا قوة وهذا أسلوب تشبيه يراد به التعبير عن الضعف الذي يتصف به الشعب في تلك المدة الزمنية من واقعه , ((والصورة في مثل هذا الشعر منتظمة , واضحة , مركزة تعبر عن حقائق ثابتة موضوعية تستند إلى قوانين العقل , والطبيعة , لذا فهي تقريرية , والخيال فيها مروض , والعاطفة ملحومة , لأن العقل الذي ابتدعها يفرق بين الوهم , والحقيقة))^(٢) , واستعار الشاعر لفظة الوجه , والمقصود منها رؤية الشعب , وحاله , والظلام الذي يقع عليه والبدر المحتجب هو النور , والفرج , والحرية , والسيادة , والاستقلال الذي يطمح إليه الشعب , وكذلك وصف الشاعر الوطن أو الأمة بالأم الحاضنة , والجنين هي الأجيال اللاحقة من الشعب التي يكتمل قوامها , والمقصود من ابيه هو الحاكم للشعب , وسيادته المفقودة من خلال الظلم , والضياع , والأم الحاضنة

١ - ديوان الوائلي , أحمد الوائلي , شرح وتدقيق : سمير شيخ الارض , مؤسسة البلاغ , ٢٠٠٥ م : ٨ .
١ - الصورة الفنية في شعر علي الجارم , إبراهيم أمين الزرزموني , دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة مصر , ٢٠٠٠ م : ٤٣ .
* - ولد عدنان الراوي في مدينة الموصل عام ١٩٢٥ م , وفيها استقى دراسته الاولى , وانتقل الى بغداد لاتمام دراسته العالية فيها , وتخرج من كلية الحقوق العراقية في بغداد , وإن موهبته الشعرية تنمو وتزدهر في اعماق نفسه , فحينما كان طالباً في كلية الحقوق جرت محاولات شعرية ناجحة كان يغذيها , وينشر بعض قصائده في الصحف والمجلات , واشهر دواوينه : هذا الوطن , ومن العراق , ايام النضال , والمشائق والسلام , والنفط الملتهب . ينظر : عدنان الراوي : حياته وأدبه , عبد الآله نجم الدين الواعظ , دار الرشيد للنشر , بغداد , العراق , ١٩٨١ م : ٥٧ - ٥٩ .

قد ضاعَ منها الأمل المنشود في رعاية الشعب وهو التحرر من الاحتلال وهي
تمشي على جمرِ نارٍ , والمكابدة في الظلم والمشقة من الكبت , والحرمان
والأضطهاد , والأضطراب في أمن الشعب , ومستقبله .

وكذلك في قول الشاعر عدنان الراوي * في وصف واقع قومه , وحالهم في
ظل الاستعمار بقوله :-

أقولُ لقومي : أفيقوا تروا على أرضكم كيف حطَّ الخطرُ
على الأرض جيشٌ يدكُ الحمى وفي الجو قصفٌ يهدُّ القمرُ
وفي كفه السوطُ حجم الأذى يسوقُ بأحرارنا كالبقر^(١)

وعلى هذه الصورة كان الشاعر دائماً يذكر بني قومه بواقع حالهم مشيراً
إلى أنَّ الاستعمار قد سيطرَ على كل ما في البلاد ؛ وأن حكاية الاستقلال والحرية
لم تعد سوى مهزلة يراد بها تخدير الشعب لأن جيش الاحتلال مسيطر على
مقدرات الأمور في البلاد ولم يتركْ للشعب غير القيود , والتعذيب , والتجويع ,
والشعرُ سجلاً أحداثاً , ((عاشتْ في صميم المجتمع العراقي , وصورته تصويراً
دقيقاً , وأميناً في حركاته , وثوراته الوطنية , والقومية التحريرية))^(٢) , ولحجم
الأذى يصفُ الشاعرُ قصف العدو لفضاعته بأنه يهدُّ القمرَ بالرغم من ارتفاعه ,
وعلو منزلته , وبعدها يصفُ حالة الذل التي تعصفُ بالأحرار بسوقهم المستعمر
بالسوط كالبقرِ وعلى القوم أنَّ يتحرروا من هذا الخنوع , والظلم , والاستبداد .

ترتكز الواقعية على العوامل الاقتصادية ؛ وتعدّها الدور الرئيس في تكوين
المجتمع ((إن البنى الفوقية ومنها الفنون , والأدب انعكاس للبنى التحتية التي
تتمثل في الأنظمة الاقتصادية السائدة في المجتمعات الإنسانية , والمجتمع يؤثر
تأثيراً كبيراً في الفن ؛ إذ أنَّ المشكلات الاجتماعية الحيوية للعصر الذي يعيش فيه

١ - عدنان الراوي : حياته وأدبه , عبد الآله نجم الدين الواعظ : ١٠٧ .
١ - حضارة العراق , تأليف : نخبة من الباحثين العراقيين , ج ١٣ : ٢٩٢ .

الفنان هي التي تحفزها على الانتاج الفني ولأن المجتمع ينقسم إلى طبقاتٍ على أساس اقتصادي ((^(١)).

وبهذا ينشب صراعٌ بين المالكين على الثروات , والمحرومين منها , وينجم من هذا الصراع حالة من عدم الاستقرار في مجالات الحياة المختلفة وكذلك تحدث تغيرات سياسية , وقانونية , واجتماعية , والفنان شأنه شأن افراد المجتمع من خلال هذه المتغيرات , و جزء من هذه الحركات الثورية , ويعبرُ عن الأنظمة , ويتأثرُ بالمجتمع الذي يحركه في عصره , وتدخلُ القوى , والعوامل الاقتصادية في موضوع الفن نفسه لأن العمل الأدبي يحملُ دلالات اجتماعية , وانفعالية , والموضوع الذي يعالجه الفنان مثل البيئة , والشخصيات , والرموز , تعكسُ دائماً ثقافة المجتمع , والعصر ؛ كل تغيير يحدثُ في الفن فهو ناتج من تغيير اجتماعي طبقي في أعقاب التحولات التي تطرأ على البنى الاجتماعية , ويعبرُ عنها الفنان بطريقة غير مباشرة (^(٢)).

فهناك علاقة تفاعلية بين الواقع , والمبدع , ولها الأثر الواضح في الأعمال الأدبية و الواقع هو المصدر الاول في تكوين الصورة الشعرية , ((إنَّ العلاقة بين الصورة , والمادة , و بين الصياغة , والمضمون لا تكون فعلاً متآزرة متناسقة إلا في الأعمال الأدبية الناجحة , وأما الأعمال الأدبية الهابطة فيقوم بين صياغتها , ومضمونها تخلخل , عدم اتساق , وعلى هذا فإن المدارس الفنية التي تهتم بالشكل قبل المضمون كالتكعيبية مثلاً , أو المضمون قبل الشكل كالسريالية , والمستقبلية مدراس فنية غير مكتملة))(^(٣)).

ومن الامثلة الشعرية الواقعية ما جاءَ به الشاعر محفوظ داود سلمان في قصيدة المسافر بقوله :

١ - في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات , د . فائق مصطفى وعبد الرضا علي : ١٧٥ .

٢ - ينظر : نفسه : ١٧٥ - ١٧٦

٣ - النقد الأدبي الحديث اصوله واتجاهاته , د. أحمد كمال زكي , مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٧٢م : ١٥٤ .

مسافرٌ حقائبِ الطريقِ والمطرُ

وها أنا ملقى على حجرٍ

أبحثُ عن قطرةِ ضوءٍ في القمرِ

عن نجمةٍ تثمرُ في الشجرِ

تلوحُ للمسافرِ الغريبِ^(١)

من خلال قول الشاعر نلاحظُ بتتبع رحلة مسافرٍ ، والغاية منها الحصول على هدفٍ يرمي إليه المسافر في اصلاح شأنه ، ((ولعل غربة الشاعر عن وطنه مداراً لفلک الشعر الدافق بالحنين والصدق منذو فجر الشعر ، وقد يعتزل الشاعر ويتوحد بأشْيائه ، وقد يهرب إذ يضيق به المكان ، والزمان فيجوب المطلق))^(٢) ، وهذه الرحلة هي صورة واقعية للشاعر في غربته التي يسلطُ الضوء عليها ويجعل من خلالها رؤية موضوعية المقصود منها انصاف المحرومين ، والجياح في الدنيا ، وحاول الشاعر أن يظهر معاناته بحمل الحقائق ، وعذاب السفر ، وطول الطريق ، ونزول المطر ، ويصفُ الشاعر نفسه بأنه ملقى على الحجر لا يشعر بالراحة حتى أثناء راحته وهو معذب ، ويبحثُ عن نورٍ يستدلُّ به في سفره ، ولو كان بصيص من ضوء القمر لأن القمر يضيء الدروب بدون ثمن ، ولا مقابل ، وبعدها ينتقلُ الشاعر ليوضح ما يرمي إليه في غربته من خلال البحث عن نجمةٍ ، وثمرَةٍ جهودٍ ، وشجرٍ ، وهذه كلها اسماء ذات دلالات يقصدُ منها ما يرمي إليه في سفره الشاق ، وصعوبة المراد لدى الإنسان الذي يلوحُ للمسافرِ الغريب المعذب الذي يعاني من الظلم ، والاضطهاد ، والحرمان .

١ - صلاة بدائية ، محفوظ داود سلمان ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، العراق ، ١٩٧٦م : ١١ .
٣- الزمن في الشعر العراقي المعاصر ، د . سلام كاظم الأوسي : ٧٣ .

وكذلك في قول الشاعر عبد القادر رشيد الناصري * في وصف واقع ملحمة
١٤ تموز وما قام به الثوار في تلك الواقعة الشهيرة , والمعروفة لدى الشعب
العراقي وما كان يعانيه من الظلم وبطش الاقطاع وذلك بقوله :-

ليل يغور به الكفاح وينجد
وعزائم الاحرار ليست تخمد
الـبدر في آفاقه متحير
والنجم اعمى والدجنة سرمد (١)

نلاحظ من خلال وصف الشاعر لهذه الواقعة بأن الشعب يستتر بغور الليل
لكي يواصل كفاحه , ونضاله , ولغرض النجدة , ورغم البطش , واضطهاد السلطة
الحاكمة لا يمكن أن تخمد الثورة , لقد ((أثرت في العراق وفي أدبه عامة أحداث
سياسية كثيرة اجبت فيه روح النعمة , والانتفاضة , والثورة , وقد صاحب الشعر
بوجه خاص هذه الأحداث , وصورها تصويراً واقعياً)) (٢) , ويصف الشاعر قائد
الثورة والمقاومة بالبدر , ورغم طموحاته فانه حائر والنجوم هم اعوانه , وكانوا
في حالة العمى لأن ظلام الدجنة في طوله لا بد أن يخرج من ظلامه بالكفاح ,
والنصر .

ثانياً :- الفكر : يعد الفكر المكون الثاني من مكونات الصورة الشعرية والفكر
نوعان :-

أ- المخزون الثقافي العام من الفكر الذي يحمله المبدع بشكل شائع في بيئته ؛ وقد
حصل على هذه الأفكار مثل : الحكايات , والأساطير الشعبية عن طريق الفطرة
الإنسانية التي فطر عليها منذ نعومة اظفاره ، وكذلك تعلمه على الفكر المنظم مثل
المنطق , والفلسفة , والتربية .

*- عبد القادر رشيد الناصري وتر باغم من اشجى وأرق الاوتار الرومانسية في قيثارة الشعر العراقي الحديث ,
وهو شعر الطبيعة الخالصة ينطق بلسانها ويترجم عن اعماق احساسها , كل ذلك بأسلوب ناعم جميل , لا أثر
للصنعة ام للتكلف فيه , والناصرى شاعر مجيد , عذب الموسيقى , وينبض بحرارة عاطفية , وبغنائية
فريدة . ينظر : ديوان الناصري , عبد القادر رشيد , جمعه وعلق عليه : هلال ناجي وعبد الله الجبوري ,
مطبعة العاني , بغداد , العراق , ط ١ , ١٩٦٦م , ج ٢ : ٣ .

١ - ديوان الناصري , عبد القادر رشيد : ١٦٢ .

٢- حضارة العراق , تأليف : نخبة من الباحثين العراقيين , ج ١٣ : ٢٩٢ .

ب- انتماء المبدع إلى نظرية معينة من الفكر ؛ وطبيعة الحال تنعكس هذه النظرية على صورته الفنية التي تحمل بين طياتها ذلك الفكر الذي ينتمي إليه المبدع .

ومن الملاحظ أنَّ الإنسان بمختلف ميوله الفكرية هو عبارة عن محصلة تلتصق فيها الأفكار منذ الصغر ، وبمرور الزمن يتكون لديه مخزون كبير من الأفكار ، وأما من ناحية تصنيف الأفكار فهي عبارة عن مزيج متجانس قد تداخل في ذاكرة فرد معين من الناس ، وبهذا يصبح مرآة عاكسة لما يحمل من أفكار ويوظفها في حياته العملية على شكل نتاج أدبي ، وبهذا الفعل تظهر الأفكار فعاليتها ومدى استجابتها لفاعلها الذي وظفها وفعلها بعمل أدبي صادر من صميم قلبه ، وشعوره ، وعميق ذاته من خلال التصرف ، والتوظيف في الأعمال^(١).

نلاحظ في مفهوم الفكر الذي يحيط بعالم الأدب كما يحيط بالإنسان من حيث كونه عنصراً أساسياً من عناصر الحياة لذلك من الصعب وضع تعريف دقيق أو مفهوم شامل للفكر ، والرؤية السائد في ذلك التكوين الثقافي هو التخمين الافتراضي ؟ لأنه الأقرب إلى تحديد المفاهيم الفكرية من الناحية العملية ، والافرازات الثقافية التي تنتج من العملية الفكرية ضمن محيطها العلمي ، وبيئتها الثقافية التي يعد أهم عنصر فيها هو الإنسان ، ورؤيته الفكرية الهادفة^(٢) .

والصورة الشعرية : ((ليس فقط على صعيد البناء او الشكل بل ايضاً على صعيد الروح أو المادة الشعرية - - - غير ان الصورة الشعرية ليست - فقط - طريقة تعبيرية بل انها - ايضاً - طريقة تفكير))^(٣) .

ومن هذا النص نلاحظ أنَّ الفكر عنصر ومكون أساسي في تدعيم الصورة الشعرية ، ولولا الفكر لفقدت الصورة أهميتها في العمل الأدبي ، وقيمتها الجمالية ؛ وبهذا يكون من المقدمات الأساسية التي يتحلى بها المبدع ؛ هي الثقافة المتنوعة ،

١ - ينظر : جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد : ٩٧ .

٢ - ينظر : دليل الناقد الأدبي ، د . ميجان الرويلي وسعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب و بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٢ م : ١٤٣ .

٣ - الصورة الشعرية وجهات نظر عربية وغربية ، ساسين سيمون عساف ، دار مارون عبود ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٥ م : ١١٦ .

والحصول عليها عن طريق مصادرها المختلفة وهو ما اطلق عليه أحد النقاد — (الشبكة المعرفية) , ويجب على المبدع أن لا يغلب على رؤيته الفكر , وعلى حساب المكونات الأخرى , والعناصر الأساسية في خلق الصورة الشعرية وتكوينها الأدبي , وتنتقل إلى مجال آخر يرتبط بالذهن , والعقل أكثر مما يرتبط بالأدب كالفلسفة , والمنطق , والخطب الدينية , والسياسية , وما له علاقة بذلك , حتى لا تفقد الصورة الشعرية قيمتها الأدبية , وتتحول إلى معلومة ثقافية , أو علمية لا تحمل بين طياتها صفة أدبية أو لمسة فنية وصبغة جمالية وذوقية ^(١) , ((وليست وظيفة الأدب أن يعلم الحقائق إنما وظيفته أن ينتفع بالحقائق المعروفة , ويهيج بها عواطف الناس , ويجعلهم يشعرون بها أكثر مما كانوا يشعرون من قبل ولا تكاد تجد كتاباً أدبياً أسس كله على حقائق جديدة لم تكن معروفة من قبل)) ^(٢) .

وبهذا أن الأدب يتمتع بخصوصية فنية لا يشترك فيها الكلام الاعتيادي ؛ ولا يمكن أن يرتقي إليها في حال من الأحوال , لأن الصورة الشعرية في تكوينها الأدبي تعد لوحة فنية ترسم بالكلمات , ولكن غايتها الجوهرية هي تحريك المشاعر , والعواطف , وتثير الوجدان أكثر من نقل الحقائق , والأفكار , والمعارف المختلفة من حيث المضمون لأن في ذلك ضياعاً لقيمتها الأدبية , والفنية , والجمالية التي بتلك الصفات ترتقي الأعمال الأدبية , وتحافظ على طابعها الفني الذي يميزها عن بقية الأعمال في مضمونها , وغايتها التي وضعت من أجلها .

ومن الشعر عن الفكر , والتفكير الذهني , وأثره الواضح في تكوين الصورة الشعرية ما جاء به الشاعر بدر شاكر السياب بقوله :-

في قلبي دمدم زلزال

فجنائن بابل تندثر

في قلبي يصرخ أطفال

١ - ينظر : جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر كلود عبيد : ٩٧ - ٩٨ .
٢ - النقد الأدبي , أحمد أمين : ٦٥ .

في قلبي يختنق القمرُ

الظلمةُ تعبسُ في قلبي

والجو رصاصُ

الريحُ تهبُّ على شعبي

والريحُ رصاصُ

أواه لقد هجمَ التترُ

فالصبحُ رصاصُ

والليلُ رصاصُ^(١)

نلاحظُ من خلال قول السياب في وصفِ الوضعِ السائدِ في العراقِ بأنه مؤلمٌ بسببِ التخلفِ ، والظلمِ ، والطغيانِ ، وسيطرةِ الاستعمارِ على كلِّ مفاصلِ الحياةِ العراقيةِ ، ويصفِ الشاعرُ لوحةَ قلبه بالزلزالِ ، وهي كنايةٌ عن الشعورِ بالوطنيةِ ، ((أما الكنايةُ فلائنه لم يصرخْ به بل انما دل عليه بذكر خواصه ، ولوازمه))^(٢) ، ويشيرُ الشاعرُ إلى جنائنِ بابلِ المعلقةِ ، ويقصدُ بالاندثارِ ؟ أي ضياعِ الحضارةِ العراقيةِ ، واستعارَ الشاعرُ لفظةَ الأطفالِ التي تنوبُ عن الشعبِ المظلومِ ، وقلبِ الشاعرِ يتوجعُ عليه ، وكذلكَ يرمزُ بالقمرِ لنورِ الحريةِ ، والسيادةِ ، والاستقلالِ الذي يطمحُ الشعبُ الحصولَ عليها ، ولكنَّ اليأسَ ، والظلمةُ ! تعبسُ في قلبِ الشاعرِ من وصفِ الجو العامِ بالرصاصِ الذي يهبُّ على الشعبِ في الصبحِ ،

١ - الأعمال الشعرية الكاملة ، بدر شاكر السياب ، دار الحياة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ٢٠١١ م ، ج ١ : ٣٠٠ .

١ - مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني : ٢٣٩ .

* - وفي النجف ذات العراقة والشموخ عرف الشاعر ابراهيم الوائلي الشعر واستمع الى قائله ومنشديه في المحافل والمجالس الكثيرة صباحاً ومساءً وقرأه في بعض الكتب والمجلات وأنشدت له اول قصيدة في مناسبة دينية ، ثم تلتها قصائد في مناسبات شتى ، ثم اخذ ينشر في بعض صحف النجف ، وأنضم في أوليات شبابه الى جمعية منتدى النشر ثم انتمى الى جمعية الرابطة . ينظر : ديوان الوائلي ، ابراهيم الوائلي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، العراق ، ١٩٨١ م ، ج ١ : ٩ - ١٠ .

والليل كالريح , واستعارَ الشاعرُ لفظة التتر ليصف بها المستعمر في قتل الشعب وأذلاله .

وجاءَ في قول الشاعر إبراهيم الوائي * :

بينَ حشدٍ من الهواجسِ مجنونةُ الصور

وحشة الليل حيثُ لا النجمُ يبدو ولا القمر (١)

يصفُ الشاعرُ رجلاً تائهاً في التفكير , وحشد الصور بالخيالات , والأوهام , ونلاحظُ أن هذا الرجل يعاني من حالة عدم الاستقرار , وتزاحم الصور المجنونة التي نتجت من التفكير المرتبك , والمشوش , ويصفُ الشاعرُ وحشة الليل في البؤس , والظلام , وذلكَ بعدم ظهور ضوء النجوم , والقمر في ذلك الليل الموحش , ((وعندما يُسقطُ الفنان شعوره على اللون فإنه يحيله إلى حركةٍ فاعلةٍ مصوّرةٍ لحدثٍ فني أو فكري)) (٢) .

نلاحظُ أن الفكرَ يستمدُّ صورته من الواقع من خلالِ العلاقة الوطيدة في تكوين الصورة , و ((يلزمنا أن نذكرَ في هذا المجال العلاقة الوطيدة بينَ الواقع , والفكر ضمن الصورة الفنية , وخارجها فهو أساسه انعكاس للواقع الاجتماعي ؟ بكونه شكلاً من أشكال الوعي , والأفكار هي ثمرة العلاقات الاقتصادية المادية , ونتاج للصراع بين طبقات المجتمع , وانعكاس لمصالحهم ؛ ولكن هذه الأفكار لا تلبث أن تؤثر تأثيراً ايجابياً في القاعدة ؟ أي في العلاقات الاقتصادية , والاجتماعية التي ولدت هذه الأفكار)) (٣).

و الأفكار التي تحملها الناس في ذاكرتها , وتعمل بإحساسها في تغيير الواقع من خلالِ العلاقة بينَ الفكر , والواقع من خارج الصورة الشعرية , وهي نفس العلاقة التي نفهمها في داخل الصورة الفنية , و إذا انسجم مع الواقع الاجتماعي في

١ - ديوان الوائي ، إبراهيم الوائي : ٦٦ .

١ - الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٢٤٠ .

٣ - جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد : ٩٨ .

معطياته , وضمن توجه المبدع بهذه الحالة يصبح أكثر تأثيراً وفاعلية , من خلال التجربة الشعرية التي قام بها المبدع , وتفاعل معها بشكل عملي , ونظرة فنية حتى خرجت بالشكل الأدبي الذي يخرج به , وقد حقق المبدع غاية , وهي لفت الانتباه , وذلك بتحريك المشاعر , والاحاسيس , واثارة العاطفة , والوجدان لدى المتلقي ؛ وهذه العملية هي أثر لصراعات اقتصادية , واجتماعية انصبت في ذات المبدع , وخرجها بالشكل الذي يثير الدهشة , والاعجاب لأفراد المجتمع (١) .

إنّ الأفكار ؟ هي رؤية ذهنية لفلسفة النص أي ؟ معرفة المحتوى , والمضمون ؛ الذي يلوح به الأثر الأدبي , وما يقصد به من غاية , أو هدف معين لحقيقة معرفية , أو المدلول العقلي , والمنطقي الذي يريد النص إبلاغه , وتوضيح فكرته , وهذا ليس جديداً في النقد الأدبي , لأن القدامى , والمحدثين قد وقفوا موقفاً حين جعلوه قسيماً للفظ , وأسموه المعنى وبهذا يعتبر الفكر لدى المبدع ضرورة أساسية من ضروريات تكوين الصورة الشعرية (٢) .

وجاء في قول الشاعر عبد الوهاب البياتي في التعبير عن فكرة إنسانية بقوله

ولن يبيع دمه , المسيح , بالذهب

قصائدي أغلى من القمر

لأنني أودعت فيها لوعة البشر (٣)

ومن خلال هذا النص الشعري نجد أن الشاعر وضح بأن القيم الإنسانية لا يمكن أن تباع بأي ثمن من الأثمان , وعندما وضح الشاعر بأن المسيح لا يبيع دمه حتى لو كان بالذهب يبدو أنه باع دمه من أجل المبادئ , والقيم الإنسانية , والرسالة

١ - ينظر : نفسه : ٩٨ .

٢ - ينظر : في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات , د. فائق مصطفى و عبد الرضا علي : ٢٩ .

٣ - الأعمال الشعرية , عبد الوهاب البياتي , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , لبنان , ١٩٩٥ م مج ١ : ٣٩٩ .

السامية , وفي سبيل خدمة الشريعة السماوية , وكذلك من أجل أنقاذ البشر من الظلم , والطغيان , ومن هنا لم تعد الصورة الشعرية ((أداة تزيين أو جزء يمكن الاستغناء عنه في العمل الإبداعي , بل تحولت إلى أداة تطور المعاني , وتكشف الموضوع , وتبلور الحالات , والمواقف , وهذا النوع من الصور الشعرية هو الأكثر اكتمالاً وأهمية وبه تتحول الصور الشعرية إلى نسيج شعري لا تقوم القصيدة دونـه))^(١) , وانتقلَ الشاعرُ إلى ذكر قصائده ذات القيم الأخلاقية , والمبادئ الإنسانية , وأنها أغلى من القمرِ , ومنزلته الرفيعة بينَ الناسِ , و الشاعرُ يبررُ السبب ؟ لأن مضمون القصائد بما يحملُ من معانٍ , وأحزانٍ , ومصائبٍ , ولوعةِ البشرِ التي تتصفُ بها تلكَ المصائب , وهذه الوسيلة البلاغية في نقل الصورة الشعرية من الكناية , والمقصود منها القيم , والمبادئ الأخلاقية , والرسالة الإنسانية التي في خدمة الصالح العام للبشر .

ومثلما جاءَ في قول الشاعر حسين مردان * حين وصف ثورة عبد الكريم قاسم بقوله :-

فاندلعت الثورةُ

ومسكتُ بالهلالِ فوضعتُه

أمام أعيننا هلال الحرية

الهلالُ الذي كنّا نبحثُ عنه

في ظلماتِ العهدِ المبادِ (٢)

٣- دير الملاك : دراسات نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر , محسن أطميش , دار الرشيد , بغداد , العراق , ١٩٨٢م : ٢٨٦ .

*- ولد حسين مردان في قضاء (طويريج) عام ١٩٢٧م , وعاش في ضيق مالي أدى به ان ينشأ متمرداً على واقعه , ودخل المدرسة الابتدائية في بعقوبة وكان له حضور متميز في درس اللغة العربية , وكان معروفاً لدى بعض الشعراء والادباء تعرف اليهم في مقاهي بغداد الادبية كمقهى الزهاوي , واصدر ديوانه الاول (قصائد عارية) عام ١٩٤٩م , وعمل في الاذاعة والتلفزيون للشؤون الثقافية , وتوفي عام ١٩٧٢م وخلت الساحة الادبية من رجل نذر حياته للشعر والادب . ينظر : حسين مردان : الأعمال الكاملة , الجزء الاول , الاعمال الشعرية , د. عادل كتاب نصيف العزاوي , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , العراق , ٢٠٠٨م : ٧ - ٨ .

نلاحظُ من خلال هذا النص الشعري أنَّ الشاعرَ قد وضع منزلة للثورة وقائدها بمنزلة الهلال وهذا اسلوب استعاري , والمقصود منه هو التحرر من الظلم , والطغيان , والتحرر من العبودية , والاستبداد , ((فالشاعر يتوسل بالصورة ليعبر عن حالات لا يمكن ان يتفهمها أو يجسدها بدون الصورة - - - فهي بتأزرها مع غيرها من العناصر خير موصل لخبرة جديدة بالنسبة للشاعر الذي يدرك , والقارئ الذي يتلقى))^(١), ويتضح من قول الشاعر من خلال وصف اندلاع الثورة يجبُ التمسك بهذا القائد المنقذ , من اجل الحرية , والخلاص , للشعب المظلوم , والذي يبحثُ عنه الشعب منذُ مدة طويلة للخروج من الظلمات إلى النور .

ثالثاً :- العاطفة

أما المكون الثالث للصورة الشعرية ؟ فهي العاطفة ؟ وهي عنصر هام في الأدب , والعاطفة ؟ هي التي تمنحُ الأدب الصفة التي نسميها بالخلود , والعاطفة ؟ لا تتغيرُ في النص الأدبي إلا قليلاً , والصورة الشعرية لا يمكن أن تستغني عن العاطفة ! بأي شكلٍ من الأشكال , و((الصورةُ إلى جانب الواقع , والفكر , والعاطفة , التي تنساب في نسغ الصورة فتدعم جمالها , وتأثيرها , وامتدادها وحيويتها العاطفة ؟ هي ماء الحياة بالنسبة للصورة , فالصورة من دون عاطفة تبدو جافة , وجامدة تفقد حيويتها , وتأثيرها))^(٢) .

إنَّ كل مبدع له ميزة عاطفية معينة نستطيعُ أن نلمحها من خلال اعماله الادبية , لأن المبدعَ يحددُ موقفه العاطفي عن طريقِ صوره الشعرية , وكذلك تتحددُ شخصيته الذاتية , ومدى انسجامه مع القيم الاجتماعية , و بدون العاطفة يفقدُ العمل الادبي روحه , ومدى تأثيره في المتلقي , وهناك تفاوت في درجاتِ العاطفة

٢ - حسين مردان , الأعمال الكاملة : ٣١٩ .

٢ - الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب , جابر أحمد عصفور : ٢٦٤ .

٢ - جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر , كلود عبيد : ٩٨ .

بين نصّ , وآخر من حيث القوة , والضعف في التأثير للمشاعر , والوجدان ذات القيم الإنسانية النبيلة , ومن خلال الصور الشعرية المنسجمة^(١).

ومن هنا يتضح لنا أن ((العواطف انفعالاتٌ وجدانية ! سواء أكانت هذه الانفعالات روحية , أم غريزية , أم خلقية , أم طمعاً لإشباع حاجة نفسية , أم غير ذلك , فكل شيء يثيرُ النفس ويقع بين الفرح , والحزن فهو عاطفة الذي يقع بين الفرح , والحزن كثير كالرضا , والحب , والرغبة , والتلذذ , والحنان , والخجل , والحسد , والانتقام , والاحتقار , والغضب , وما إلى ذلك))^(٢).

وتقاس عاطفة النص بقدرته على إثارة عاطفة القارئ بشكلٍ واضح الأثر من خلال إثارة المشاعر , والاحاسيس , وتحريك الوجدان فلا بد أن نعرف ؟ أن قوة النص تكمن دائماً في قوة العواطف ؛ لأن النص يحتوي على تلك العواطف باعتبارها جزءاً مكوناً للصورة الشعرية .

ونلاحظُ ((إذا اختفتُ العاطفة من الصورة لا تلغي كثيراً من تأثيرها , وقيمها كما تفقدُ حرارتها , وعلى العكس من ذلك فالعاطفة حين تطغي على الصورة تفقدُ موضوعيتها))^(٣).

ومن خلال هذا العرض يتضح لنا أن العاطفة هي مكون أساسي من مكونات الصورة الشعرية , وذلك من خلال القوة , والتأثير لدى المتلقي في حالة اختفاء العاطفة من تكوين الصورة لا يعني إلغاء دورها , والقضاء على وجودها , و طغيانها يحدث أن تفقدَ موضوعيتها , ولا تصبحُ بالمستوى الفني المطلوب الذي يرفعُ من مكانة النص الشعري في رؤية المتلقي لذلك النص الشعري , وتصبح

١ - ينظر : نفسه : ٩٨ .

٢ - في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات , د . فائق مصطفى وعبد الرضا علي : ٣٠ .

٣ - جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر , كلود عبيد : ٩٨ .

* - ولد الشاعر سلمان هادي آل طعمة في مدينة كربلاء المقدسة بالعراق عام ١٩٣٥ م , واكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة فدار المعلمين , وواصل دراسته في بغداد فدخل كلية التربية , وبدأ حياته الادبية بالتعرف على شعراء مدينته فبدأ ينظم الشعر ١٩٥٣ م , وساهم مع ادباء مدينته بتأسيس ندوة ادبية بأسم (رابطة الفرات الاوسط) , وعضو اتحاد الادباء في العراق , وعضو رابطة الادب الحديث في القاهرة . ينظر : بين الظلال (الأعمال الشعرية الثانية) , شعر سلمان هادي آل طعمة , بيت العلم للنابهين , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠٣ م : صورة الغلاف (الشاعر في سطور) .

مقترنة بصاحب النص , ولا يمكن أن تتجاوز العاطفة حدود ذلك الشاعر , لأنها ملتصقة به , ولا تتعدى تجربته , ورؤيته من حيث تكوين الصورة .

ومن الامثلة الشعرية لمكانة العاطفة ؟ ما جاء به الشاعر سلمان هادي آل طعمة * في وصف حنان الأم بقوله :-

يا حناناً فاضَ شوقاً وسنى كاتبثاقِ الفجرِ يجتاحُ الظلاماً

وسميراً مؤنساً لما يزل كلما ناغيته في الليل هاماً

أنتِ للطفلِ كظلٍ وارِفٍ كسنى البدرِ وقد غطى القتاماً ^(١)

نلاحظُ من خلالِ هذا النص الشعري ؟ أنَّ الشاعرَ قد ركزَ أهتمامه على العاطفةِ في التأثير لدى المتلقي , لأن ((الأدب أداته العواطف ؟ وهو الذي يحدثُ عن شعورِ الكاتب , ويثيرُ شعور القارئ , ويسجلُ ادق مشاعر الحياة , وأعمقها)) ^(٢) , ولا يخفى أن النص ؟ قد طغى عليه عنصر العاطفة , وذلك من خلال فيض الحنان , والشوق , والسنى , واستعملَ الشاعرُ وسيلة التشبيه , وذلك حين شبه الشاعر بالحنان كاتبثاقِ الفجر الذي يجتاحُ الظلام بالشروق , والنور , والمشبه به هو الفجر , وقد استعملَ الشاعرُ عدة أوصاف للحنان من السمير , والمؤنس , وكذلك شبه الحنان للطفلِ كظلٍ , وكسنى البدر في العلو , والرفعة , وقد غطى بنوره قتام الليل ؟ أي ظلمته , وهذه وسيلة اللون الأولى ؟ هي ضياء الفجر , والثانية ؟ هي نور البدر , وهما بنورهما ينتهي الظلام , والقتام , والعتمة في الليل .

١ - بين الظلال (الأعمال الشعرية الثانية) , شعر سلمان هادي آل طعمة , : ٤٣ .

١ - النقد الأدبي , أحمد أمين : ٤١ .

* - ولد الشاعر محمد علي اليعقوبي عام ١٣١٣ هـ في بيت اشتهر بالعلم والفضل والادب , وقد نشأ اليعقوبي وترعرع في الحلة , وعرف اليعقوبي خطيباً تحتشد تحت منبره مختلف طبقات المجتمع العراقي فتجد في خطبه زاداً لدينها ودنياها , وكذلك بعلمه الغزير في التاريخ الاسلامي والعلوم الدينية المختلفة . ينظر: ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي , تحقيق : د. عبد الصاحب الموسوي , منشورات مركز البحوث العربية الاسلامية , كندا , ١٩٩٥ م : ١٩ - ٤١ - ٤٥ .

و جاء في قول الشاعر الشيخ محمد علي اليعقوبي* في تأبين فقيد العلم
والوطن الشيخ عبد الكريم الجزائري بقوله :-

بكاك الناس محجوباً بنعشٍ كبدر التّم حجب بالغيوم

كانهم مذ ازدحموا عليه لدى الحجر المقبل والحطيم^(١)

ذكرنا عن العاطفة بأنها تحدث بين الحزن , والفرح , وفي هذا الموضوع
الشعري نلاحظ من خلال تعبير الشاعر عن عاطفته , وشعوره الحزين تجاه الفقيد
وأن الحزن يظهر عند الناس بالبكاء والعويل , و ((إنَّ المتلقي ؟ وهو يستقبل هذه
العواطف المختلفة التي يثيرها النص ليجد نفسه أسيرها سواء أ رضي عنها أم
رفضها ؟ لكون تلك العواطف كانت صادقة نبيلة , ومتى كانت العاطفة دافعة نبيلة
؟ ادرك النص غايته باقتدار))^(٢) , وقد استعمل الشاعر أسلوب التشبيه في تكوين
الصورة مثل تشبيه كالدبر التام التي تغطيه السحاب , وكذلك شبه ازدحام الناس
عليه كالحجاج عندما يقبلون الحجر الأسود , وجدران الكعبة في موسم الحج ,
والعمره .

إننا نهتم كثيراً ونكثر من الإشارة إلى الشعر في حديثنا عن العاطفة فهل يعد
أنها أكثر استخداماً من غيرها في الشعر ؟ لا يستطيع أحد , ويجزم أن العاطفة هي
اللاصق في الشعر فعلاً لكن من الضروري أن نقرر أنها موجودة في سائر
الأجناس الأدبية المختلفة , ونلاحظ بطبيعة الحال أنها تختلف من جنس أدبي إلى
آخر , وكذلك تختلف قوة العاطفة من موضوع إلى آخر من هيمنتها , وسيطرتها
على تلك المواضيع , إن نظام التفكير في نقد العاطفة يعتمد على تحليل , وتشرح
الأسلوب التصويري لكن هذا المفهوم النقدي يجب أن يتسع إلى حد كبير بشكل
يشمل كل هذه الأفكار المتنوعة ؛ وهذه الأفكار تمتزج مع العاطفة الفنية حتى
يحدث التكامل الفني الصادق , ونلاحظ أن اطلاق العاطفة من أي قيد فكري الذي

١ - ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي : ٣٧٩ .

٣- في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات , د . فائق مصطفى وعبد الرضا علي : ٣٢ .

يفسح المجال أمام الأديب لكي يلحق ، ويرتاد الأفاق التي تتلاشى فيها الموانع ، والحدود في كل ما يتعلق فيها من الممكن ، والمحال ، وتنشيط عناصر النفس بوحدة لا تمايز فيها ، ولا تناقض هذه الأشياء سواء كانت تعليمية ، أو أخلاقية ؛ وهو صدى النزعة النفسية ، والشعورية الذي يقول ما يريد حتى وأن جاوز بقوله العلاقات الايجابية بين الحقيقة ، والوهم^(١) .

ونلاحظ من خلال هذا العرض أن النص الأدبي تكمن قيمته بالعاطفة التي تجسدها الصورة ، ومن الأمثلة الشعرية العاطفية ما جاء به الشاعر محمد حسين آل ياسين* من خلال وصف ولید قد تكلل حسنه الباهر حين شاهده الشاعر وبقوله :-

فرحت أقلبه معجباً وحركت طرفي كالحائر

فلم أك أدري أمام ملاكٍ وقفت أم القمر الزاهر^(٢)

نلاحظ من خلال هذا النص الشعري أن الشاعر قد ركز على عنصر العاطفة وجعلها المؤثر الأساسي لدى المتلقي ، ((وتعتمد قوة العاطفة ، وإثارة الأدب عواطف الناس أيضاً على قوة الأسلوب في إثارة العواطف ، ووضوح المعاني))^(٣) ، وذلك من خلال إعجاب الشاعر الشديد بذلك الوليد ، وكذلك من خلال تحريكه بطرفيه ، والتعبير عن الدهشة ، والحيرة في وصف ذلك الوليد ، وقد

١ - ينظر: النقد الأدبي الحديث أصوله وأجهاته ، د. أحمد كمال زكي : ٥٢-٥٣ .

*- وقد أظهر الشاعر محمد حسين آل ياسين قدرته الشعرية ومكانته اللغوية في بناء القصيدة العمودية التي تؤلف القسم الأكبر من مجموعته الجديدة ، حيث يمكن القول بأنه واحد من الشعراء الذين ما يزالون يمتلكون قوة الأداء وجزالة التركيب في البناء الشعري للقصيدة العمودية الأصيلة . ينظر : ديوان آل ياسين ، محمد حسين آل ياسين ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٤م : ٢٢٣ .

٢ - ديوان آل ياسين ، محمد حسين آل ياسين : ٥٠ .

٢- النقد الأدبي ، أحمد أمين : ٤٨ .

*- ولد الشاعر محمد علي الموسوي النجار في مدينة الحلة عام ١٩٢٢م ، ونشأ فيها وتعلم قراءة القرآن الكريم والكتابة في الكتاتيب ، ودرس في النجف علوم المنطق والفقه وعلم الكلام ، وهو أديب موهوب وشاعر مقدر ، منحه الله مجموعة من المواهب والقدرات الأدبية وبتقدير شيوخ الأدب والشعر في الحلة لجبل قد مضى . ينظر : ديوان التاريخ الشعري ، للشاعر : محمد علي النجار ، جمع وتقديم : حسام الشلاه ، دار الفرات للطباعة والنشر ، بابل ، العراق ، ط٢ ، ٢٠٠٩م : ١٣-١٤ .

استعمل الشاعرُ اسلوب التشبيه , وكذلك اسلوب الحركة في رسم الصورة , وكذلك في وصفِ دهشة الشاعر, وحيرته بوصفِ الوليد ؟ هل هو ملاك , أم هو قمرٌ زاهرٌ , وهذه وسيلة اللون في ظهورِ ضوء القمر بشكلٍ زاهر.

ما جاءَ به الشاعر محمد علي النجار* عن العاطفة في ولادة وليد اسمه عمر بن فلاح بقوله :-

فَالْحُ قَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ خَيْرَ مَوْلُودٍ بِهِ الْقَلْبُ يُسِرُّ
قُلْتُ يَا فَالْحُ بَشْرَاكَ فَهَلْ عَمْرٌ نَجَلَّ هَذَا أَمْ قَمْرٌ^(١)

يتضح لنا من خلالِ هذا النص الشعري وضوح العاطفة في تعبير الشاعر , وشعوره تجاه ذلك الوليد في رسم الصورة , وإن هذا المولود ؟ هو هبةٌ من الله - عز وجل - فيه من الخير ما يسرُّ به القلب , ويسعدُ ! وبهذا يكون مصدر العاطفة , ومستقرها دائما هو القلب , ((فإثارة العواطف ؟ هي العنصر الظاهر في الأدب ؛ فإذا كانت هذه الإثارة هي أهم غرض للكاتب أو الأديب كان لنا من هذا شعر أو ادب كفنٍّ من الفنون الجميلة))^(٢) , وقد استعمل الشاعرُ اسلوب التشبيه , والمشبّه هو المولود عمر , والمشبّه به هو القمر , وفيه دلالات رمزية كثيرة منها الحسن , والجمال , والنور , والبياض , ولا يخفى أن هذه الأوصاف قد منحها الشاعرُ لذلك الوليد في أجمل صورة ذات أبعاد عاطفية واضحة التأثير .

رابعاً :- اللاشعور

أما المكون الرابع للصورة الشعرية فهو اللاشعور الذي يُعد من المكونات الحيوية في تكوين الصورة الفنية , وكذلك ما يخزنه الفرد من المعارف , والثقافات النفسية التي تتراكم بمرور الزمن في ذات المبدع , والجماعة لأنه يتجاوز التجربة الذاتية إلى الذاكرة التي يحملها المبدع من خلال تجاربه الحياتية , والنفسية وهذا

١ - ديوان التاريخ الشعري ، للشاعر محمد علي النجار : ١٢٤ .

١ - النقد الادبي , أحمد أمين : ٤٢ .

المخزون لم يكن محدداً ضمن البيئة الاجتماعية فحسب ، وإنما ما تراكم في ذاكرته التاريخية ، وكذلك ما حصل عليه من التجارب الاجتماعية التي مرت به سابقا في سيرته الذاتية ، وهذه التجارب واضحة الأثر والأهمية في تكوين الصورة ، لأن هذه التجارب فيها من الروابط التي تربط الماضي بالحاضر ، وبين تجربة الفرد التي تمثل طبقة معينة من المجتمع التي تحمل في مظهرها ملامح العصر ، وإن دور اللاشعور في حياة الإنسان من جانبه وفي خلق الصورة الشعرية أنها تغني الصورة بذكريات الطفولة التي تعطيها طابعاً فنياً مصحوباً بالخصوبة ، والدهشة ، وإن اللاشعور له صهوة في الإنسان ينتج عنها ما يعتقد به من أسطورة ، ورمز ديني ، وما إلى ذلك في تكوين رؤية متميزة ضمن الصورة (١) .

وتكمن أهمية علم النفس ، والتحليل النفسي بالنسبة إلى الصورة الشعرية ، والأدب العربي في أنه مظلة واسعة تدرج تحتها عدة مسارات مهمة منها :-

النمو الإنساني ، ومراحله من الطفولة إلى سن الرشد ، وعملية التأويل ، والتحليل ، وكذلك فاعلية الاستشفاء ، والعلاج ، وعلى الرغم من امكانية فصل هذه المسارات عن بعضها إلا أنها في النهاية تعود لتختلط بمفاهيم الجسد ، والعاطفة والعقل ، وتاريخ النمو ، والتجربة الشخصية ، ومن ثم تشتبك مثل هذه المفاهيم الشخصية الفردية بالاطار الثقافي ، والاجتماعي ، وتلك الدراسات التي كشفت عن قوى النفس الثلاث الانا ، والهو ، والهو والانا الأعلى ، وأثر اللاشعور في سلوك الإنسان ، ومختلف نشاطاته ، والعقد ، والأمراض النفسية التي تصيب الإنسان مثل انفصام الشخصية ، والنرجسية ، وعقدة أوديب ، وجذور هذه الدراسات تمتد إلى زمن ارسطو الذي ربط بين الأدب ، والنفس (٢) .

فمن منظور النمو ؟ تركز النظرية النفسية على وصف تتابع أفعال النمو ، ومراحله ؛ وبسبب هذه الأهمية ينظر من يعتقد بهذه النظرية (التحكم باللاوعي)

١ - ينظر : جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد : ٩٩ .

٢ - ينظر : في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د. فائق مصطفى وعبد الرضا علي : ١٧١ .

ويعدُّه المصدر الأساسي ، والأرضية الصالحة لتكوين الصورة الشعرية وبهذا اعتقد علماء النفس أن الابداع مرتبط باللاوعي ، ومن هذا المنطلق تكون النقد النفسي للبحث عن قيمة النص النفسية لأن فيه مخزون اللاشعور للأدباء ؛ وفي نفس الوقت كونه أحد العناصر التي تشترك في تكوين الصور الشعرية كذلك كَوْن مخزون اللاوعي بصوره المتنوعة ، لأن المبدع لا يمكن أن يتعامل مع الرمز ، أو الاسطورة من دون مثير يصدرُ من ذلك الواقع ، وذلك حسب مفهومه ، وتصوره لتلك الاسطورة أو الرمز الذي يعتقده به حتى يركز على الحدث المثير ، والتعامل معه بشكل فني ، وبذلك تحديده ، ووضع له صورة معينة ^(١) .

ومنها كيف ينمو المرء في عملية المد والجزر (التقدم ، والانحسار ، والانعقاد ، والكبت) فيما يتعلق بمراحل النمو الجنسي وكيف يبني المرء انساقاً نفسية ، وعاطفية تتداخل مع العلاقات الأبوية ، والاسرية ، والاجتماعية الثقافية انساقاً قد يقبلها الفرد أو قد يرفضها ، و العنصر النفسي لا يمكن اغفاله في العمل الأدبي ، لأنه مكون أصيل ، وبارز ، والعنصر الأدبي يبرز من خلال قيمة العنصر النفسي في الصورة الموحية بأصالتها في التأثير الداعي إلى التعبير ^(٢) .

ومن الأمثلة الشعرية في مجال اللاشعور ما جاء به الشاعر عبد الحميد السماوي* بقوله :

ويطبق عيني النهار كأنما نهاري ليل سجسج غير مقرر

وكم فكرة خرساء راحت تشير لي لدى عقبات في مصيري ومصدري ^(٣)

١ - ينظر : النقد الادبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب : ٢١٧ .

٢ - ينظر : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب : ٢٠٧ .

* - ولد الشاعر عبد الحميد بن الشيخ احمد بن الشيخ محمد الشهير بالسماوي في مدينة السماوة ١٣١٥ هـ ، ونشأ فيها وتربى تربية دينية ، وهو عالم جليل في تأملاته وافكاره يمتاز بطابع شعري خاص ، وهاجر الى النجف وهو شاب وبعد ان اكمل المقدمات - السطوح - في مدة وجيزة اخذ يختلف على مهرة الفن واساطين العلم وتخرج على يد اساتذه جهابذه ، والسماوي شاعر فحل بما اوتي من قوة ذهنية وقادة وفكر ناضج وعبقريه فذه . ينظر : ديوان السماوي ، الشيخ عبد الحميد السماوي ، جمعه وحققه : الشيخ أحمد عبد الرسول ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٧١ م : ١٥ - ١٧ .

٣ - ديوان السماوي ، الشيخ عبد الحميد السماوي : ٣٢٤ .

نلاحظُ من خلال هذا النص الشعري أن الشاعرَ يشيرُ إلى حالة النوم أو الراحة النفسية التي يتمتعُ بها خلال هذه اللحظات، وكذلك يشبه النهار بالليل ، ووصفَ الشاعرُ ذلك الليل بالسجسج ، وهي الحالة التي يكون فيها اليوم الذي لا حر فيه ، و لا قر (أي البرد) وفي نفس الوقت غير مقمرٍ ؟ أي الذي يسود عليه هو الظلام الدامس ، وينتقلُ الشاعرُ إلى وصفَ حالة أخرى تمرُّ نفسه بها ، وهي فكرة تخرجُ من مخزونه الذهني ، والنفسي ومن عمق الخيال الذي يعيشه الشاعر ، ويشعرُ به ، ويصفُ الشاعرُ الفكرة بالخرساء ، لأنها موجودة ، ومخزونة في ملفات ذاكرة خياله ، وفجأة تظهرُ عند الشاعرِ ، وتعملُ بتنبيه الشاعر في خطوات حياته ، ومصائبه — (ولا شك أنَّ شتى أنواع الحالات الوجدانية ، وضروب المعاناة الإنسانية تختزنها الذاكرة البشرية) (١) ، وهذا من دافع عميق شعوره ، وما يحلُّ عليه في شؤون مصيره ، وما تنتظره من حوادثٍ تتعرضُ لها حياته العملية .

وما جاء في قول الشاعر شاذل طاقة بوصفِ دار المعلمين العالية في أيام دراسته بقوله :-

تركتُ بدارنا أثراً سيبقى على مرِّ الدهورِ لنا شعارا

هو العلمُ الغزيرُ وقد توشى بدرُ الفضلِ مكتسباً نضارا (٢)

نلاحظُ أن الشاعرَ يعترفُ بفضلِ الدار اعترافاً مطلقاً ، وأنه قد غرَّسَ كل هذه الفضائل ، والمعارف في نفسِ الشاعرِ ، وشعوره ، ويتضحُ من خلالِ قول الشاعر إن الدار قد اختزن منه نتاج فكري كبير في ذاكرته ، (إذ وجدتُ أنَّ الذاكرة مفتاح الذات في تلازمها مع وحدة الزمن) (٣) ، وإن هذا المخزون الثقافي ، والنفسي

٣- الزمن في الشعر العراقي المعاصر ، د . سلام كاظم الأوسي : ٤١ .

٢ - شاذل طاقة (المجموعة الشعرية الكاملة) ، جمع واعداد : سعد البزاز ، منشورات وزارة الاعلام الجمهورية العراقية ، ١٩٧٧ م : ١٥٠ .

٢- الزمن في الشعر العراقي المعاصر ، د . سلام كاظم الأوسي : ٤١ .

ستبقى آثاره تنيرُ الدربَ على مر العصورِ ، وإن منزلة العلم ، و غزارته كمنزلة القمر المتفضل بنوره ، وضيائه الزاهر .

كذلك أصبح العمل الأدبي ، والفني عموماً ، وكذلك الاعلام ، والكوابيس يتكون من محاولة اشباع رغبات أساسية متخيلة كانت أم وليدة ، ولا تكون الرغبة رغبة مالم يجعلُ بينها ، وبين الاشباع عائق ما ؟ كالتحريم الديني ، أو الحظر الاجتماعي ، وأعراف القوم ، وتقاليدهم ، وهكذا يحول الرقيب بين الرغبة واشباعها سواء أكان الرقيب هو الوازع الديني ، أم كان الأخلاقي ، أم كان العرف الاجتماعي ، ولهذا فإن الرغبة الحبسية تستقرُ في مملكة اللاوعي من عقل الفنان أو الأديب (الإنسان عموماً) بيد أنها تجد لنفسها متنفساً أو قد يسمح لها الرقيب بأن تشبع نفسها خيالياً من خلال صيغ محرفة ، وأقنعة من شأنها أن تخفي طبيعتها الحقيقية ، وتخفي موادها الواعية ((فالعمل الأدبي ؟ هو استجابة معينة لمؤثرات خاصة ، وهو بهذا الوصف عمل صادر عن مجموعة القوى النفسية ، ونشاط ممثل للحياة النفسية هذا من حيث المصدر ؛ أما من حيث الوظيفة ؟ فهو مؤثر يستدعي استجابة معينة في نفوس الآخرين ، هذه الاستجابة التي هي مزيج من إحياء العمل الفني ، وطبيعة المستجيب له من الناحية الأخرى))^(١).

وهناك دائماً تفاعلٌ بين حياة المؤلف أو القارئ أو المحلل النفسي وبين رغباته ، وأحلامه ، وتخیلاته الواقعية وغير الواقعية ، ويسعى التحليل النفسي دائماً إلى كشف أسباب ، ودوافع خفية عند المؤلف أو القارئ أو المحلل النفسي ((على الرغم من تقديم المنهج النفسي انجازات مهمة في تفسير بعض الأعمال الأدبية ، والفنية الغامضة ؛ يراه نقادٌ كثيرون منهجاً قاصراً لا يغني الأدب ، والنقد ، وذلك لأنه يعني أساساً بالمضمون دون الشكل في الأدب فلا يصلح من ثم لتقويم الأدب ،

١ - النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب : ٢٠٧ .

وإيضاح جمالياته))^(١) , وخلاصة القول أن اللاشعور هو مصدر من مصادر تكوين الصورة الشعرية .

ومن الأمثلة الشعرية التي تجسّد اللاشعور في تكوين الصورة الشعرية ما جاء في قول الشاعر كمال عبد الله الحديثي في قصيدته بلادي بقوله :-

أنيسُ النفسِ في قربي وان فارقتُ ذكراها

أنا عبدٌ لَهَا دعني وعبدُ الأمِ أرضاها

أحبُ سماءها بدرأ على أرجائها تائها^(٢)

نلاحظُ من خلالِ النص الشعري حنين الشاعر , وحبهِ المطلق لوطنه , وشعوره النفسي يأنسُ بذكرى الوطن , وأن فارقه , ويقرُّ , ويعترفُ بأنه عبدٌ لهذا الوطن , ((فالخصائصُ الشعورية مسألة نفسية بالمعنى الشامل , وملاحظتها , وتصورها مسألة نفسية كذلك))^(٣) , ويشبه عبوديته للوطن كعبودية الأم التي ينتج عنها الرضا , والطاعة , وهي رمزية القربى إلى الله - عز وجل - وجعل حب الوطن , ومنزلته كحب الأم , ومنزلتها , وهو حب مقدس , ثم ينتقلُ الشاعرُ إلى حب آخر ؟ وهو سماء الوطن , وجعل له خصوصية في المنزلة وان يكون بدرأ قد طغى نوره على أرجاء تلك السماء بالانتشار , والصورة فيها مخزون ثقافي , وأثر نفسي كبير في ذاكرة الشاعر التصويرية العميقة في ذاتِ الشاعر , ووجدانه هي وسيلة الكناية في رسم الصورة , والغاية التعبيرية في حب الوطنية الأصيلة .

و جاء في قول الشاعر عبد الصاحب شكر في وصف الشيخوخة بقوله

باتَ هذا القلبُ لا يهوى أليفَ بعد أن كانَ له يرقى القمرُ

قيلَ مرأى الشيبِ يا هذا مخيف ينفرُ السُّمارُ منه والسمرُ^(٤)

١ - في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د . فائق مصطفى وعبد الرضا علي : ١٧٤ .

٢ - قصائدنا ، كمال عبد الله الحديثي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٠ م : ١٤٩ .

٤ - النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب : ٢٠٧ .

١ - ظلال العهود ، شعر : عبد الصاحب شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، العراق ، ١٩٦٩ م : ٧٥ .

نلاحظُ أن الشاعرَ قد أعطى وصفاً دقيقاً لهذه المرحلة بأنه متعب , وقد مرَّ عليه الزمان , واضناه , وقد وصلَ به الحال لا يستطيعُ أن يعشقَ , ويهوى حتى الوديع في طبعه , وروحه بعدما كانتْ منزلة القلب أيام الشباب ؛ كيف أصبح منظره مخيفاً , ولا تتقبله النفوس , ويبتعدُ منه الأصحاب , والأحباب حتى في جلساتِ السمر , ونلاحظُ في هذه الصورة مخزون فكري ونفسي بشكل لا شعوري , لأن ((الملاحظة النفسية , والحساسية الشعورية في الأدب كثيراً ما تسبقان , وتفوقان (علم النفسي) المحدود في كشفِ عوالم النفس , والاهتداء إلى السمات , والطبائع والنماذج البشرية))^(١) , ومن خلال هذه الصورة يسلط الشاعر الضوء على الشيخوخة الهزيلة .

خامساً :- الخيال

أما المكون الخامس للصورة الشعرية ؟ فهو الخيال : هو المدخل الطبيعي لأية دراسة تتناولُ الصورة الفنية , وتمثيل ضروري للإنسان , ولا بدّ منه , وهو صفة إنسانية تلازمه منذ ولادته ؛ إلا أنها تكون متفاوتة من شخصٍ لآخر , فهو ضروري لتصوير القمر كالنور , والهواء , والماء , كضرورته لروح الإنسان وقلبه , وعقله , وشعوره , فهو نشأ في النفس الإنسانية بحكم هذا العالم الذي عاش فيه الإنسان , ويعتبر التفكير الذهني من الأنشطة المؤثرة في أعلى مستوياته في الصورة ؟ فهو يجمع المواد الأولية من الخام في تكوين الصورة الفنية , وينقي منها الأجزاء التي تكوّن الصورة الشعرية , ويعاملُ هذه الأجزاء ضمن مكون واحد حتى تفقد عناصر هذه الأجزاء حالتها السابقة , وتتركُ جميعها في هيئة جديدة بعدما رتبها الخيال ضمن تنسيق الأجزاء في الصورة الشعرية , حتى أخذ كل جزء موقعه المقرر , والخيال له دور فعال في توحيد , وجمع الأجزاء , والعناصر المتباعدة , والمتناقضة , ويخرجُ منها لوحة فنية ذات طابع متميز , ويسهمُ في

٢- النقد الأدبي أصوله ومناهجه , سيد قطب : ٢١٦ .

الوحدة العضوية في تنسيق , وتشكيل الأجزاء الملائمة , ويرفضُ الأجزاء الزائدة عن الحاجة , ويضبطُ الأجزاء , ويدمجها في مكون واحد (١) .

فالإنسان الأول حينما كان يستعملُ الخيال في جملة , وتراكيبه لم يكن يفهمُ من هذه المعاني الثانوية التي نفهمها نحنُ , ونسميها المجاز , ومنهُ نفهم أن الخيال ينقسمُ إلى قسمين : قسم أتخذهُ ليدرك به مظاهر الدنيا , وقسم يوضحُ به عما يدور في داخل نفسه التي تصدرُ قوة , وقدرة , و طاقة فكرية في توضيح هذا الخيال , والفرد بطبيعة حاله يحتاجُ إلى الخيال ؟ لأنه مجموعة من الغرائز , والانفعالات , والعواطف , والاحاسيس التي تصدرُ من أعماق نفسه البشرية , ولينقل عن هذه الاحاسيس من خلال لغة لا تستغني عن الخيال الذي ينبه الإنسان الحالم والشاعر (٢) .

ويرى الكثير من النقاد أن العالم المرئي , والمحسوس مصدرُ للخيال الذي يدور ضمن فلك محيط الإنسان , وقدراته , وطاقاته المحدودة , والمعروفة , وإن هذا الكون المرئي , والمحسوس بألوانه , وأبعاده , واحجائه , وموجوداته التي تتكون من العناصر الأربعة حسب مفهوم الفلسفة القديمة التي تحدثت عنها وهي : النار , والتراب , والهواء , والماء , وهذه العناصر بطبيعة الحال هي التي تكون مصدر الخيال في تكوين الصورة الشعرية التي يجسّد فيها معاناة المبدع , فيصنف العناصر , ويمنحها مزايا , ووظائف جديدة ضمن هيئتها الجديدة , فالخيال يخترقُ جوفها , وينيرُ باطن وجودها ؛ فيرجع إلى الواقع نوره , وتلاحمه , ونسقه , وبذلك تحقق اتحاد الشعور , والاشعور , والحقيقي , واللاحقيقي , وبذلك ينتجُ عن هذا التماسك العقل , والعاطفة في الصور المنسجمة برؤية كثيفة ضمن رباط مجالها التي تشتركُ به في تأليف التجمع المتلائم في الوجود (٣) .

١ - ينظر : الخيال : مفهوماته ووظائفه , د . عاطف جودة نصر , مطابع الهيئة العامة للكتاب , ١٩٨٤م : ٢٦١ .
٢ - ينظر : نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد , د . ألفت كمال الروبي , دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ٢٠٠٧م : ٥٠-٥١ .
٣ - ينظر : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث , د . بشرى موسى صالح : ٥٥ .

والخيال : عنصر من عناصر الأدب , والأدب بطبيعة الحال يحتوي على عاطفة تحرك النفس , والوجدان , والخيال له دور كبير في تحريك تلك العواطف ؛ فعلى سبيل المثال حين نسمعُ خبراً مثل انفجار بركان وقد دمرَ المنازل , وآلاف الناس من قبل هذا الانفجار المرعب , والمخيف نلحظُ أن هذا الخبر لا يحركُ عواطفنا بقدر ما يحركه الخيال الذي له من القوة , والقدرة العجيبة في تحريك المشاعر , والاحاسيس (١) .

ومن الأمثلة الشعرية في نسج الخيال ما جاء به الشاعر سعدي يوسف بقوله :-

ليست كالنساء

هي حلوة يا سالم المرزوق يُذبلها البكاء

هي طفلة ما زال يُفرحها القمر

وتخاف أن هطل المطر (٢)

نلاحظ هنا أن الشاعر ينادي شخصاً يدعى سالم المرزوق , ومن خلال التعبير الشعري يشكو له همه لغياب زوجته عنه لكنها في دار والدها تعاني من الحزن , والحرمان , ولوعة الفراق , والبكاء , ويصفها بأنها ليست كالنساء في الأدب الذي تحمله , والحياء , وهي حلوة , ورقيقة لكنها يذبلها البكاء وهذا أسلوب استعاري لأن الذبول هو للشجر , والزهر الميت , وهذا ينطبق على زوجته واصفاً إياها بأنها لا زالت طفلة يفرحها ضوء القمر بنوره الزاهر , والقمر هو رمز النور , والبهجة , وسعادة الإنسان , و يصفُ الشاعرُ زوجته بأنها تخافُ من صوت نزول المطر , لأنها تمتلك رقة في المشاعر , والاحاسيس , ونلاحظُ أن الشاعر قد رسمَ صورة خيالية باهرة أقوى من الواقع , والحقيقة , لأنها جمعت عناصر

١ - ينظر : النقد الأدبي ، أحمد أمين : ٥٤ .

٢ - الأعمال الشعرية ، سعدي يوسف ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٨ م ، مج ١ : ٤٩٩ .

مكونات الصورة في لوحة فنية من الواقع ، والفكر ، والعاطفة ، واللاشعور ، ومن بعدها نسج الخيال ، و ((إن ملكة الخيال ذات قيمة كبيرة في الأدب ان لم تكن أقوم الملكات ، وكل ضروب الأدب محتاجة الى الخيال ، وكلما رقي الموضوع في سلم الأدب كانت حاجته إلى الخيال أوضح)) (١) .

وجاء في قول الشاعر الشيخ حسين صالح البيضاني في وصف هدية له من قبل الشاعر سلمان هادي الطعمة وهذه الهدية هي كتاب في الشعر واسمه شعراء من كربلاء بقوله :-

شكرتُ هديةً أرسلتموها تعالتُ أن تُقاسَ بوفرِ مالٍ
تفاجئني بلا وعدٍ صباحاً على ما في الصباح من الجمالِ
فما خود مُحياها كبدٍ تبدتُ من مقاصيرِ الحجالِ (٢)

يعبرُ الشاعرُ بالشكر ، والامتنانِ عن الهدية التي لا تقاسُ بثمنٍ ، و تفاجئُ بهذه الهدية ، وبلا موعد ، وفي صباحٍ جميلٍ ، ويشبه افتتاحَ منظرها بالبدرِ المنير في طلعتها ، إنها صورة خيالية نابغة من فكرٍ ، وواقع الشاعر، و ((إن لقوة الخيال مظاهر متعددة منها إدراك التماثل في الأشياء المختلفة ، او التخالف في الأشياء المتماثلة ، غير أن ربط العناصر المتباعدة ، او المتنوعة ، وتقريبها وإدماجها ربما لا تكون الشاهد النهائي على قوة الخيال)) (٣) ، والمقصود من البدر في التشبيه هي العروس الجميلة في طلعتها من مقصورة بيتها المزين .

لا يمكن وضع مفهوم محدد للخيال ، والسبب في صعوبة ذلك أن الكلمة لها دلالات مختلفة وتصدرُ ، من عملياتٍ عقلية متنوعة المعارف ، والثقافات ، و ((إن ملكة الخيال غامضة لا يمكن تعريفها إنما يمكن معرفتها بأثرها)) (٤) ، وهذا

١ - النقد الأدبي ، أحمد أمين : ٦١ .

٢ - شعراء من كربلاء ، سلمان هادي الطعمة ، مطبعة الآداب ، النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٩٦٩ م ، ج ٣ : ٢٧ ، (حجال : جمع حجلة وهي بيت للعروس يزين بالثياب والاسرة والسور) .

٣ - الخيال مفهوماته ووظائفه ، د . عاطف جودة نصر : ٢٨٠ .

٤ - النقد الأدبي ، أحمد أمين : ٥٤ .

يعني أن معرفة ملكة الخيال لا يمكن التعرف على أغوارها الا من خلال آثارها المعرفية المختلفة , وإن الخيال : هو نسج ذهني يقوم به الفرد , وينتج هذا النسج عن طريق خلاصة أفكاره التي أقتنصها من واقعه , وكل ما يدور من حوله في مفردات بيئته التي تحيط به ونشأ فيها , ونهل من معينها , وعاش أحداثها , وكل هذه المؤثرات قد ساهمت في صناعة ذهنية الفرد , وتفاعلت معه إلى أن جعلته يخرج من خياله أعمالا لها صلة مباشرة , أو غير مباشرة , وحقيقية , وغير حقيقية من ذلك الواقع , والمحيط الذي نشأ ضمنه ^(١) , و ((يجب ألا تحتوي أحاديثنا أو كتبنا على كثير من الخيال , لأنه لا ينتج غالبا الا أفكاراً باطلة صبيانية لا تصلح من شأننا , ولا جدوى منها في صواب الرأي , أو قوة التمييز , أو السمو فيجب أن تصدر أفكارنا عن الذوق السليم , والعقل الراجح , وأن تكون أثراً لنفوذ بصيرتنا)) ^(٢).

ونلاحظ من خلال هذا القول أن الإنسان لا يسلم نفسه إلى واقعه تسليمًا مطلقاً , ولا يكون ضحية الجهل , والمعتقدات الاجتماعية الباطلة , والزائفة , وعليه أن يتحرر من هذا القيد , والخنوع , ويصنع شخصيته على وفق المفاهيم الصحيحة , والسليمة , ويكون له عقل راجح , وذائقة أدبية , وبصيرة فكرية ثاقبة .

وجاء في قول الشاعر حسب الشيخ جعفر بقوله :-

وامتدَّ وجهي شارعاً يغسله المطر

منتصف الليل بلا قمـر

ألقي عليه سقفة الخاوي ، وأغفت فوقه عجائز الشجر ^(٣)

إذ نلاحظ في هذا النص الشعري أن الشاعر قد رسم صورةً بديعةً , والغاية منها تسليط الضوء على حياة رجلٍ بائسٍ يعاني من الفاقة , والحرمان , والفقر ,

١ - ينظر : نفسه : ٥٤ - ٥٥ .

٢ - النقد الأدبي الحديث ، د . محمد غنيمي هلال : ٣٨٨ .

٣ - الأعمال الشعرية (١٩٦٤ م - ١٩٧٥ م) ، حسب الشيخ جعفر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٥ م : ١٥٠ .

والخذلان لهذا الرجل البائس الذي يسكن في كوخٍ بسيطٍ سقفه من الشجر الخاوي في القدم , والذي أكلَ عليه الزمن , وشربَ , والذي يرمزُ إليه الشاعر بعجائزِ الشجر , وإن السقف الخاوي قد أوقعه نزول المطر عليه في ليلةٍ ظلماء لا نور فيها , وذلك لغياب القمر , لأن القمر رمز النور , والضياء , ويصفُ الشاعرُ هذا الرجل بأنه قد أبتَلَ وجهه , ورأسه بماءِ المطر بعدما سقطَ عليه سقف كوخه الخاوي , والضعيف الذي يسكنه ذلك الرجل الباس الفقير , إن هذه الصورة عبارة عن لوحةٍ فنيةٍ قد نسجها الشاعر بذهنه وخياله قبل ان يخرجها بصورة شعرية , لأنها ((عملية ضبط للوجود الظاهر والوجود الباطن , وجعل هذه العوالم تدرك بالحس , والحدس , والعقل , والرؤيا)) ^(١) , والغاية منها اخراج صورة للفقر والفاقة .

وكذلك في قولِ الشاعرة لميعة عباس عمارة بقولها :-

مَا ذَاكَ بِالْقَمَرِ الَّذِي خَلْفَتْهُ

فَوْقَ النَّخِيلِ بَزْهُوهِ الْمَعْتَادِ ^(٢)

نلاحظُ من خلالِ هذه النص الشعري أن الشاعرةَ عبرتُ عن حنينها , وحبها لوطنها من خلالِ ضوء القمر , وكذلك من خلالِ النخيل , ورمزيته لوطنها الحبيب العراق التي ناشدته هذا الشعور أثناء وجودها في لبنان , و ((إن الخيالَ يستطيعُ أن يعثرَ على كل صور الأفكارِ في الطبيعة , فهو يحاكيها في عمله , ولكنه ينظمُ هذه الصور في وحدةٍ متكاملةٍ تفوق ما هو متفرق في الطبيعة)) ^(٣) , وهي تعني

٢- الصورة ونماذجها في إبداع أبي نواس , ساسين سيمون عساف , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر , لبنان , ط١ , ١٩٨٢م : ٢٠ .

٢ - أغاني عشتار , لميعة عباس عمارة , المؤسسة التجارية للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , ١٩٦٩م : ١٢١ .

١ - النقد الأدبي الحديث , د. محمد غنيمي هلال : ٣٩١ .

* - ولد الشاعر كمال نصرت بن السيد توفيق في مدينة كربلاء عام ١٩٠٦م , وكان جده العاشر الشيخ احمد الذافر ينتهي نسبه الى العباس بن عبد المطلب عم النبي الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم - , واشتغل شاعرنا في الصحافة في جريدة الطريق , ومجلة الاماني , وجريدة حيزبوز ثم ترك الصحافة ليتفرغ الى العمل الادبي , واتصل بالشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي وكذلك صاحب الرصافي وتأثر بشعره وهو شراره مقتبسه من بركان الرصافي الثائر , لقد كان كمال نصرت بين القلة من شعراء العراق المعاصرين , متميزاً بصدق الانفعال

في قولها أن القمر الذي شاهده في لبنان متعباً , ومتعثراً لا يشبه القمر الذي تركته في العراق من فوق النخيل بزهوة , ونوره المألوف , والمعتاد , ونلاحظ أن الشاعرة قد رسمت في خيالها , وأثناء غربتها صورة شعرية في حب الوطن , وهذه وسيلة الكناية , والغاية منها الشعور الوطني , وحبها للعراق .

وجاء في قول الشاعر كمال نصرت * بقوله :-

وأطَلَّتْ الدنِيَا عَلَيَّ	بوجهها الزاهي الأغْرُ
وبدَتْ بِأَفْوَافِ الرَّبِيعِ	تفوحٌ من عبق الزهرِ
فلمحتُ فوقَ جبينِهَا	للحسنِ مختلفَ الصورِ
وصلتُ فنلتُ المشْتَهَى	وظفرتُ منْهَا بالوْطَرِ
وقطفتُ من رَوْضِ المحاسِنِ	ما اشتَهِيتُ من الثمرِ
وحسوتُهَا بينَ الخَمَائِلِ	حيثُ نادمني القمرُ
وسمرتُ حتَّى لَدِّي	عِشِي وطابَ لي السمرُ
وعلى الضفافِ رأيتُ منْ	حُسْنِ الطَّبِيعَةِ مَا سحرَ
صورُ الجمالِ كَثِيرَةً	تبدؤُ لعيني من شعرِ
فاسْتَمْتَعْتُ بِهَـمَا وَلَا	تجنحُ بنفسك للضجرِ
تلكَ المشاهدُ في سَنَا	ها المجتلى غرقَ البصرِ (١)

نلاحظ هنا كيف تطرق الشاعر كمال نصرت إلى صورٍ عديدةٍ قد التقطها من الواقع , والوجود الذي يحيطُ به , وعن طريقِ الذهن جمع تلكَ الصور , ونسجت , وتركبتُ في خيالِ الشاعر حتى توظفتُ بهذه اللوحات البديعة , وكان للخيالِ حشد ثقافي كبير ناتج من رؤية الشاعر , ومدى اطلاعه على وصفِ الطبيعة , ومفرداتها المتنوعة , والجميلة , ((والفنُّ يقتبسُ مادته من الطبيعة ليصور الأفكار فهو اللغة التصويرية للفكر , وإنما انماز الفن عن الطبيعة بتوحيد جميع الأجزاء حول صورة ذهنية أو فكرية)) (٢) , واستعملَ الشاعرُ لفظة الدنيا , لأنها الجامع لكل هذه المباحج , والروضات الخلابة , ونلاحظُ للخيالِ معرفة ما تناسب , وما تماثل من

وصدق التعبير , والقدرة على التأثير في نفوس سامعيه وقارئيه . ينظر : ديوان كمال نصرت , قدم له : إبراهيم الوائلي , مطبعة دار البصري , بغداد , العراق , ط ١ , ١٩٦٨ م : مقدمة الديوان .

١ - ديوان كمال نصرت : ١٢٨ .

١ - النقد الأدبي الحديث , د . محمد غنيمي هلال : ٣٩١ .

الصور عندما لمحَ الشاعرُ مختلفَ الصور فوق جبين الدنيا من روعتها الحسنَى , ومظاهرها , ((ومن هذا نرى أن الصورَ التي يخلقها الخيالُ لاعداد لها , وهو يدخلُ كثيراً أو قليلاً في عملياتنا العقلية , فهو الملكة التي تربطُ الحقائق المفككة للحياة))^(١) , ومن خلالِ هذه الصور المتنوعة ذات المباهج التي تنعمُ بها الشاعرُ , واستغرقَ في لذاتها حتى وصلَ به الحال منادمة القمر له , وهي أعلى مراتب السعادة , والنشوة , ونفسه طابثٌ , واستمتعتُ بكل ما اشتهدت من نعيم الدنيا , واستعملَ الشاعرُ الحسَ , والمشاهدةَ في تكوين الصور , وبالجملَة الادراك من أي طريق كان , ومنها لم تقع لكن النفس تتوقع وقوعها بأن لانتساب بعضها إلى بعض , فضلاً عن كونها مقبولة من ناحية العقل حين قال الشاعرُ تلكَ المشاهد في سناها المجتلى غرق البصر , و أعطى دوراً كبيراً للحس في ذلك التصوير , و((يستمد الخيال عناصره الأولية من الحياة نفسها ثم يعيد تركيبها بشكل جديد ومغاير - - - فإذا ما خرج الخيال عن هذه الحدود انقلب الى وهم))^(٢) , و يلعب الخيال دوره في رسم اللوحات البديعة المدعومة بثقافة الشاعر الواقعية أو أن تنشأ على ذلك من ضروب المعاني ذات الأثر في النفس والوجدان .

وخلاصة القول : إن الصورة الشعرية : هي عماد الشعر , وبنية القصيدة وقوامها , اعتمد عليها الشعراء لتقديم أفكارهم , والتعبير عن عواطفهم , ويمكن أن تعد الشكل الذي تتجلى فيه عبقرية الشاعر , وتجربته , وأداة توصيل الأفكار إلى المتلقي , لأن الصورة كانت لها مكانة مع قيمتها , وغرضها في وصف دقيق لهذه الانفعالات التي تتولد من خلالها المعاني , والأغراض الشعرية التي تقوم على الخيال , لأن الصورة تعد من المصطلحات القديمة , والاصيلة في الأدب العربي , ولها جذور عميقة لدى النقاد العرب وهي ليست من المصطلحات الدخيلة التي لا جذور لها في النقد العربي , والصورة الشعرية : هي أساس الشعر , لأنها تتجاوز المألوف فكراً , وتصويراً , وتعبيراً , وكذلك في توضيح الفكرة بطريقة خاصة ,

٢- النقد الأدبي , أحمد أمين : ٥٥ .

٣- الصورة بين البلاغة والنقد , أحمد بسام ساعي , المنارة للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق , سوريا , ط١ , ١٩٨٤م : ١٧ .

أو وجه من أوجه الدلالة في المعنى , وهي اللوحة الفنية التي رسمت بالكلمات , و
تُعد عنصراً فعالاً من عناصر الحركة الفنية في النص الشعري فهي تكوين جمالي
؛ قوامه الحركة الخيالية لدى الشاعر , والمتلقي , لأنها تؤدي العاطفة , فالعاطفة
الصادقة تولد الخيال لدى المبدع الذي يجذب بين المتباعدات , ويستحدث
صوراً شعريةً جديدةً.

مدخل : دلالات القمر

تعلق الشعراء العراقيون المعاصرون بالقمر وأطواره المختلفة , و أشكاله الضوئية الجميلة , و لفت القمر نظرهم , فأتار اعجابهم , و دهشتهم , و فتنهم بسحره , و جماله , و روعة منظره , و الاستمتاع بمشاهدته , و التأمل في تحركاته , و كانَّ للقمرِ وقعاً و أثراً في نفوسهم مما زادهمُ اعجاباً , و دهشةً , لأنه المهيمن على احساسهم ففجرَ في نفوسهم مشاعر يشوبها الفوضى , وتثورُ بالاثارة , و الدهشة , و سحر الخيال , و تهيجُ النفوس بروعة الاعجاب , لأن ((مهمة الأدب هي خلق الجمال , وأن يثيرَ فينا انفعالاً خاصاً و يجعل العالم إنسانياً من خلال الاندماج مع

الكون وأسراره))^(١) , فتفاعلوا مع القمر تفاعلاً كبيراً باعتباره مفردة مهمة من مفردات الوجود و الكون و جزءاً أساسياً من الطبيعة الكونية , و عنصراً مهيماً من عناصرها , و جزءاً من مكونات وجودها الذي تركز عليه , و تعامل الشعراء العراقيون المعاصرون مع القمر في كثير من تخیلاتهم, و تجاذباتهم الفنية و الأدبية . و الشاعر عدّ القمر ملاذاً له في كل ما يخطر في ذهنه من عواطف , و مشاعر , و احساس , لأنه المهيمن في حياته و الشاعر تربطه بالقمر روابط , وعلاقات مباشرة واضحة الأثر في نفسه , بكل ما يحمله القمر من دلالات مثيرة و معانٍ متنوعة .

و دلالة القمر في الشعر العراقي المعاصر تختلف باختلاف الشاعر , و رؤيته بما يحدثه في نفسه فيصبح وجوده متعدد الدلالات , لأنها تختلف باختلاف المشاعر , و المناسبة التي يتفاعل معها الشاعر , لأن ((مهمة الشعر الخلق الجمالي بأوضح معانيه , وتجلياته ؟ وهي وظيفة حساسة , وخطيرة , لأنها تثري الوجود بصور الفن الإنساني الخالد المبني على التناغم , والتناسق ابتداءً من الجزء الشعري حتى الأفق الكوني))^(٢) , الذي تناول دلالات القمر العديدة من غزل , و رثاء , و مدح , و حماسة , و وصف .

المبحث الاول : القمر والغزل

كانَ لحب المرأة أثر كبير في حياة الشاعر العراقي المعاصر , وقد تمكن من تكوين صورة رائعة لمعشوقته , و يظهرها في شعره , فكل من يطلع على قصائده يرى أنها أخذت مجالاً واسعاً فيها , لأنه وضع فيها ميوله في عشق المرأة , و التلذذ بمعاني جسدها , و أظهر من خلال شعره , و رغبته النفسية , و حالته الشعورية من المرأة , لأنها اللذة التي يستمتع بها الشاعر في كبرى لوعتها في حياته اليومية^(٣) .

١- النقد الأدبي , كارلو دميلى , ترجمة : كيتي سالم , منشورات عديدات , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٧٣م : ١٣٥ .

٢- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٢٣٣ .

٣- ينظر : مقدمة لقصيد الغزل العربية , عبد الحميد جيدة , دار صعب , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٢م : ٨ .
* - هو الشاعر والمؤرخ السيد علي بن عبد الأمير بن السيد حسين الحيدري الموسوي , ولد بمدينة قلعة سكر , قضاء الرفاعي , محافظة ذي قار , من أسرة عربية بغدادية الانحدار , نظم الشعر بكافة فنونه , واتصل بمجالس بغداد الادبية , واصبح عضواً من اعضاءها البارزين . ينظر : المجموعة الشعرية الكاملة (عبد القوافي) السيد علي الحيدري , ٢٠٠٧م , ج١ : ٥ .

أَتَخَذَ الشَّاعِرُ مِنَ الْمَرْأَةِ عُنْصُرًا جَوْهَرِيًّا , مَنَحَهَا حُبَّهُ الْمَرْهَفَ , وَ احْسَاسَهُ الرَّقِيقَ , وَ نَظَّمَ شَعْرَهُ مِنْ خِلَالِ شَعُورِهِ بِالْجَمَالِ , وَ أَظْهَرَ لَوْعَتَهُ , وَ مَا يَتَذَكَّرُهُ فِي غَزْلِهِ مَعَهَا إِذْ عَدَّهَا مِثَالًا فِي شَعْرِهِ , وَ نَلْحَظُ أَنَّ الْمَرْأَةَ الْعِرَاقِيَّةَ ذَاتَ جَمَالٍ سَاحِرٍ يَبْهَرُ عَقْلَ الشَّاعِرِ وَ قَلْبَهُ , الَّذِي يَصُورُ مِنْ خِلَالِهِ عَاطِفَتَهُ , وَ ذَوْقَهُ الْجَمَالِي الَّذِي تَمَيَّزَ بِهِ شَعْرُهُ , وَ أَدْبَهُ .

وَ قَدْ أُسْتَوْحَى الشَّاعِرُ الْعِرَاقِيُّ الْمَعَاصِرُ كَثِيرًا مِنَ التَّشْبِيهَاتِ الَّتِي اسْتَمَدَهَا مِنَ الْقَمَرِ فِي وَصْفِ الْمَرْأَةِ , فَقَدْ تَمَكَّنَ أَنْ يَسْتَتِمَرَ مِنَ الْبَدْرِ الْجَوَانِبَ الْجَمَالِيَّةَ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي عَشَقَهَا , وَ تَغَزَلَ بِهَا , إِذْ شَبَّهَهَا بِالْقَمَرِ بِكُلِّ مَا يَحْمِلُهُ مِنْ دَلَالَاتٍ , وَ صِفَاتٍ الْاِكْتِمَالِ , وَ الْبَيَاضِ , وَ الْوُضُوحِ , وَ الْجَمَالِ مُحَوَّرَ أُسَاسِيٍّ وَ جَوْهَرِيٍّ فِي اهْتِمَامَاتِهِ بِمَنْ أَحَبَّهَا , وَ تَغَزَلَ بِهَا مِنَ النِّسَاءِ لَا سِوَمَا النَّفْسِيَّةِ , وَ الْعَاطِفِيَّةِ , وَ الشَّعُورِيَّةِ , وَ تَمَثَّلَتْ تِلْكَ الْمَقَابِيِسُ فِي عِدَّةِ صِفَاتٍ , وَ عُنَاصِرٍ جَمَالِيَّةٍ تَكْمُنُ فِي الْمَرْأَةِ الَّتِي أَحَبَّهَا الشَّاعِرُ الْعِرَاقِيُّ الْمَعَاصِرُ .

وَ يَصِفُ الشَّاعِرُ السَّيِّدُ عَلِيُّ الْحَيْدَرِي * عَشِيقَتَهُ بِوَصْفٍ جَمِيلٍ لَوَجْهَهَا وَ فَمَهَا إِذْ يَقُولُ :

كَأَنَّ عَلَى ثَغْرَهَا فَرْقَدًا يَضَاحُكَ بَدْرَ الدُّجَى بِالشُّعَاعِ
تَبَسَّمَ عَنْ أَشْنَبٍ بَارِدٍ وَوَجْهِ يَمُوجُ بِحُلُوِ الطَّبَاعِ (٢)

نَلْحَظُ أَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ مَازَجَ بَيْنَ بَرِيقِ فَمَهَا , وَضُوءِ الْبَدْرِ فِي الظَّلَامِ , لَقَدْ اقْتَرَنَتْ التَّغْيِيرَاتُ الْفَسَلْجِيَّةُ لِلْمَرْأَةِ بِدَوْرَةِ الْقَمَرِ , وَهَذَا التَّنَاقُصُ , وَ مَا بَيْنَ الدَّوْرَتَيْنِ لَاحِظُهُ الْقَدَمَاءُ وَفَطَنُوا إِلَيْهِ (١) , وَ ذَلِكَ بِالتَّنَاقُصِ بَيْنَ ثَغْرِهَا ؟ أَيْ فَمَهَا , وَ الْبَدْرِ الْمَشْعُ فِي الظَّلَامِ الَّذِي يَثْقُبُ الظَّلَامَ بِنُورِهِ , وَ قَدْ اسْتَعْمَلَ الشَّاعِرُ وَسِيلَةَ التَّشْبِيهِ بِوَصْفِ ثَغْرِهَا فَرْقَدًا ؟ أَيْ نَجْمٍ عَلَيْهِ بِاللَّهْفَةِ , وَ الْبَرِيقِ , وَثُمَّ يَنْتَقِلُ الشَّاعِرُ إِلَى وَصْفِ

٢- المجموعة الشعرية الكاملة (عبيد القوافي) , السيد علي الحيدري , ج ٥ : ١٢٠ .

- (الفرقد : النجم , أشنب : له أسنان) .

١- ينظر : الاسطورة والتراث , السيد القمني , المركز المصري لبحوث الحضارة , القاهرة , مصر , ط ١ , ١٩٩٩ م : ٣٠٣ .

*- وقد كان مناسباً جداً إلى الشاعر يحيى عباس السماوي أن يلج غرض الغزل الذي هو بمثابة عاطفة إنسانية سرمدية موجودة لدى جميع الأجيال في كل زمان ومكان , ينظر : عيناك دنيا , يحيى عباس السماوي , مطبعة النعمان , النجف الأشرف , العراق , ١٩٧٠ م : ١٢ .

و ننتقلُ إلى وصف الشاعر يحيى عباس السماوي * لحبيبتة بقوله :

صرت في شعري خمراً و مطرٌ (٢) .

و جاء في قول الشاعر مثنى حمدان العزاوي * مصوراً عشيقته بقوله :

أَجْـزَعُ _____ وَعُ، لِلْقَاءِ ^(١).

يصورُ الشاعرُ محبوبته بحالةٍ من الشفقِ , و عطشٍ للقاءِ , و يصفها بأجمل الأوصاف ! و ذلك بوصفِ فمها المبتسم في صيغةٍ مبالغةٍ , و هذا يعني أنها دائمة البسمة , و البشاشة , و لعل الشاعر أراد من استحضار صورة الأقمار؟ و هي ترتعشُ تجسيد شوقه المستمر لرؤيتها , ورغبته الدفينة , لايهام الشاعر الذي يضمها بحضنه , مما يجعلها امرأة مثلاً في جمالها , ورفاهيتها , ونعومتها , وعيناها بفيضٍ من الوفاء , و السخاء بالحب , و الوصال , و يصرخُ الشاعرُ بجوعه لهذا اللقاء الذي لا يكتفي به , و لا يشبع منه لحرقة الوجد , و الجوى , ((فالصورة هنا وجودها لا يستمدُ من مبادئ او معاني خارج ذاته ؛ بل يحدد بخصائصه الذاتية))^(٢) , في رسم الصورة الشعرية , مما خلق لوحة فنية لحبيبتة بدیعة الوصف والجمال .
و يصورُ الشاعرُ قيسَ الیاسري ** صورةً قديمةً للحب و هو الغزل العذري بقوله :

مضى يا قلبُ عصر الحـب

عصرَ العاشقِ العذريِّ , و الصحراء , و النجوى

هنالك حيثُ كانَّ الشاعرُ المعمودُ يطوي صفحة الليل

يناجي الريحَ , و الغزلانَ , و القمرًا^(٣)

يصورُ الشاعرُ بخیاله البعيد الأفق الماضي في عشقه العذري الذي لم يكن في ذلك الزمان , لأن ((الصورة الشعرية أصبحت تحملُ لكلَّ انسان معنى مختلفاً ؟ كأنها تعني كل شيء))^(١) , و استعملَ الشاعرُ القلبَ بعتابه و حنينه , لأنه موطن الحب و غاية العشق والغزل العذري , و قد رسمَ الشاعرُ صورةً مثاليةً للعاشق الذي أسقمه الحب و استمدّه من البيئة المحيطة به , التي تمثل ينبوعاً غزيراً تدفقت منه قصائده بكافة أغراضها , لا سيما شعر الغزل , و مناجاته للصحراء , و الليل , و الريح , و الغزلان , و القمر , و عن طريقهم يخاطبُ بالوجد و الوجدان من خلال

٢- بنية القصيدة الجاهلية : الصورة الشعرية لدى امرئ القيس , ريتا عوض , دار الآداب , بيروت , لبنان , ط ١ , ١٩٩٢م : ٦٠ .

** - ولد الشاعر قيس الیاسري في عام ١٩٤٢م في قرية شط مله من قرى الفرات الاوسط , وكتب الشاعر اولى قصائده عام ١٩٥٧م , وقد نشر بعضها في الصحف والمجلات , ودرس الصحافة بجامعة بغداد . ينظر : اوليات للحزن والفرح , قيس الیاسري , بغداد , العراق , ١٩٧٠م : ٤ .

٣- اوليات للحزن والفرح , قيس الیاسري : ٣٨ .

١- بنية القصيدة الجاهلية : الصورة الشعرية لدى امرئ القيس , ريتا عوض : ٣٩ .

رسم الصورة , و هي نقل رسالة مضمونها الحب في عصرنا يختلفُ عن الحب في الماضي .

و يصورُ الشاعرُ بدر شاكر السياب مشهداً غزلياً في صورةٍ شعريةٍ بقوله :

أنتِ التي رددتها مناي
أناشيد تحت ضياء القمر
تغنى بها في ليالي الربيع
فتحلم أزهاره بالمطر^(٢).

لقد صوّرَ الشاعرُ حبيبته بروحِ المنى , و زرع الأمل بالتمني و الوصال , لكن الشاعر قد كرسَ أمنيته بصورةٍ أناشيدٍ غنائية و هذا أسلوب رفيع الشعور , و المستوى الفكري في تكوين الصورة , لأنها ((لا تأخذ دلالتها من المعجم اللغوي المؤلف ؛ بل هي : اشارة في معجم الشاعر تأخذ دلالتها من السياق المشحون بشعور الشاعر وعواطفه))^(٣) , وإن أمنيته العاشق كان يرددها دائماً لحرقة وجده و حاجته العاطفية , و مما زاد الصورة جمالاً أن هذه الاناشيد تتردد تحت ضياء القمر , ويتغنى الشاعرُ في ليالي الربيع , والربيع هو رمزُ الخصب , و العطاء , و خلق البهجة في النفوس , و التمتع بالخضرة , و الجمال , و الزهر الذي يدوم حياته بالمطر , و يصورُ الشاعرُ لوحةً فنيةً بديعةً قد جمعتُ بين الغزل , و نظم الاناشيد , ووصف طبيعة الربيع , و جماله ؛ و جميع هذه المفردات تتلأأ بضوء القمر الذي يسحرُ العشاق .

و تصورُ الشاعرةُ نازك الملائكة صورة غزلية بقولها :

سنبیح له أن یقیم السدود
بین أشواقنا و القمر
بین حُرقتنا و غديرِ برود^(١)

٢- الأعمال الشعرية الكاملة , بدر شاكر السياب : ٧٠ .

٣- الصورة في شعر لطفي جعفر امان , عبد الكريم اسعد قحطان , دار الثقافة , الشارقة , الإمارات , ٢٠٠٢م : ٣٨ .

١- الأعمال الشعرية الكاملة , نازك الملائكة : ٣٢٠ .

٢- بناء الصورة الفنية في البيان العربي , كامل حسن البصير : ٣٢ .

تصرّحُ الشاعرةُ بكلّ ما تحمله من الشوقِ , و حرقةِ الوجدِ , و حبها لعشيقها , إنّها بكل هذه الصفات ستسمحُ له بالفراقِ أنّ أراد و فعلَ ذلكَ , وإن الشاعرةُ قد صورتُ الحبيبَ بالقمرِ , ((من هنا وجدنا الصورة في الدراسات البلاغية , والنقدية العربية ؛ تمثلُ نبعاً لمفهوم الصورة , ونتج عنه في تأصل وتفرع , ليمثل الهيئة , و الشكل , والصفات , والامور)) ^(١) , و الشاعرةُ قد شبهتُ عشيقها بالقمرِ لمنزلته في قلبها , و صورة جماله في خيالها , وإنها قد وصفته بغديرِ ماءٍ باردٍ , ولكن بالرغم من عشقها المضرّمِ رضيتُ أن يقيمَ السدودَ , و الحواجزَ بينهما , و بهذه المشاعر قد رسمتُ الشاعرةُ صورةً غزليّةً المراد منها نيلُ المنى من القمرِ .

و يصورُ الشاعرُ حسين مردانُ مشهداً غزلياً في الوجدِ و الشكوى بقوله :

كَمْ مدنفٍ صرعتُهُ مُقلّةً عادةً حسناء مثلِ البدرِ بينَ الأنجمِ
فشكى و ناحَ فلم تُلنْ لشكاكته شكوى يرقُّ لها فؤادُ المجرمِ ^(٢) .

و بهذه الصورة الشعرية ؟ نجدُ الشاعرُ كيفَ يصورُ حالةَ العاشقِ المريضِ الذي أسقمه الحب , و صرعه طريقاً من خلالِ نظرةِ العينِ الثاقبة التي صدرتْ من امرأةٍ حسناء رائعة المنظر , و الجمالِ مثلِ جمالِ البدرِ في وضوحهِ بينَ النجومِ , ويستعملُ الشاعرُ وسيلةَ التشبيه من وسائلِ استعمالِ رسمِ الصورة الشعرية , لأنه ((يلجأ إليها الشاعر ليزيد المعنى وضوحاً , ويحرك الالهام)) ^(٣) , و ينتقلُ إلى وصفِ شكوى , و نوحِ العاشقِ الولهان , و تصورُ قلبه الذي عصّف به جمال تلك الحسناء الذي يرتقي لجمالِ البدرِ في الحسنِ , و روعةِ المشهد الذي يشدُّ القلوب , و يسحرُ العقولَ ؛ و لكن تلك الشكوى بجسامتها لا تلين قلبَ المعشوق , و لا تنزلُ من غروره , و كبريائه بالرغم من تطورِ الشكوى , و فظاعتها في الألم , و حرقةِ الوجد , و الجوى ! التي يرقُّ لها قلب كل مجرمٍ مهما كانت قسوته مع الأشياء .

و يصفُ الشاعرُ حسب الشيخ جعفر بقوله :

أنتِ أم القمر

٣- حسين مردان , الاعمال الكاملة : ٥٦ .

٤- الصورة التشبيهية في شعر السياب , أسماء كاظم , بغداد , العراق , ١٩٩٧م : ١٤ - ١٥ .

وجدته يجلسُ في سريري

يغزلُ لي مصيري ^(١) .

يصورُ الشاعرُ هذا المشهد الغزلي و يرى نفسه في دهشة لما شاهده في سريره ؟ هل هي امرأة كبقية النساء أم هي القمرُ في جماله , و طلعتِه , ((فأغلب الصور مستمدة من الحواس , إلى جانب لا يمكن اغفاله من الصور النفسية , والعقلية , وإن كانت لا تأتي بكثرة الصورة الحسية او يقدمها الشاعر احياناً كثيرة في صور حسية)) ^(٢) , فمن الواضح أن معاني الجمال , والبياض هي المعاني التي أرادها الشاعرُ من تشبيه جسد معشوقته بالقمر , لأن فيها دلالة الجمال , و البياض , فالقمر أكثر ما يكون بياضاً و جمالاً عندما يظهرُ في السماء و لشدة هذا الجمال و قوته في التأثير هو الذي يغزلُ له حياته و مصيره .

و تصورُ الشاعرةُ لميعة عباس عمارة صورة في الحب بقولها :

حبيبي يكفيه وَصفا

إنَّ امرأةً تندى لطفاً

يتمنّى لفتتها القمرُ

بشرّاً لا يُشبهها بشرُ

تهواه , تذوبُ بنظرته

و ترى كُلَّ جمالِ الشرقِ بطلعته ^(٣)

نلاحظُ كيفَ صورتُ الشاعرةُ هذه اللوحة الفنية الجميلة التي تنادي حبيبها بأنها تندى لطفاً , و خلقاً كما يندى المطر , و يتمنى لفتتها القمر , لأنها جعلت من التفاتة المرأة , و شكلها قيمة جمالية أفضل من قيمة القمر الذي كان يتمنى لفتتها على الرغم ما كانَ يحمله من معاني البياض , و الجمال , إن تلكَ المرأة تحملُ حُسنًا و جمالاً لا يوجد في أحدٍ من البشر ؛ و لكنها على الرغم من تلكَ الصفات الجمالية التي تحملها و تذوبُ بنظرة عشيقها و تهواه , لأنها ترى بجمالهِ ينحصرُ كل جمال الشرق بطلعته

١- الاعمال الشعرية (١٩٦٤ - ١٩٧٥) م , حسب الشيخ جعفر : ١٣٢ .

٢- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري : دراسة في اصولها وتطورها , د . علي البطل , دار الاندلس , بيروت , لبنان , ١٩٨٣ م : ٣٠ .

٣- أغاني عشتار , لميعة عباس عمارة : ١٠٦ .

١- الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني : منهجاً وتطبيقاً , أحمد علي دهمان , دار طلاس للطباعة , دمشق , سوريا , ط ١ , ١٩٨٦ م : ٣٦٧ .

؛ و المقصود منها هي الشمس بطلعتها , و شروقها , لأن ((الصورة الشعرية هي تركيبه عقلية وعاطفية ؛ معقدة تعبر عن نفسية الشاعر , وتستوعب احساسه , وتعين على كشف معنى اعمق من المعنى الظاهري للقصيدة))^(١) .

ويصور الشاعر شاذل طاقة بقوله :

الكحل في جفنيك أضناه السهر
و الحظ غاف منذ دهر و القمر
يسبح في عينيك راقص الظلال
شاحب الصور^(٢) .

يصف الشاعر تلك المرأة ؛ وقد أرهقها السهر , و أتعب أجفانها , و غير كحلها , وحظها بأنه عاثر , و غير موفق منذ زمن طويل , لأنها ((تحمل طابع الشاعر الخاص في تصويرها لمشاعره وافكاره , يغذيها دائماً مخزونه الفكري , ورصيده في الحياة , وتجاربه الخاصة , ورؤيته العميقة للأمور , وقدرته على الربط بين الاشياء , وذوقه الجمالي , وخياله الواسع ؛ فالخيال اساس العملية التصويرية , وهو مبعث تألقها وحيويتها))^(٣) , ويسبح القمر في عينيها راقص الظلال , و شاحب الصور أي غير مستقر الملامح في خيالها , ولم توضح صورته لأن العيون شاحبة قد أتعبها السهر من شدة التفكير , و الاحباط , و الأرق .

و جاء في قول الشاعر عبد الصاحب شكر بقوله :

أذن العيد و قد هلّ الهلال
فمتى يسعفني عيد الوصال
انا ما زلت على أسوأ حال
غبت عن عيني و لكن الخيال
و علا وجهك لوّن الشفق
فأرى النور مكان الغسق
شارد الفكر كثير الأرق
خطّ منك صورة في حدقي^(١)

٢- شاذل طاقة , المجموعة الشعرية الكاملة : ٣٦١ .

٣- الصورة الفنية في شعر ذي الرمة , خليل عودة , أطروحة دكتوراه , جامعة القاهرة , مصر , ١٩٨٧م

: ٦ .

١- ظلال العهود , شعر عبد الصاحب شكر : ٧٦ .

(الغسق : أول ظلمة الليل) .

إن الشاعر قد ربط بين مجيء العيد عندما هلّ هلاله و بين رؤية حبيبته التي علا وجهها كلون الشفق قبل طلوع الفجر , لأنه ((ينتقل من تصوير المؤلف الى تصوير فني يعتمد على التأمل والتفكير , والمجىء بمعانٍ جديدة مبتكرة ؛ تشكل جزءا من احساس الشاعر , وتكشف عن عالمه الداخلي , وتعايش النص معايشه جمالية وواقعية ؛ تعبر عن احساسه وافكاره , إذ تجعله يعمل فكره وخياله لإبداع صورة فنية جمالية يفجر بها طاقاتها اللغوية))^(٢) , لأن العيد هو رمز الفرحة , و البهجة ؛ و الشاعر يرى من العيد للوصال بمعشوقته التي يراها نوراً في ظلام الغسق , لأن الشاعر يصف حاله المعذب في شروذ الذهن , و السهر , و الأرق , لأن الحبيبة قد غابت عنه , و لكن رغم هذا الغياب فأخيلهُ يرسم صورة جميلة لها من خلال : (هلّ الهلال , نور الشفق , و النور مكان الغسق) , فمن الواضح أن دلالات الجمال هي التي أرادها الشاعر من تشبيه وجه معشوقته بالهلال بما يحمل من جمال و بياض ناصع في الليل الحالك .

وجاء في وصف الشاعر محمد مهدي الجواهري الذي يصف بائعة السمك في

براغ بقوله :

تلفت كالرشا النافر

فلاحت لنا حلوة المجتلى

و تفتّر عن قمر زاهر^(٣)

تشد الحزام على بانة

يصورُ الشاعرُ هذا المشهد بصورة هذه البائعة للسمك في السوق التي رأتها عينه صدفه , و سحرته بجمالها , و بياضها المجتلى التي تلفت النظر , و تشد العقول و تسحرُ القلوب كجمال غزالٍ مسرعٍ الذي يلفتُ انظار الناظرين , و يصفها الشاعرُ بأنها تشدُ حزامها على جسمها ؛ و كأنه ساقُ شجرةٍ رشيقة القدود , و ينكشفُ وجهها و كأنه قمرٌ زاهرٌ في جماله , و بياضه الناصع , و بهذه الصورة قد استعمل الشاعرُ وسيلة التشبيه البلاغية في تكوين الصورة الشعرية التي جسدت , ((تشكيل لغوي

٢- الصورة الفنية في شعر ذي الرمة , خليل عودة : ٧

٣- الأعمال الشعرية الكاملة , محمد مهدي الجواهري : ٨٥٨ .

(الرشا : الغزال . البانة : ضرب من الشجر ساقه طويلة) .

١- الصورة الفنية في القصيدة الجاهلية (دالية النابغة) نموذجاً , عبد الله حسين البار , دار حضرموت للدراسات والنشر , اليمن , ط ١ , ٢٠٠٦ م : ٢٧

و يصورُ الشاعرُ محمد حسين آل ياسين في قصيدةِ أغنية القمر مشهداً غزلياً بقوله :

ح ي

يا حلوة الأنفِ و يا جميلة العيونِ

يا عذبة الملامح

يشــدني بهــا هوى مجنون

یٰۤاَیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا لَا تَقْرَبُوْا مَا رَزَقْنَا لِهٰۤؤُلَآءِ فَیَفْسُدُوْا فِرَاقَکُمْ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ

كما يشدُّ الله في أفلاكه النجمة بالقمر^(٢).

إن الشاعرَ يصفُ حبيبته بعدة أوصافٍ , وذلك بوصفِ جمالِ أنفها و عيونها و ملامح وجهها و عذوبة رقتها ؛ مما جذبت ملامحها الجميلة قلبَ عشيقها التي أوصلته هذه المعاني الجمالية إلى حالة الجنون , و يوضحُ الشاعرُ الرابطة بعشيقته هي رابطة القدر التي حكمتُ عليه , و يشبهاً برابطةِ الله – عز و جل – فلك النجوم بالقمرِ بأدق نظامٍ , و بهذا قد أعطى الشاعرُ منزلةً رفيعة المستوى في معاني الجمال التي تحملها حبيبته , و هذه وسيلة التشبيه قد استعملها الشاعرُ في تكوين صورة غزله الشعرية , فالتشبيه ((صورة فنية , والنظر اليه يكون من خلال هذه الصورة , فهو يقرب بين حقيقتين مختلفتين))^(١) .

و جاء في قول الشاعر سلمان هادي آل طعمة الذي يصفُ عشيقته بقوله :

لَع يَضْفَى عَلَى الدَّجَنَةِ سَحْراً

و تَذِيقُ الْحِشَاءِ هَوَانًا وَ صَبْرًا ^(٢)

أنت أبهى من غرة القمر الطا

مَا لَتَلِكَ الرَّؤْي تَدَاعِبُ رُوحِي

۲- دیوان آل یاسین ، محمد حسین آل یاسین : ۱۸۸ .

١- الصورة الشعرية : عند شعراء الرابطة القلمية في أمريكا الشمالية , سعيدة قدام , اطروحة دكتوراه , جامعة الجزائر . ٢٠٠٠م : ٥٥ .

٢- - بين الظلال . الأعمال الشعرية الثانية . شعر : سلمان هادي آل طعمة : ٢٨ .

نلاحظ كيف يشبه الشاعرُ عشيقته , بأنها أجمل , و أبهى من جبهة القمر الزاهر في طلعتهِ الجميلة التي تنيرُ الظلامَ في الليلِ الحالكِ , و تضيفه سحراً و جمالاً و يعبرُ الشاعرُ عن رؤيته لهذا المشهد الجميل الذي يحركُ روحه , و شعوره التي تذيبُ عميق نفسه بالصبر , و الهوان , و راحة البال , لأنه وصفَ حبيبته بوصفٍ أجمل من القمر في طلوعهِ الساحرِ ؛ و هذه لمسة فنية من لمساتِ الشاعر في تكوين الصورة الشعرية من خلال نصاعةٍ ونور و بياض الحبيبة التي فاقت به نور و بياض القمر , و ((لعل جمال الصورة الفنية المتولدة من التراسل تكمن في رؤية التماثل في اللاتماثل ؟ اي قبول الصور الغريبة المتخيّلة , والتألف معها كما لو انها واقعية)) (٣)

و يوصف الشاعر عبد القادر رشيد الناصري حرمانه من الحبيبة بقوله :

عبق و لا أقمارها لسطوع

فأنا بغيرك جنة لا زهرها

نوح تبكي عليّ بأنة المفجوع^(٤).

حتى الجداول في رباها

يتضح من قول الشاعر أنه يتجرعُ ألم الحرقه , والفراق الذي لا يتحملة ! أي عاشقٍ قد أنغمس في حبٍ عشيقته التي أخذت منه عقله , و قلبه؛ فيصفُ نفسه بستاناً ؛ لكن أزار ذلك البستان بلا عطر , و لا رائحة طيبة تفوحُ منها , لأنها تعاني الفراق , و الحرمان من غذائها , و هو نشوة الحب التي تديمُ العقل , و الروح , لأن هذه البستان أقمارها مظلمة ليسَ فيها ضوء و لا نور يسطعُ , وهذه وسيلة اللون في تكوين الصورة الشعرية , و يصفُ الشاعرُ جداول البستان بوصفٍ حزين لأنها تتوح و تبكي و قد أسقمها العويل على فاجعة المفجوع , وهو العاشق المحروم , نلاحظ أن الشاعر قد استعملَ وسيلة التشبيه بالجنة في رسم هذه الصورة التي تحكي قصة هذا العاشق المعذب الذي لا يستطيعُ الحياة بدون الحبيبة , لأن ((الفن هو في الوسيلة التي يعبر بها عن المعنى وليس في المعنى بحد ذاته))^(١) .

٣- الخطاب الشعري الحداثي والصورة الفنية , عبد الإله الصائغ , المركز الثقافي الإسلامي , ط ١ ,

١٩٩٩م : ٢٣٠ .

٤- العرس الأسود (قصيدة) , عبد القادر رشيد الناصري , جريدة بغداد , العراق , العدد (٩٩) ,

١٩٦٠م.

و ننتقل إلى قول الشاعر أحمد الصافي النجفي بوصف فواتن من النساء بقوله :

فواتن يذوبُ فيهنَّ النظر

إذا سفرن تحسبُ البدرَ سفر (٢) .

و الصورة الشعرية في فواتن النساء اللواتي يُسحرن الرجال بجمالهن الخارق للعقول الذي يذوبُ فيهن الرجال من خلال النظر إليهن ، و الافتتان بجمالهن الذي يفتن القلوب ، و إنهن إذا كشفن عن منظرهن ، و ظهرن بأشكالهن الجميلة تشعرُ ؛ و كأنك ترى البدر يكشفُ نوره الساطع و الزاهر ، و قد استعمل الشاعر وسيلة الحركة في تكوين الصورة الشعرية من خلال هذا الوصف الدقيق في ترقب حركة البدر ، و انكشاف ضوئه بشكلٍ بطيء ؛ مما يبعثُ في النفوس شعوراً بهذا الجمال الباهر للعقول ، فالشاعر ((حين يستخدم الكلمات الحسية وبشتى أنواعها ، لا يقصد أن يمثل بها صورة لحشد معين من المحسوسات ؛ بل الحقيقة أنه يقصد تمثيل تصور ذهني معين له دلالاته وقيمته الشعورية)) (٣) .

من خلال مواقف الشعراء العراقيين المعاصرين نلاحظُ أن القمر يظلُّ عنصراً بارزاً ، و مهيمناً في سيرة الشاعر مع المرأة ، لأنه أخذ من القمر معياراً أساسياً في تقييمه للقيم الجمالية التي حملتها المرأة ، و تكون مثيرة لمشاعره ، و ملاذاً كبيراً يصرخ فيه المحب ، و المتغزل ما يدورُ في وجدانه من عشقٍ ، و ذكريات الحبيبة في مغامراته الغزلية التي ينعكس أثرها على شعره بشكلٍ واضح الأثر في الألم ، و الحنين ، و الشوق ، و المعاناة ، و تصدرُ في قلبه الحزن و الأسى ، و ذلك على الرغم من معرفة الشاعر العراقي المعاصر ببعض الجوانب المتناقضة ، و دلالات القمر المختلفة التي تجمعُ بين معانيها الكثير من الذكريات التي تسبب للشاعر اضطراباً بين كونه معياراً للقيم الجمالية في المرأة و كونه موضعاً للقلق ، و الرعب ، و الخوف عندما يتذكرُ معشوقته ، و يرى أن إحدى دلالات القمر ؟ هي رمز الابتعاد ، و الفراق

١- الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، صبحي التميمي ، دار الفكر اللبناني ، ط ١ ، ١٩٨٦م : ١٦٩ .

٢- الحان اللهيب ، أحمد الصافي النجفي : ٢٨ .

٣- الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٩٧٢م : ١٣٠ .

بينَ العشاقِ , و نلحظُ أن القمرَ له أثر في نفسِ الشاعرِ العراقي المعاصر من خلال أثره على شعره بشكلٍ أساسي ؟ هو شعوره بجمالِ المرأة التي عشقها , و تغزلَ بها , وهيمنتُ على أحلامه لأنه يراها قمرًا في حياته , وهكذا كانتُ منزلة المرأة عند الشاعرِ العراقي المعاصر التي عشقها , و تغنى بها , و تلذذَ بوصالها , و تأسى لبعدها , لأنه لا يتحملُ ذلكَ الفراق الذي أفقده عقله , و صوابه في الحياة , و الأشياء المحيطة به في دائرة حياته اليومية ؛ و خلاصة القول إن الشاعرَ العراقي المعاصر قدُ رسمَ المرأة في أجمل صورة شعرية التي استمدَ دلالاتها و قيمها الجمالية و معانيها من القمر .

المبحث الثاني : القمر و الرثاء

أخذَ الشعراءُ العراقيونَ المعاصرونَ من القمرِ مرآةً لمنزلة المتوفى الذي كثيراً ما كانَ يوصفُ بصفاتٍ حميدةٍ كالخلقِ , و السخاءِ , و البطولةِ , و الوطنيةِ , فضلاً عن الفراغ الذي خلفه بعد وفاته , لأنَّ الشعراءِ قد ربطوها بالقمر ليعطوها كثيراً من المعاني النفسية , و الدلالية التي تنسجمُ مع رحيل المتوفى و أثر الفاجعة التي تركها في نفسِ المفجوع , لأن ((للصورة دلالات مختلفة و ترابطات متشابكة

وطبيعة مرنة تتأبى التحديد الواحد المنظر أو التجريدي ((^(١)), ينبغي أن يتسم بالجدّة , و الايجاز ؛ و بما يؤدي عبر القوة الاسلوبية إلى كشف جمالي غير مسبوق , فيه خروج عن المألوف , و المعتاد ؛ حتى يشدّ ذهن السامع لتلك الصور الشعرية في الرثاء , وتمثل الرؤيا عينها التي تصدر عن الشاعر العراقي المعاصر , و تظهر بالتدرّج كلما تمعنا ودققنا في تفاصيل الأبيات الشعرية من خلال الوصول إليها في تكوين صورة الرثاء الشعرية من الأشياء , و الألوان , و المشاعر , و الاحاسيس حتى تصبح ذات وقع , و أثر في نفس المتلقي , و غالباً ما اقترن شعر الرثاء ! بالأمّ الفراق , و الحزن الذي يلفّ هذا المصاب حتى أصبح مثاراً للقلوب , و تحريكاً للمشاعر العاطفية , و الوجدانية , و لواعج الأشجان , لأن القمر هو النبراس عند الشاعر العراقي المعاصر في رثاء المتوفى و اظهار صفاته الحسنة , كالكرم , و الشجاعة , و حب الوطن , و التمسك بالقيم , و الأخلاق الفاضلة , لكونه يحمل رؤية في تطلعاته التي تساعد على استقطاب رموز معينة , و منها القمر الذي يتخذ وسيلة لابرار قيمة المتوفى^(٢) .

و يصف الشاعر الحاج سالم الحسون* في رثائه لآية الله العظمى السيد حسين البروجردي قائلاً :

هذا هو العلم كم أبدت مشاركته في حالك الكون بديراً بالهدى لا لا
هذا هو العلم كم أحييت مواهبه ميت الشعوب و حطت منه اثقالا^(١) .

إن الشاعر قد أعطى منزلة رفيعة المستوى ! لهذا العالم الجليل , لأن علمه الغزير قد فاض على الناس بالفضل , و المعرفة المنيرة لهم في دنياهم و ثواب في آخرتهم , لأن هذا العلم قد ظهرت مشاركته , و نوره , و يبقى ضوء البدر مصدراً

١- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث , د. بشرى موسى صالح : ١٩ .

٢- ينظر : الصورة في شعر الرواد (دراسة في تشكلات الصورة) , د. علياء سعدي : ١٥٧ .

* ولد الشاعر سالم الحسون في مدينة سوق الشيوخ من اقصية محافظة ذي قار في عام ١٩٠٩م , وقد ظهرت عليه مخايل الفطنة والذكاء وهو طفل صغير , وورث ملكة الشعر عن ابيه الذي كان شاعراً , اما شاعرنا فتعلم نظم الشعر فعلى السليقة , دون معلم . ينظر : شعر : همس الوجدان , الحاج سالم الحسون , مطبعة الامة , بغداد , العراق , ١٩٧٦م : ١٧ - ١٨ .

١- شعر : همس الوجدان , الحاج سالم الحسون : ١٩٣ .

٢- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث , د. بشرى موسى صالح : ٦٢ - ٦٣ .

خصباً للشعراء في ذكر محاسن موتاهم , و عاملاً مهماً في إبراز صفاتهم , الذي تجسد ((بالصورة والنفاز الى السمات الفنية التي منحت الابداع شكله الخاص , والكشف عن المحتوى الفكري المتفاعل بالبناء الفني))^(٢) , من هنا لجأ الشاعر إلى وضع هذا العالم الجليل في منزلة موازية لمنزلة البدر ؛ لابرار منزلته في قومه فقد وصفه الشاعر بأنه بدرٌ قد ضاء في ظلمة الكون, لأن قدر هذا العلم قد حطت منه اثقالاً في احياء الشعوب الميتة التي هيمن عليها الجهل و الظلام .

وننتقل إلى الشاعر محمد علي اليعقوبي في رثائه للإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء (و هو عالمٌ من أعلام الفقه و الاجتهاد و قائد من قادة الفكر المجاهدين في سبيل الله - عز وجل -) بقوله :

أفنيّتَ عمرَكَ بالجهادِ مناضلاً بحسامِ عزمٍ ما أعتراه فُلُولُ
متنقلاً بسنّ الهداية صادعاً كالبدْرِ لم يحجبْ سناه أفلولُ^(٣)

نلاحظُ أن اليعقوبي في مرثيته للعلماء يجلُّ فيهم العلم , والتقوى كما يجلُّ فيهم الجهاد في سبيل الله من أجل رفعة راية الإسلام , لأن أعماله الشعرية هي ((تسجيل حسي وادراك نفسي وتصوير تخيلي لما يدور حوله في الواقع الذي يعيش فيه))^(٤) , و يوضحُ الشاعرُ أن هذا العالم الجليل قد قضى حياته في النضال , والجهاد بعزم سيفٍ لا يصدّه ! أي عدو, ويصفه الشاعرُ بنورِ هداية الإسلام للدروب ومرشداً للقوم كالبدْرِ الساطع الذي لا يمكن أن ينقطع نوره حتى لو غاب في بعض اطواره و مراحلهِ , فإنه سيظهرُ من جديدٍ يسطعُ بنوره على الملأ .

وجاء في رثاء الشاعرُ الشيخ عبد الحميد السماوي لأخيه العلامة عبد المجيد بقوله :

هَلْ ضَقَّتْ ذُرْعاً بِالْحَيَاةِ فَرَحَتْ عَنْ ضَوْضَاءِ جَالِيَةِ الْحَيَاةِ تَخَلُّقُ
أَمْ ضَاقَ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْكَ فَإِنَّهُ صَدْرٌ عَلَى النَّفْسِ الرَّفِيعَةِ ضَيِّقُ
فَتَوَيْتُ مَا بَيْنَ الرُّوَامِسِ مَشْرِقاً وَ الْبَدْرِ يَعْرُوهُ الظَّلَامُ فَيَشْرِقُ^(١)

٣- ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي : ١٢٣ .

٤- الصورة الشعرية عند عبد الله البردوني , وليد مشوح , منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق , سوريا , ١٩٩٦م : ١١٦ .

يصورُ الشاعرُ هذا المشهد من الرثاء , ((لذا كانت الصورة هي أداة التعبير عن الخبرة الشعرية))^(٢) , ويخاطبُ الفقيدَ هلْ أن نفسه هي التي ضاقتْ من هذه الدنيا ؛ ويصفها الشاعرُ بأنها ضوضاء لا راحة فيها ولا سكينة , أم الأرض هي التي ضاقتْ عليك , لأنها ضيقة على النفوس الطاهرة والمهذبة , و يصفُ الشاعرُ الفقيدَ بأنه مشرقٌ في دفنه بين أصحاب القبور , لأن الأتقياء في قبورهم طاهرون و يشبه الشاعرُ الفقيدَ كالبدر الذي يخرقُ الظلامَ بنوره الساطع فيشرق .
و ننتقلُ إلى الشاعرِ كمال نصرت في رثائه لأحد الضباط في الجيش العراقي بقوله :

لَكَ عبد المجيد مني سلامٌ كَلَّمَـا لَاحَ بَارِقٌ مِنْ ضِيَاءِ
كُلَّمَا نَاحَ فِي الغصونِ حَمَامٌ وَ تجلّى في الليلِ بدرُ السماءِ^(٣) .

و يصورُ الشاعرُ جزعه على فقدِ العقيدِ , و يعبرُ عن حزنه العميق من خلال تذكّره المستمر , والسلام إليه , كلما شاهدَ نوراً وهذه منزلة للفقيد لأن الضياء رمزُ العطاء , و يتذكّره الشاعرُ كُلَّمَا سمعَ بشجنِ الحمام وهي على الأغصانِ في الأشجار ؛ و في هذه الصورة يعبرُ الشاعرُ عن وفائه و حبه في رثائه للفقيد , لأن ((الصورة تركيبه عقلية تنتمي في جوهرها الى عالم الفكر اكثر من انتماءها الى عالم الواقع))^(٤) و ينتقلُ الشاعرُ إلى صورةٍ أخرى يتذكّرُ فيها المتوفى ؛ وهي كُلَّمَا أكتَمَلَ بدرُ السـماءِ في اللـيلِ , و تجلّى في كبره و أكتماله.

و يصورُ الشاعرُ عبد الوهاب البياتي مشهداً رثائياً لأحد الفقراء من الناس يدعى (مصطفى) ينتقدُ من خلاله مجموعة من المتناقضات التي تجمعُ ضمن صورة شعرية بينَ طبقةِ الفقراء وطبقةِ الأغنياء بقوله :

- الموتُ عدلٌ - حَسَنًا , فلتكنْ الحَيَاةُ
عَادِلَةً , و ليُمنحَ الشَهادُ عَرشَ الشَاهِ

١- ديوان السماوي , الشيخ عبد الحميد السماوي : ٤٠١ .
٢- النقد التطبيقي والموازنات , محمد الصادق عفيفي , مكتبة الخانجي , القاهرة , مصر , ١٩٧٨م : ١٣٩ .
٣- ديوان كمال نصرت : ٢٤١ - ٢٤٢ .
٤- التفسير النفسي للأدب , د. عز الدين إسماعيل , دار العودة , بيروت , لبنان , ط٤ , ١٩٨١م : ٦٦ .

و جاء في رثاء الشاعر عبد الحسين الحويزي لخطيب كربلاء المقدسة المفوّه
الشيخ محسن أبو الحب - رحمه الله - بقوله :

طابَ مثوى ميتٍ	بالمعالي يُدفنُ
في حمى العباسِ قدْ	حلَّ منه الموطنُ
فهو أعلى جواهرٍ	ما حواه المعدنُ
و خطيبٌ مُصقّعٌ	فيه تطرى الأزمنُ
و المساعي باسمه	في البرايا تعلنُ
للعلی أرختـه	غابَ بدرًا محسنٌ (٢).

يعبّرُ الشاعرُ مشهداً من خلالِ مشاعره , وعاطفته تجاه الفقيد برثائه الصادق ,
وحزنه العميق , وحبّه الحقيقي لذلك الشيخ الفقيه , ويصفُ مدفنه بالمعالي في
الروضة العباسية المقدسة التي طابَ فيها مثواه والفقيد قد حلَّ منه المكان والموطن
في حمى ورعاية الإمام العباس - عليه السلام - , وهو جوهرة نادرة في جودتها و
قيمتها , وكذلك هو الخطابة , والبلاغة , و التفقه في العلوم الدينية تلك الصفات التي
يتمتع بها ذلك الشيخ الفقيد , وإنه من الساعين لعمل الخير بين الناس التي كانت تعلن
مساعيه باسمه الجليل , وبفضل علمه يوضح فيه , ويحدّث عن العصور والأزمان و
ما فيها من الأخبار , والأحداث , و التاريخ , و الأيام , و يصفه الشاعر بأنه قد
أرتخى أمامه كل مجدٍ للعلی في ساحته , و بعد كل هذه الصفات الحميدة , و المنزلة
العلمية الرفيعة التي كان يتمتع بها الشيخ (محسن أبو الحب) , وقد غابت بوفاته
كغياب البدر في حالك الظلام , لأن الشاعرَ شبه منزلة الشيخ محسن كمنزلة البدر
بضياه المنير في سواد الليل , و من ثم غاب ذلك البدر , وانقطع نوره على الملاء ,
وبهذه الصورة الخيالية تتكون لوحة فنية لحقيقة الأشياء حين تغيب من العيان و تبقى
في الذاكرة (١) .

٢- ديوان الحويزي , الشيخ عبد الحسين الحويزي : ٢٢٣ .

(مصقّع : بليغ و محدث) .

١- ينظر : الرثاء في الشعر العربي (العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري) , د. عبد الحسين عباس
الحلي : ٣٧٦ .

و يصورُ لنا الشاعرُ أحمد الصافي النجفي مشهداً في الرثاءِ يرثي فيه مقتل شابٍ في بيروت أيام الحرب قتلَ بقتيلةٍ طائرةٍ ؛ وعندما وصلَ الخبرُ إلى زوجته حملتُ جنينها , وهامتُ على وجهها , و قد تركَ الزوجُ القَتيلُ قطعةً صغيرةً جميلةً قد رباها على النعمةِ و الدلالِ , بقوله :

و ذي أدبٍ تزوجَ ذاتَ نُبلٍ	كما بالبدرِ لـو قرنوا ذكاءاً
فعاشا هانئين معاً و ألقى	هناؤهما على الدنيا هناءاً
متى يذكرهما الجيران يوماً	فليسَ حديثُهُم إلا ثناءاً
فأصبحَ ثالثُ القمرينِ نجم	جنين , بعدُ لم يبصرَ سماءاً
و كانتَ قطعةً لهما تربتُ	على النعمى , كما شاعتُ و شاءاً
و جاءتُ بعدَ ذا حربِ ضروسٍ	تسوقُ أمامَ جحفلها البلاءاً
فأودى بالفتى قدرٌ غشومٌ	فسبحان الذي أعمى القضاءاً
فأيتَمَ في حشا أم جنيناً	و أرملَ زوجةً فبكتُ دماءاً
فهامتُ لا يقرُّ لها قراراً	كأنَّ الأرضَ تعلنها العداًءاً ^(٢)

و يصفُ الشاعرُ ذلكَ الشابَ بالأدبِ , والنبلِ , والأخلاقِ الحسنةِ , وقد تزوجَ من امرأةٍ ذاتِ نُبْلِ , و أخلاقٍ حميدةٍ , و يشبهُ الشاعرُ هذا الزواجَ كعلاقةِ البدرِ مع الشمسِ , و نورهما الساطعِ , و بهذا الزواجِ تحققتُ السعادةُ بينهما , و هناء الحياة بأجملِ وجهٍ في الدنيا , ولحسن أخلاقهما يذكرهما الجيران بالشكرِ و حسن السيرةِ و يصفهم الشاعرُ بأنهم قمران و جنينهم نجم لم يبصرَ حتى يرى السماءَ , و يفوحُ عطفهم على قطعةٍ قد تربتُ في دارهم و على نعيمهم , و بعد هذه الصورة السعيدة لتلك العائلة قد أفجعتها حربٌ ضروسٌ دفعتها أمام جيشها بالبلاءِ و العداًءِ , و أفنكَ بالفتى قدرُ ظالمٍ و قد شاءَ الله - عز و جل - في قضائه المحتوم الذي حكمَ على الجنينِ باليتمِ , وترملَ زوجته التي أفجعها الخبرُ , و حزنتُ و بكتُ دماءً , وهامتُ على الأرضِ لا تعلمُ ماذا تفعلُ و كانَ العداًءُ قد حلَّ عليها من كافةِ أهلِ الأرضِ , وسئل اعرابي , ما أجود الشعر عندكم ؟

قال : ((ما رثينا به أبائنا وأولادنا , وذلك إنا نقولها و أكبادنا تحترق))^(١) .

٢- الحان اللهيبي , أحمد الصافي النجفي : ١٣٧ - ١٣٨ .
(ذكاء : الجمرة الملتهبة . غشوم : شدة الظلم) .

و جاء في قول الشاعر سلمان هادي آل طعمة وهو يرثي الشيخ محمد رضا الشبيبي , وقد القيت في مقر اتحاد أدباء النجف بقوله :

أيهَا الكوكبُ المضيءُ بأفقٍ	الشعرُ هلا تَوُوبُ مثْلُ الصبحِ
كُلُّ مَا في الوجودِ درسٌ	بليغٌ و عِظَاتٌ و ثورةٌ للصّاحِ
قدّستُ روحَكَ الحياةُ و مَا زلـ	تَ مناراً بفكرِكَ اللّـمّاحِ
عِشتَ بدرأً يزيلُ ليلَ الدياجي	فسلامٌ لعهدِكَ الممرّاح ^(٢) .

و يصفُ الشاعرُ ذلكَ الشيخ - رحمه الله - بالكوكبِ المنيرِ في عالمِ الشعرِ ؛ لأنَّ آثاره الشعرية رفيعة المنزلة , وواضحة الأثر في نفوسِ المتلقين , والمتذوقين للشعرِ العربي , ويخاطبُ الشاعرُ ذلكَ الشيخَ الفقيدهُ ؟ هل يعودُ إلينا مثل عودة الصبح الذي يخلقُ النشاط , والبهجة ؛ لأن الشيخ منزله كمنزلة الصبح المنير , والقادم من حلقة الليل , ويصفُ الشاعرُ أن كُلَّ مَا في هذا الوجود ؟ هو دروسٌ بليغةٌ , ومواعظٌ و عبرٌ , وتغييرٌ للمفاسد , والظلم , وثورةٌ للإصلاح , والإنسانية , و إن ذلكَ الشيخ الفقيدهُ هو مفردةٌ أساسيةٌ , و اصلاحيةٌ نافعةٌ في ذلكَ الوجود , ويصفُ الشاعرُ أن الحياةَ ؟ هي التي قدّستُ روحه الطاهرة التي كانت مدرسةً كُلَّهَا عطاء في خدمةِ الناسِ , و شعلةً منيرةً بالفكرِ , والذكاءِ المتوقد الذي يلمحُ الأشياءَ في دقائقها , و يشبهُ الشاعرُ ذلكَ الشيخَ الفقيدهُ ؟ بأنه عاشَ بينَ الناسِ بدرأً زاهراً يزيلُ ظلمةَ الليلِ بنوره الساطع , و يختمُ الشاعرُ تلكَ الصورةَ الرثائيةَ بالتحية , و الثناء , والسلامِ عليه , وعلى عهدِهِ الذي يتصفُ بالمراحة , والكياسة , و الظرافة , و حسنِ الخلق , و السيرةِ الصالحةِ بينَ الناسِ , و الموروثِ الشعري الذي يتوارثه الناسُ جيلاً بعد جيلٍ , والإشادة بالفقيدهُ , ومناقبه مِنْ الأمورِ المستحسنة والمستحبة في المراثي , لأن ((أحسن الشعر ما خلط مدحاً بتفجع))^(١) .

١- المحاسن و المساوئ , إبراهيم بن محمد البيهقي , دار صادر , بيروت , لبنان , ١٩٦٠ م : ٣٤٦

٢- بين الظلال , (الأعمال الشعرية الثانية) , شعر : سلمان هادي آل طعمة : ١٣٤ .

١- التعازي والمراثي , محمد بن يزيد المبرد , تحقيق : محمد الديباجي , مطبعة زيد بن ثابت , دمشق , سوريا , ١٩٧٦ م : ٢٧ .

ويصورُ لنا الشاعرُ محمد مهدي الجواهري صورةً شعريةً في رثاءِ صديقه
الشاعر اللبناني الياس أبو شبكة بقوله :

أخي إلياسُ : ما أفسى الليالي	تُنيحُ بكلِّكٍ و تقولُ : مالي
تسمَعُ إذ تصاممُ للنَّجَوي	و تهمسُ إذ تخارسُ للنمالِ
و تخدعنا بمقمرةٍ لغوبٍ	و ترمينا بقوسٍ من هلالٍ
و تعطينا اللذازةَ عن يمينٍ	و تطغنا دراكاً بالشَّمالِ
و تفرشنا أماني من حريرٍ	و في طياتها سُمُّ الصَّلالِ ^(١) .

ينادي الشاعرُ صديقه الياس , و يصفه بالأخ , و يتفجّع عليه بالحزن والأسى ,
و يصفُ الشاعرُ قساوةَ الليالي , و ما تخفي من المصائبِ والخطوبِ للمتفجعين , و
تتقلُّ عليهم بالحملِ الثقيلِ , و أناخَ الدهرُ بكلِّكهِ (أي نزلَ بساحةِ الرجلِ) , و تقولُ :
مالي تتسمعُ , وكذلك تتصاممُ من مناجاةِ الرجلِ صاحبه , وكذلك تطلقُ الصوتَ , و
تخرسُ للنمالِ الذي يشيعُ الفتنةَ بينَ الناسِ , تخدعنا بالليالي المقمرة ذات الضياءِ
الزاهرِ ؛ وأحياناً يأتينا ذلكَ الضوء الساطع من خلالِ قوسِ الهلالِ الذي لم تكتملْ
دائرتَه , ويصفُ الشاعرُ تلكَ الليالي بأنها ذات وجهين , وتعطينا اللذازةَ عن يمينٍ , و
تطغى عن شمالٍ , و كذلك تغرينا بالأمانِ الجميلة ذات الترفِ , والنعيم في المظهرِ ,
والشكلِ الجذابِ ؛ ولكنها تحملُ في باطنها سم الأفعى القاتل الذي لا يرحمُ ضحيته ,
نلاحظُ أن هذه الصورة الشعرية التي كونها الرثاء , والغاية منها وقوع المنية وما تحلُّ
به على صاحبها من الخطوبِ والرزايا والمصائب , ((فلم يكتفِ الشعراءُ بتصويرِ
شعورهم الحزين بل يضيفونَ إليه إشادةً بالميتِ و مناقبه))^(١) , لأن الشعراءَ يحبونَ
موتاهم و يعبرونَ عنهم بمشاعرٍ صادقةٍ .

٢- الأعمال الشعرية الكاملة , محمد مهدي الجواهري : ٤٦٧ .
(النمل : النمام . الصلال : جمع صل و هو نوع من أنواع الحيات القاتلة) .
١- الرثاء , شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط٣ , ١٩٧٩ م : ٥٤ .
*- أصبحت المدينة تمثل كياناً ووجود ذات معنى في وجدان ساكنيها , وتربطهم بها روابط مادية ومعنوية ,
وتتنبق في نفوسهم مشاعر أصيلة تجاه مدنها عندما شعروا بالدمار والخراب يلحق بها , وكأنهم تفجعوا بها ,
ومن هنا ظهر لون أدبي جديد للرثاء هو رثاء المدن . ينظر : الرثاء في الشعر العربي (العصر العباسي حتى
القرن الثالث الهجري) , د. عبد الحسين عباس الحلبي : ٢٢٩ .

و يصورُ الشاعرُ قيسَ الياسري رثاءً في المدن * لمدينة القدس العربية المحتلة
الصامدة بقوله :

القدسُ شوارعها نارُ
القدسُ زنابقها حجرُ
الليلُ تسمرَ فيها و القمرُ
مـزرق الوجه
طعننا يحتضرُ (٢).

يصفُ الشاعرُ هذه المدينة المقدسة , وقد كانت تمثلُ كياناً له معنى , ووجوداً
في نفوسِ أهلها , والعالم العربي , والإسلامي ؛ و قد تبعثُ في نفوسهم شعوراً دينياً ,
و إنسانياً رفيعاً ونبيلاً تجاه تلك المدينة المقدسة , وقد عبروا عنها بصدقِ العاطفة , و
حرارةِ المشاعرِ ! عندما شاهدوا الدمارَ , والخرابَ الذي حلَّ بها , وكأنهم فقدوا بها
عزيزاً منهم , في هذه الكلمات مشاعرُ صادقةٌ , وعاطفةٌ خالصةٌ , ويعبرُ من خلالها
الشاعرُ عن حزنه العميق ! لما أصابَ مدينة القدس من ظلمٍ , وخرابٍ ؛ و ما لحقَ
بأهلها من المصائبِ , وويلات الموت , والفتك , والقتل , ويصفُ الشاعرُ شوارعَ
القدس , بأنها مشتعلةٌ بالنيرانِ , و أصبحت أشجارها , و زنابقها الطيبة الرائحة حجرُ
متناثرٌ بفعلِ الاحتلالِ ؛ و ليلُ القدس قد زادَ سواده من الظلم , والعدوان الذي وقعَ على
تلك المدينة المقدسة , و أما القمرُ فأصبحَ كئيباً مزرق الوجه , و حزيناً على مدينته !
كأنه مطعونٌ بحرابِ العدو , ويحتضرُ من تلك الطعنات القاتلة , و القمرُ هو وسيلةُ
استعارة تشخيصية * قد استعملها الشاعرُ في تكوين الصورة الرثائية الحزينة لمدينة
القدس المقدسة الصابرة , والصامدة في وجهِ المحتل الغشوم و الصبرُ من الأمورِ
المحمودة التي وعدَ الله - عز و جل - المتحليين بها مغفرةً منه و اجراً عظيماً , قالَ

تعالى :) ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

٢- أوليات للحزن و الفرح , قيس الياسري : ٤٦ .

(الزنبق : نبات طيب الرائحة) .

**- التشخيص : هو إحياء المواد الجامدة وإكسابها إنسانية الإنسان و افعاله . ينظر : الصورة الفنية في شعر ابي فراس الحمداني , إبراهيم الدلاهمه , رسالة ماجستير , جامعة اليرموك , اربد , الاردن , ٢٠٠١م : ١٠٠ .



و هكذا نلاحظ أن صورةَ الرثاءِ مقترنة بصورة القمرِ , لكونها صورة مألوفة و مقبولة في الشعرِ العراقي المعاصر , لأن ما يحمله القمرُ من مظاهرٍ دلاليةٍ و صفاتٍ تتطابق مع صورة المرثي ؟ و هذه من الأمور الكامنة وراء ذلك , حيثُ أصبحت في خيرٍ وصفٍ ممثِّلٍ في نفسِ الشاعرِ لما يختلجُ من مشاعرٍ نبيلةٍ , وعواطفٍ هادفةٍ تجاه ذلك المرثي , ولابدُ أن نعرفَ التفاوتَ بينَ شعراءِ الرثاءِ في صورهم الشعرية , لأن أغلبهم قد جعلوا في مراثيهم فن التصويرِ من خلال ما يحمله من القيمة الجمالية , التي تؤثرُ في النفس البشرية , لأن لديهم من المواهبِ على رصدِ الأشياءِ , وملاحظتهاً فنياً , و قد خرَّجوا صورهم الشعرية بأداتين في أكثرِ صورهم و هما : (التشخيص و التشبيه) , في رسمِ صورهم الشعرية , لأن الشاعرَ المبدع هو الذي يمتلك الخيال النفاذ في تكوين الصورة للأشياء حينَ تغيبُ من العيان و تنفذُ إلى مشاعرنا , و تهزُّ إحاسيسنا بشكلٍ واضحٍ الأثرِ في نفوسنا من خلال انعكاس القمر في دلالاته المختلفة .

المبحث الثالث : القمر والمدح

١- سورة الزمر . الآية ١٠ .

برز المديحُ في الشعرِ العراقي المعاصر بمنزلة واضحة , و بارزة بينَ اغراض الشعرِ الأخرى , و تعودُ هذه المنزلة إلى كونه مصدرًا ضروريًا لكسب العيش عند الكثير من الشعراء , و يعدُّ الشعر وسيلةً مناسبةً تربطُ الشاعرُ بممدوحه الذي يتعطشُ باستمرارٍ لمثلِ هذا المدح , حتى يرتفع صيته , ومنزلته بينَ الناس , و بهذا ذهبَ الشعراءُ يصفونَ ممدوحهم بالخصالِ , و الصفاتِ العظيمة التي كانت في غالبها تتصفُ بالمبالغة , و عدم تطابقها مع الواقع , والخروج عن حقيقتها ؟ لأنهم يحاولونَ من خلالها رسم صورة مثالية لممدوحهم تتسم بالرفعة , والكمال , و يتخذونَ منهم رموزاً إنسانيةً في القيم الأخلاقية , والمعاني النبيلة التي تضربُ بها المثل العليا في الشموخ , و الكبرياء ؛ وجعلهم في صورة الأحلام , والخيال , و اغلبهم من الحكام , والشيوخ , والوجهاء , والأشراف من الناس ؟ و بهذا يتخذونَ من ممدوحهم في الوصف , ((مثلاً للكمال , ورمزاً لمعان إنسانية عليا , يطربُ لها , و يعتزُّ بها فهو شعرٌ أقربُ إلى الحلم بوجودِ عالمٍ مثالي يحاولُ الشاعرُ أن يخلقه خلقاً))^(١).

وصورَ الشاعرِ العراقي المعاصر من عناصرِ الكون المحيطة به كالقمر مثلاً أعلى يحتذي به , واعتبره مصدرًا بارزاً في حياته يضعُ من خلاله تشبيهات , و صفات الممدوحين ؟ لأنهما تجعلُ في معانيها دلالات السيادة , والشرف , والنقاء و الظهور في المعالي , وأتخذَ الشاعرُ من القمرِ مرآة ينظرُ من خلالها ما طاب له من الخصالِ , والمزايا الحميدة التي تشبعُ رغبات ممدوحه و تجعلهُ ينتعشُ بالنشوة , والكبرياء وبهذه الصفات يرتقي بخياله إلى القمرِ , ((فالخيال لغة العاطفة الحارة , والشعر الحي الفياض))^(٢).

و يصورُ لنا الشاعرُ محمد بهجة الأثري* لوحةً فنيةً في مدح الرسول الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم - بقوله :

١- دروس و نصوص في قضايا الأدب الجاهلي , عفت الشرقاوي , دار النهضة العربية , بيروت , لبنان , ط١ ١٩٧٩ م : ٣٢١ .
٢- الصورة الفنية في شعر علي الجارم , إبراهيم أمين الزرزموني : ١٤٢ .

يصفُ الشاعرُ مدحِ الله -عز و جل - لرسوله الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم - وذلك بقوله : (ﷻ ➞ ⚡⚙⚗⚛⚔⚕⚖⚗⚘⚙⚚⚛⚜⚝⚞⚟⚠⚡⚢⚣⚤⚥⚦⚧⚨⚩⚪⚫⚬⚭⚮⚯⚰⚱⚲⚳⚴⚵⚶⚷⚸⚹⚺⚻⚼⚽⚾⚿ⓀⓁⓂⓃⓄⓅⓆⓇⓈⓉⓊⓋⓌⓍⓎⓏⓐⓑⓒⓔⓖⓗⓘⓙⓚⓛⓞⓟⓠⓡⓢ⓴⓵⓶⓷⓸⓹⓺⓻⓼⓽⓾⓿❼❶❷❸❹❺❻❼❶❷❸❹❺❻)

(^٢) ، وهذا المدح استغنى النبي عن مدح المخلوق ، و يصفُ الشاعرُ حبه للرسول الكريم الذي أفنى عمره من أجله ؛ مما جعل الحمامة ** اجتратت عليه بالمدح ، والغناء ، وأنها تأدبت عند مدح الله لرسوله الذي هفا بقلبها من حرارة الحب وغليانه ؛ و يعبرُ الشاعرُ عن حبه لرسول الله بأنه طاعة لله -عز و جل- ، و يضعُ الملامةَ على نفسه إذا لم ينطق بهذه المحبة مثلما يهوى الأحياء ، و يصنفُ الشاعرُ أنواع المحبة ؟ فمنها محبة العشاق التي تعمي القلوب ، وأما محبة الرسول ؟ فهي دواء لكل داءٍ يبتلى به الإنسان ، ويخاطبُ الشاعرُ ممدوحه الكريم ؟ بأن يشرق بنوره على الأرض ، لأنه رحمة للعالمين ، و شفاعَةٌ للمؤمنين ، ويشبّهُه بالقمر المنير الذي ينيرُ الطريق للناس ، و يوضح الشاعِرُ عطاء النبي كعطاء جبل سيناء ، و جبل رضوى في الحجاز ذات الشعاب والودية الخضراء الكثيرة المياه والأشجار ،

*- ولد الشاعر العراقي الكبير محمد بهجة الاثري في بغداد عام ١٩٠٢ م , وتعلم في صباه التركية والانجليزية , ثم انصرف الى دراسة العلوم العربية والتاريخ , والعلوم الإسلامية من حديث وتفسير وفقه , وأخذ ذلك كله عن كبار ائمة العلم في مدينة السلام , ولاسيما العلامة الشهير محمود شكري الالوسي , كما عني بقرض الشعر منذ صباه , فجاء شعره قوياً محكماً , متين الاسباب , يجمع بين قوّة التعبير ودقة التصوير , ومتابعة ماجدّ على فنون الشعر من تطوير . ينظر : ديوان الاثري , محمد بهجة الأثري , مطبعة المجمع العلمي العراقي , بغداد , العراق . ط ١ , ١٩٩٠ م . ج ١ : ٧ - ٨ .

١- ديوان الأثري، محمد بهجة الأثري : ٢٢٩ .
(إطراء : احسان الثناء ، الشدو : الغناء ، ورقاء : الحماسة) .

٢- سورة القلم ، الآية ٤ .

**** - إن الحمام من طيور الأنبياء - عليهم السلام - . ينظر : معجم حياة الحيوان عند اهل البيت - عليهم السلام - , عبد الرسول زين الدين , دار الرضيع للطباعة والنشر والتوزيع , النجف الاشرف , العراق , ط ١ , ٢٠٠٦م : ١٥١ .**

وهذه كنايات عن الثراء والغنى لدولة الاسلام في زمان النبي محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – , و يخاطبُ الشاعرُ النبي بأن يبعثَ جنوده الفاتحينَ بالحقِّ الذينَ نشروا العدلَ بالنورِ المحمدي في كلِّ أرضٍ معطاءٍ و صحراءٍ مجدبةٍ من العالم .
و يصورُ الشاعرُ عبد الرزاق حسن عزيز * مشهداً في مدحِ شاعرِ العربِ الأكبر محمد مهدي الجواهري عندما كانَ خارجَ العراق بقوله :

إني أحبيكَ من قلبي فحييني	يا شاعرَ العُربِ يا سلوى المساكينِ
يا شاعرَ العُربِ يا لحناً أرددُهُ	عندَ الشدائدِ بينَ الحينِ و الحينِ
يا رائدَ الشعرِ ما زالتِ ضمائرنا	في حالةِ الشوقِ أسقيها و تسقيني
أنتَ الهلالُ على بُعدِ أخاطبه	ربَّ القوافي و يا ربَّ الدواوينِ
و أنتَ يا بلبلأُ اسمعتنا نغمأُ	قد صغتهُ درراً بينَ التلاحينِ
أبا فراتٍ رقيقَ الشعرِ يشجيني	و إن ضللتُ فضوءَ البدرِ يعينني ^(١)

يصفُ الشاعرُ ممدوحه بمشاعرٍ صادقةٍ وعاطفةٍ جياشةٍ , لأن ((شعره صادر عن تجربة جادة ومعاناة صادقة)) ^(٢) , ويبعث الشاعر تحية حبٍ وثناءٍ من عميق قلبه الى الممدوح , و يطلبُ منه الرد بالمثل ؟ لأنه شاعرُ العربِ الذي يشعرُ بالمساكينِ , و يطيبُ خاطرهم , و يصفهُ الشاعرُ بالحنِ الموسيقي الذي يتغنى به في الشدائدِ , والمصائبِ في كلِّ رزيةٍ , وأخرى , و يصفهُ أيضاً بالرائدِ , والمتألقِ في صناعةِ الشعرِ , وفنونه , و إن ضمائرنا و وجداننا متشوقة لك و نذكرها و تذكرنا , و يشبهُ الشاعرُ الممدوحَ بالهلالِ للاشراقِ و السيادةِ بالشعرِ , و كانَ خطابُ الشاعرِ من بعدٍ للممدوحِ لأنه المثل الأعلى في نظم الشعرِ , و القوافي , و الدواوينِ , و يشبهه أيضاً بالبلبلِ لأنه يستمع إليه الناسُ أعذب الألحانِ , و الأنغامِ , و أجودها قيمة فنية وإيقاعية التي تطربُ النفوسَ , و تسحرُ القلوبَ , و تشدُّ العقولَ , و أبو فراتٍ ؟ هي

* - ولد الشاعر عبد الرزاق حسن عزيز عام ١٩٣٢م , في قضاء المحمودية التابع لمحافظة بغداد , ونشأ في الكرخ , وتخرج من كلية الحقوق (جامعة بغداد) عام ١٩٦١م – ١٩٦٢م , وشغل وظيفةً في وزارة العدل , وعضواً في اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين . ينظر : ظل النخيل , عبد الرزاق حسن عزيز , مطبعة الأمة , بغداد , العراق , ط١ , ١٩٧٦ م : صورة الغلاف .

١- ظل النخيل , عبد الرزاق حسن عزيز : ٤٢ .
٢- دراسات في الشعر العراقي الحديث , سلمان هادي آل طعمة , دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٣م : ١٥٥ .

كنية الجواهري و فرات البكر ؟ هو ولده الذي يكنى به , و يصفُ الشاعرُ مشاعره التي يثيرها الممدوح برقيق شعره المرهف , و إنه إذا ظلَّ الطريقُ فشعر الممدوح كضوءِ البدر الذي يستدلُّ , و يستنيرُ به التائه في الطريق .

و يقدمُ لنا الشاعرُ محمد حسين آل ياسين صورةً شعريةً في مدح أخيه محسن آل ياسين , وأنشدها في الأمسية الشعرية التي أقامتها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين بقوله :

أخي أنتَ بدرٌ في دجى أضلعي هلاً	و ظلَّ بدربِ العمرِ إذ لم أجد ظللاً
أخي أنتَ من جفني و من فمي	غناه , و من قلبي هواه الذي حلاً
و إن فتشوا مني الجوارح كلها	لما شاهدوا الاك معنى و لا شكلاً
زرعت بنفسي الودَ فاخضرَ قفرها	و أسقيت روعي الحبَ فأنفجرتُ حقلاً ^(١)

يشبه الشاعرُ أخاه بالبدر , وهذا تعبير عن الحب الأخوي , و صفاء الود , و نقاء الرابطة , لأنه ((يعبر عن تجربة حية يعيشها ؛ الا وهي اخوته و حبه الكبير لأخيه , مما يخرج من الوفاء لهذا الاخ الى القدسية))^(٢) , و الشاعرُ يصرحُ بأن هذا البدرُ ؟ هو نور قلبه عندما أشرقَ بنوره عليه , و كذلك هو مصدرُ ظلِّ , و رعاية له في طريقه , و سيرة حياته إذ لم يجد من يعتني به , و يكررُ الشاعرُ قوله بأخي , و يقرُّ له بأن عيونه لا تنام لأجله , و إنه حديثُ فمه الشاغل , و إن قلبه يهواه إذا جاء وحلاً , و يصرحُ الشاعرُ بحقيقة قد عاشها ! هي تفتيشُ جوارحه , و غرائزه , و كل ما يتصفُّ به من أخلاقٍ , لا يمكن أن ترتقي إلى الخلق , و العطاء الذي يحمله أخوه في المظهر , و الجوهر لأنه زرع في نفس الشاعر الود الصافي و المحبة النقية التي أخضرت في نفسه المجدبة , و سقت روجه الحب , و الخير , و العطاء إلى حد الانفجار ؛ و صارت حقلاً في المحبة , و الود الأخوي , و بهذا يعبرُ الشاعرُ عن شعور نبيلٍ و عاطفة صادقة .

و يقدمُ الشاعرُ حسين مردان صورةً في حبه و مدحه للزعيم عبد الكريم قاسم الذي حرر البلاد من الظلم و التخلف بقوله :

١ - ديوان آل ياسين , محمد حسين آل ياسين : ٦٠ .
٢ - نفسه : ٦٢ .

عَنْ الثَّوْرَةِ - السَّلامُ - الْحُبُّ
وَفَجْأَةً , ارْتَفَعَ صَوْتُكَ الْقَوِي
وَامْتَدَّتْ أَصَابِعُ الْجَبَّارَةِ
فَاقْتَلَعَتْ الْقَمَرَ - لَاحَ -
وَأَشَارَتْ إِلَى الْقَمَرِ , فَوَقَفَ
فَوْقَ بَغْدَادَ
فَارْتَفَعَ الْهَيْتَافُ
لَقَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُ النُّورِ
فَإِلَى الْأَمَامِ يَا كَرِيمُ
إِلَى الْأَمَامِ لِبَنَاءِ الْجَنَّةِ (١) .

هنا يصورُ الشاعرُ أجواءَ ثورةِ عبد الكريم التي خلصتُ الشعبَ العراقي من النظامِ الملكي , والاقطاعي , لأن وظيفة الصورة الشعرية ((لا تكتفي بمجرد التنفيس ؛ بل تحاول عامدة أن تنتقل الانفعال الى الآخرين وتثير فيهم نظير ما أثارته تجربة الشاعر فيه من عاطفة)) (٢) , والثورة الناجحة تحققُ السلامَ , و تزرعُ الحبَّ , و المودة بين طبقاتِ الشعبِ , ويصفُ الشاعرُ صوتَ الزعيمِ الثائرِ القوي التي ارتفعتُ فجأة من وسطِ السكونِ , و الظلامِ و أصابعه الجبارة التي امتدت بوجهِ الظلمِ لتقتلع عروشهم , و قلاعهم , و حصونهم المنيعة , وأشارت هذه الأيدي الثائرة إلى نورِ القمرِ الساطعِ الذي ينيّرُ طريقَ الثوارِ من أجلِ الحرية , و التحررِ من الظلمِ , والعدوانِ , واستجابتُ الجماهيرُ لنداءِ قائدهمِ الثائرِ ؛ فوقفوا فوقَ بغدادَ الحبيبة وارتفعتُ أصواتهم بفتحِ أبوابِ الفرجِ , ونورِ الحرية , يلبونَ نداءَ قائدِ ثورتهم و يحثونه إلى الأمامِ في سبيلِ الإصلاحِ و بناءِ الجنةِ الرغيدةِ لأبناءِ الشعبِ العراقي المظلوم .

و ينقلُ الشاعرُ سلمان هادي آل طعمة صورةً في مدحِ العلامةِ الشيخ محمد جواد مغنية عندما استقبله في مدينةِ كربلاء المقدسة قائلاً :

١ - حسين مردان , الأعمال الكاملة : ٣٢٤ .

٢ - في النقد الادبي , شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط٦ , ٢٠١٣م : ١٥١ .

لله درك أن مجدك سامق
 يزغت بك الآداب بدرأ نيراً
 أنبك أن الروض عاود أنسه
 يا مسرجاً درب الفضيلة أنجماً
 يا بلبلأ بين الخمائل هاجه
 هذا البراغ الفذ أنت شحذته
 يسمو به هأم الوجود و يسعد
 فإذا التراث بنور علمك يوقد
 فالزهر يضحك و الطبيعة تسعد
 فكانها نور الهدى يتوقد
 شوق إلى القيا فراح يغرد
 سيفاً لكل مكابراً يترصد^(١) .

يصور الشاعر منزلة هذا الشيخ الجليل , ويعترف بقدره الرفيع , و إن أجره و ثوابه من الله - عز و جل - , لأنه صنع مجداً علمياً قد ارتفع , و علا , و طال ؛ و يسمو به كل رفيع في الوجود , و يسعد في النعيم , لأن الصورة هي ((جوهر الشعر , وأداته القادرة على الخلق والعطاء بما توصله الى نفوس الآخرين من خبرة جديدة وفهم عميق للأمور))^(٢) , ويشبه الشاعر ذلك الشيخ الموقر بالبدر المنير الذي اشرقت منه الآداب , وانتشر نفعها بين الناس , و بفضل نور هذا العلم يزدهر التراث و يرفع , و قد علم الشيخ أن روض العلم قد عادت إليه حياته فالزهر مبتسم , و الطبيعة مزدهرة , ويصفه الشاعر بالمنير لطريق التقوى , والفضيلة لكثير من نجوم أهل العلم , والتقوى , والورع فكانهم مصابيح نور تشتعل للهدى , والايمن و يصفه أيضاً بالبلبل المغرد الذي يتنقل بين الفروع , والأغصان , و شوقه الشوق إلى اللقاء ! فراح يغرد , و يبعث أجمل الأشواق , وإن براعته العلمية العظيمة والفذة قد حدها سيفاً , و جعله بوجه كل متكبر يترصد العدا لأهل العلم والإسلام , لأن العلم هو السلاح الذي لا يستطيع أن يقارعه جاهل من الناس .

و ينقل عن الشاعر محمد علي اليعقوبي مشهداً في مدح السيد محسن الحكيم بمناسبة قدومه إلى مدينة الحلة بموكب من أهل العلم والفضل لإفتتاح العمارة الجديدة على مرقد أبي القاسم الشيخ المحقق جعفر بن سعيد الهذلي صاحب (الشرائع) بقوله :
 ويا من غدا عن صاحب الأمر نائباً
 بشرعة حق لم تدنس بباطل

١ - بين الظلال , الأعمال الشعرية الثانية , شعر : سلمان هادي آل طعمة : ٢٢٤ .

(سامق : مرتفع) .

٢ - الصورة الفنية في شعر ذي الرمة , خليل عودة : ٦ .

و قمت باعباء الزعامة ناهضاً
و جددت من ربع الهدى كل دارس
محيّاك كالبدر المنير ببابل
تمنّت زماناً أنّ تزور عراصها
بها غير موهون القوى و الكواهل
و حليت من جيد العلى كل عاطل
أطلّ على أرجائها و المنازل
فوا أسفاً كانت زيارة عاجل^(١) .

يصف الشاعر ذلك المرجع الديني الكبير بالنائب عن صاحب الأمر و الزمان الإمام محمد المهدي - عجل الله فرجه - بنفس الشريعة العادلة التي لا يدنس طهارتها الباطل و الظلاله , وكذلك في تحمّل ذلك المرجع الكبير مسؤولية الزعامة الدينية في النجف الأشرف ناهضاً بها من غير ضعف , ولا كهولة , و يصوره بأنه قد انطلق من رقعة الايمان , والإسلام في احياء العلم للدارسين ودعمه للعاطلين , لأن ((الصورة الشعرية هي القوة البانية بأمتياز))^(٢) , ويشبه الشاعر مظهره بالبدر المنير في طلعه على أنحاء و دور مدينة بابل , و يعبر الشاعر عن تمنيات أهالي المدينة لمدة من الزمان في زيارة ذلك العالم الجليل لساحات المدينة ؛ لكنهم يتأسفون على زيارته المباركة التي كانت على عجل من الوقت .

و يقدّم لنا الشاعر عبد الحسين الحويزي صورةً شعريّةً في مدح السيد محسن الأمين الحسيني العاملي بمناسبة قدومه إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة بقوله :

لما بدت منك غرة الشرف
ذي تستضيء بازغة
شخصك يا أكرم الورى بسوى
جراحة العدل باسمك اندملت
أنقذت من كـلّ ملة أمما
قالت لسيارة النجوم قفي
تعيد بدر الكمال وهو خفي
جواهر العلم غير متصف
والدين عالجت داءه فشفى
لولاك كانوا على شفا جرف^(٣) .

يصف الشاعر قدوم ذلك السيد العلم , وزيارته المباركة إلى العراق حين ظهر وجهه الكريم , ووجهته الشريفة ؛ أوحث إلى سيارة النجوم من الفقهاء و العلماء

١- ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي : ٤٤٦ .

٢- الصورة الشعرية وجهات نظر عربية وغربية , ساسين سيمون عساف : ١١٥ .

٣- ديوان الحويزي , الشيخ عبد الحسين الحويزي : ١١٨ .

(اندملت : شفيت) .

١- عن بناء القصيدة العربية الحديثة , علي عشري زايد , مكتبة النصر بحرم جامعة القاهرة , مصر , ط٣ , ١٩٩٣م : ٩٨ .

*- من العوائل الكريمة في مدينة الحلة , والمناسبة هي عقد قران الحاج محمود حسان مرجان على كريمة المرحوم الحاج عبد العباس مرجان . ينظر : ديوان التاريخ الشعري : ٦٩ .

بالوقوفِ خضوعاً لسماحةِ ذلكَ العلامةِ المجاهدُ لكي يستضيءَ نوره و يشقَ طريقه , لأن الشاعرَ يشبهه بطلوعِ البدرِ الخفي ثم يظهرُ نوره حتى يكتمل , وهذه الصورة ((بواسطتها يصور رؤيته الخاصة للوجود وللعلاقات الخفية بين عناصره))^(١) , و يناديه الشاعرُ بأكرمِ الناسِ لأن جواهرَ علمه لا تتصفُ بثمنٍ , و يشبهه الشاعرُ بالمنقذَ للأممِ و سائرِ المذاهبِ الإسلامية , والمللِ و لولاه لفرقوا و ظلوا في متاهاتِ الحياةِ الدنيا , إن الشاعرَ قد أعطى منزلةً كريمةً , وكبيرةً لذلكَ العلامةِ الحسيني , و المجاهد في عمله الشريف , ودوره الكبير في احياءِ علوم الدين , والشرعيةِ المحمديةِ الطاهرة , وكذلك دوره الكبير في حركةِ الاصلاح لسائرِ مذاهب الدين , والمللِ العديدة .

و ينقلُ الشاعرُ محمد علي النجار صورةً شعريةً في مدحِ آلِ مرجان* بقوله :

لآلِ مرجانِ أفرآخَ تسرُ بها	نفوسُ أهلِ النهى في البدو و الحضرِ
فاتهمُ دوحةً للمجدِ مثمرةً	و كَلَّ غصنٍ لها يغنيك بالثمرِ
لم يغنِ عنهم سواهم في محافلنا	كالحمدِ لم تغنِ عنها سائرِ السورِ
تضيء في ذكرِ حسانِ مآثره	كالشمسِ معروفة بالعينِ و الأثرِ
ففي قرآنك يا محمودُ تهنئة	راقت كما رقت الانسامُ في السحرِ
فرعانِ قد جمعا من دوحة نبتت	جذورها فوق حصاءٍ من الدررِ
يبقى سرورك و الدنيا تؤرخه	يدوم مثل اجتماع الشمسِ و القمرِ ^(٢)

٦٠ + ٥٧٠ + ٥١٥ + ٤٣١ + ٣٧٧ = ١٩٥٣ ميلادية

يصفُ الشاعرُ أفضال هذه العائلةِ الكريمة التي تتصفُ بالخير , و العطاء لسائرِ الناسِ , وإن أفرآحهم و مسراتهم تسرُ كَلَّ أهلِ الخيرِ و العقولِ من البدو , و الحضرِ وإنهم شجرةٌ عظيمةٌ شامخةٌ كَلَّ أغصانها مثمرةً و عطائها كبيرٌ , و لا يمكن الاستغناء عنهم , لأن فضلهم للناسِ كفضلِ سورة الفاتحة في الصلاة , والقرآن ؛ كما يشبههم الشاعرُ و يخصُّ من العائلةِ

٢- ديوان التاريخ الشعري , للشاعر محمد علي النجار : ٦٩ .
(دوحة : شجرة عظيمة . حصاء : الحصى) .

الكريمة ذكر محاسن حسان التي تضيء كالشمس , وتلمح أثرها عيون الناس
و يصف الشاعر زواج محمود بأنه فرحة مباركة في رقيتها كرقية النسيم
الليل في منتصف الليل , وإن هذا الزواج المبارك هو فرعان من شجرة
واحدة في أصلها قد نبتت جذورها فوق حصى من الدر الثمين و يدوم فرح
هذا الزواج والدنيا تؤرخه ؟ كما تدوم فيها الشمس والقمر اللذان لا يفترقان
في الوجود , وبهذه الصورة ((يشكل الشاعر احساسه وافكاره وخواطره
في شكل فني محسوس))^(١) , ونلاحظ كيف وضح الشاعر أفضال تلك
العائلة الطيبة و أثرها في نفوس الناس .

و مما سبق أن علاقة الممدوح بصفات القمر المتنوعة لم تكن من
باب المصادفة ؛ وإنما جاءت من مبررات عديدة , و دوافع تكمن عند
الشاعر العراقي المعاصر , قد استلهمها من الظروف المحيطة به التي تمثل
الأرضية البيئية لمنطلقاته , وابداعاته الشعرية التي تنطلق ضمن محركات
ودوافع مكونات الصورة , وأهمها الواقع , والفكر , والاشعور , والعاطفة ,
و الخيال , متمثلة فيما يعكسه القمر ضمن دلالاته المختلفة ؛ بما لها من
أهمية في حياة الشاعر و طبيعة الحال يعكسها على ممدوحه , فنوره الذي
يضيء الظلام الحالك في الليل ؛ فجعل أبصارهم تلتفت لتلك المشاهد
المتنوعة لحركة , و تحولات القمر المستمرة , و بدون توقف ؛ مما جعل
عقولهم , و قلوبهم ترتبط به ارتباطاً شعورياً ! نتيجة الأثر الكبير الذي يحدثه
في حياتهم اليومية , لأن أطوار القمر المختلفة التي يمر بها فرضت عليهم
واقع مفهوم الزمن .

و بهذه الظاهرة المستمرة للقمر في حركته المنتظمة ؛ تساعد في تحديد
الكثير من الأوقات المهمة في حياتهم , فقد استطاع الشاعر العراقي المعاصر على
غرار الشاعر العربي من الاستفادة من مظاهر القمر و تحولاته المختلفة , على شكل
منظوم شعري بارع الجودة و الصياغة الفنية , وعكسها على الممدوح , لتكون

١ - عن بناء القصيدة العربية الحديثة , علي عشري زايد : ٩٨ .

متنفساً كبيراً لخياله يصورُ من خلالها ما يختزنه في ذهنه من عاطفةٍ , و مشاعرٍ , و
احاسيسٍ نحو ذلك الممدوح .

المبحث الرابع : القمر والحماسة

فرضت الحياة العراقية بكلّ ما تحملهُ في نواحيها من معاني الضعف السياسي
, و الهيمنة الاستعمارية , و الحاجة الملحة للامن , و الدفاع عن العراق , و الوطن
العربي , إن يدخلَ الإنسان العراقي في حروبٍ , و ثوراتٍ تحررية ضد الغزاة
الطامعين بثروات العراق ؛ مما دفعَ الشاعرُ العراقي المعاصر لنظم قصائد حماسية
تسهمُ بتحريك الشعور الوطني و القومي , من أجل التحرر من السيطرة الأجنبية ,

وإن يفرضَ نفسه كقوةٍ مهيمنةٍ على ترابِ الوطنِ الذي يعاني الانتهاكَ لحقوقه , و سيادتهِ الوطنية , والقومية ؛ والانتصار لها مهما كانَ الثمن , و بما أن الشاعرَ العراقي المعاصر كان جزءاً لا يتجزأً من الشعبِ , فقد غدا المتكلم باسمه , والمدافع عنه , و لم يكتفِ بذلكَ بل أخذَ على عاتقه الفخر به , وتسجيلُ مواقفه , ومكارمه و أمجاده و انتصاراته الباسلة , والفخر بنفسه , وشجاعته , وكبريائه , وصفاته الحسنة التي يتحلى بها في تلكَ الشدائد التي عصفت بترابِ الوطنِ , والأمة , وفي كثيرٍ من المواقفِ الحماسيةِ قد ربطَ الشاعرُ فخره , وحماسه بالقمرِ لما يتصفُّ به من صفاتِ السمو , والرفعة , والنقاء , والوضوح , والأصالة , فكل هذه الصفاتُ الحميدة كانت مرآةً عاكسةً للشاعرِ يدعمُ من خلالها صورهِ الشعرية الحماسية , لأنها تمكِّن ((المعنى في النفس عن طريق التأثير)) ^(١) , و تحركُ مشاعرَ الجماهيرِ الجهادية , و النضالية من أجلِ التحرر من العبودية , والاضطهاد , لأن الجهادَ هو طريقُ الخلاص من الظلم و العدوان.

و يجسّدُ لنا الشاعرُ محمد مهدي الجواهري صورةً شعريةً في حماسةِ شبابِ

الرافدين بقوله :

إيه شبابِ الرافدي	بن و أنتم الشرف الأتم
يا مؤقدي سُرَج الدما	ع إذا دجاليلٍ أغم
أنتم كرامتها و من	كم ما ازدهى و افتر نجم

فلقُ الصبحَ بجوه	ألق و بدرُ دجاء تم
فيكم تُنارُ دروبه	و بكم خطاه تسببتم ^(١) .

ينيرُ حماستنا نداء الشاعر بشبابِ الرافدين وذلكَ من خلالِ انشغاله بهم , و يصفهم بالشرفاء , لأن فيهم يتمُّ الشرف الرفيع ويكتملُ ؛ وبشرفهم يرتفعُ اسم بلدهم عالياً بينَ البلدان , و يصفهم الشاعرُ أيضاً بأنهم اوقدوا شعلةَ الثورةِ إذا حلَّ بهم

١- الصورة في شعر بشار بن برد , عبد الفتاح , دار الفكر للنشر , عمان , ١٩٨٣م : ٧٠ .
١- الاعمال الشعرية الكاملة , محمد مهدي الجواهري : ٧٥٩ .
٢- العقاد حياته من شعره , منشورات المكتبة العصرية , بيروت , لبنان , ١٩٨٤م : ٢٠٧ .

عدوانٌ ظالمٌ , وذلك من خلال تضحياتهم بانفسهم , ودمائهم الطاهرة الزكية التي تحمي تراب الوطن , وتصدُّ الأعداء , ويصفههم الشاعر بأنهم رمزٌ لكرامة الوطن و لولاهم ما ظهرَ نجمٌ لامعٌ في البلاد , لأن بفضلِ سواعدهم تصنعُ الأبطال , ويزدهرُ الوطنُ بالعزِّ والكرامة كما ينفلقُ نور الصباح بجوهِ المتألقِ و نسيمه العذب , لأن ((الصورة الشعرية عند الشاعر تتجلى في قدرته البالغة على نقل الاشكال الموجودة كما تقع في الحسّ والشعور والخيال او هي قدرته على التصوير المطبوع , لأن هذا في الحقيقة هو فن التصوير كما يتاح لأنبغ نوابغ المصورين))^(٢) , و كذلك يشبههم الشاعرُ بالبدرِ المنيرِ الذي اكتملَ قرصه وتمَّ , و باكتماله ازدهرَ نوره , و طغى على الظلام و يصفههم الشاعرُ بأنهم الشعلةُ المنيرةُ التي تنيرُ الطريقَ و بخطاهم تستتمُّ المسيرة .

ويجسدُ لنا الشاعرُ سلمان هادي آل طعمة صورةً شعريةً حماسيةً في نضالِ الشعبِ العراقي , وقائدهم عبد الكريم قاسم لنيل الحرية , والاستقلال , والتحرر من سيطرة الاستعمارِ والظلمِ والعدوانِ بقوله :

هُتَفْتُ بِمَوْلِدِ فَجْرَهَا الْأَحْرَارُ	بُورِكَتْ تَمُوزُ الْأَغْرُ بِثُورَةٍ
و عَلَى جَبِينِكَ تَشْرُقُ الْأَقْمَارُ	طُرِزَتْ آفَاقُ النُّضَالِ مَلَا حِمَاً
تِلْكَ الْجُهُودِ يَحْفَهَا الْأَكْبَارُ	و سَمُوتَ بِالْعُلَيَاءِ حَيْثُ تَظَافَرَتْ
فَالشَّعْبُ خَلْفَكَ جَحْفَلٌ جَرَارُ	سِرَ فِي جِهَادِكَ نَحْوَ تَحْقِيقِ الْعِلَا
فِي ثُورَةٍ تَسْمُو بِهَا الْأَفْكَارُ ^(٣)	و تَحْطُمُ الْمُسْتَعْمَرُونَ وَ صَحْبُهُمْ

يصفُ الشاعرُ تلكَ الثورةَ المباركةَ التي حدثتْ في شهرِ تموزِ على يدِ الأحرارِ من أبناءِ الشعبِ , وعلى ذلك ((تكون الصورة الشعرية هي الالفاظ والعبارات التي ترمز الى المعنى وتجسم الفكرة فيها))^(١) , ولأهمية تلكَ الثورة قد فتحتْ آفاقاً للنصرِ , والبطولاتِ ؛ وعلى وجهِ قائدها تشرقُ الأقمارُ من الأبطالِ , و أهلِ الخيرِ , والاصلاح , و قد ارتفعتْ جهودُ هذا القائدِ ومن معه بالعلياء , والكبرياء , ويخاطبه الشاعرُ بالسيرِ في جهادهِ نحو تحرير الشعب , وتحقيقِ الأهدافِ المشروعة

٣- بين الظلال , الأعمال الشعرية الثانية , شعر : سلمان هادي آل طعمة : ١٨٤ .
(الجحفل : الجيش) .

١- الصورة الادبية تأريخ ونقد , علي صبح : ٣ .

في علا الأمجاد , و يشبه الشاعرُ الشعبَ بجيشٍ كبيرٍ و جرارٍ يسيرُ خلف قائده من أجلِ التحرر , وتحطيمُ الغزاة من الاستعمار , وأعوانهم الجبناء ؛ بفضلِ ثورةٍ اتسمتُ بها المبادئ , والقيم , والأفكار النبيلة التي تهدفُ إلى تحرير الشعب من الظلم , والاضطهاد ؛ و هكذا نصر لا يتحققُ الا بتضافرِ الجهودِ المناضلة التي مثلتُ البلاد في السراءِ و الضراءِ , إن تلكَ الثورة التي من خلالها تشرقُ الأقمارُ المنيرةُ في دربِ الجهاد .

و يجسّدُ لنا الشاعرُ حسين مردان صورةً شعريّةً حماسيّةً من أجلِ تحريكِ الشعور الوطني العراقي , و تحرير الشعب من الظلم و العبوديّة , و التطلع نحو الحرية و الاستقلال , ذلكَ بإعلانِ الثورةِ ضد الاستبداد بقوله :

و يزرعُ الأشرارُ في طريقنا الأبرُ
و تملأُ الحروف بالهذرُ
لكنّا بشـرُ
نصبرُ ... حتى يضربُ الحجرُ
زنا دنا ! فيقدحُ الشرُ
فيخرجُ الحفـاةُ من سقرُ
ليمسكُوا القمـرُ

و يسحقُوا عقاربَ الكـدرُ
فيسقطُ القهـرُ^(١) .

يصفُ الشاعرُ حالةَ الطغاةِ الذين يزرعونَ المعوقات في الطرقاتِ , و يظلمونَ شعوبهم , ويخدعونهم بالأناشيدِ و الخطاباتِ العقيمة , لكنَّ الشعبَ هو من البشرِ , يشعرُ بالظلم , ويصبرُ ثمَّ ينتفضُ , ويثورُ , ويضربُ الطغاةَ بالحجرِ , و

١ - حسين مردان - الأعمال الكاملة : ١٧٦ - ١٧٧ .

(سقر : اسم من اسماء النار - الكدر : ضد الصفو) .

٢ - دفاع عن البلاغة , أحمد حسن الزيات , عالم الكتب , القاهرة , مصر , ط٢ , ١٩٦٧م : ٦٢ .

يملك السلاح فيضغط على الزناد ليقذح الشرر , وتقذف النار بوجه الظالم المستبد حتى يخرج الجياح و الحفأة من الجحيم , ليمسكوا القمر وهذه الصورة تتمثل في ((ابراز المعنى العقلي او الحسي في صورة محسوسة)) (٢) , والغاية منها هي وصول الشعب إلى التحرر , والخلص , و الحرية , و الفرج , و القضاء على الظلم و الطغاة الذين كدروا الحياة , واتعسوها فرفضهم الشعب وأزال قهرهم , و ظلمهم . و يجسد لنا الشاعر مصطفى جمال الدين صورة شعرية حماسية من أجل

تحريك الشعور القومي العربي , و إخراجهم من اليأس و الركود بقوله :

إننا لمن أمةٍ تاريخُ ثورتها	يقول : حتى الصخور الصمُّ ثوارٌ
خضنا الوغى , و امتلناها , فما ارتعدت	أرض فتحنا , و لا أقوى لنا جارٌ
و حين دارت بنا الأيام دورتها	و استعمرتنا طواغيتُ و أشرارُ
ما نامَ ظالمنا إلا على حسكٍ	و لا تنبّه إلا وهو مُنهارُ
و أنتم يا شواظ الحرفِ مُتقدّأ	و يا شذاهُ المُندى و هو نُوارُ
أسرجتم يأسَ هذا الجيلِ فاتقدت	بليلِ أوهامهِ للفكرِ أقمارُ (٣) .

فالشاعر هنا يجسد تاريخ الأمة الإسلامية , و أمجادها , و ثوراتها و بطولاتها و حتى صخورها الصماء تثور على الأعداء , و خاضت الأمة معارك الوغى في الفتوحات بكل بسالة , و لا تبالي عدواً , و لا جاراً , و بعد هذه الانتصارات العظيمة دارت الأيام على الأمة دورتها , واستعمرت الجبايرة والغزاة , لكن الظالمين لا ينامون خوفاً من وجود الأمة , و قوتها , و إذا تنبها لها و شعروا بقوة أبطالها ؛ انهارت قواهم و انهزموا , و يخاطب الشاعر أهل الحرف من العلماء و الأدباء الذين يصنعون أجمل الكلام , وينشرونه و هو نوار , ولكنهم اسرجوا خيلهم لزرع اليأس و الإحباط في نفوس ذلك الجيل الصاعد من الشباب الذي انخدع بثقافة الأوهام , و صناعة الطغاة , و جعلوه ينظر إلى فساد الفكر أقماراً , وبهذه ((الصورة الشعرية خلق المعاني , والافكار المجردة , والواقع الخارجي من خلال النفس خلقاً جديداً

٣- مصطفى جمال الدين : الديوان , دار المؤرخ العربي , بيروت , لبنان , ط ١ , ١٩٩٥ م : ١٧٥ (شواظ الحرف : الخطباء و الادباء . شذا : حدة الرائحة) .

((^(١)) , ونلاحظُ أن الشاعرَ قد حمَلَ مسؤوليةَ اللومِ في تظليلِ الجيلِ على عاتقِ الأدباءِ و أهلِ الفكرِ لأنهم لسانُ حالِ الأمةِ .

و ينقلُ لنا الشاعرُ محمد بهجة الأثري صورةً شعريةً حماسيةً في تحريكِ الشعور القومي العربي لنيلِ التحررِ , والاستقلالِ من سيطرةِ الغزاةِ الطامعينِ بثرواتِ الأمةِ العربية بقوله :

تفانم الخطبُ و طمُ	كالليلِ في البحرِ الخضمُ
مِنْ ظلمٍ إلى ظلمٍ	يقذفُ رُعباً و ردى
أين الصناديدُ (العربُ) ؟	أين السلاطاتُ النخبُ ؟
تحمي الذمارَ و الحسبُ	و تستديمُ السوددا
يا أمتي نحنُ الغُرُ	نحنُ من (الله) القدرُ
إن لنا لدى القمرِ	و الزاهراتِ موعداً ^(٢) .

يصفُ الشاعرُ حالةَ الأمةِ العربيةِ , وكيف استفحلَ الشرُّ بها , و كثرَ , وعمَّ , و يشبهُ الشاعرُ تلكَ المصائبِ كظلامِ الليلِ في البحرِ الواسعِ الذي تتلاطمُ بهِ العواصفُ , والأمواجُ مِنْ عصفٍ إلى عصفٍ يقذفُ من خلالها الخوفَ , والرعبَ , و الأذى , و ((الصورة ليست تسجيلاً فوتوغرافياً للأشياء , فإننا نجد في الصورة ربط بين عوالم الحس المختلفة))^(٣) , و يناشدُ الشاعرُ الشجعانَ من أشرف العربِ , و ساداتهم , إن تحمي الوطنَ , والدينَ , والعرضَ , والمالَ ؛ و تستديمها على أبناءِ الأمةِ التي يناديها الشاعرُ بالغررِ , و إن قدرنا هو الذي كتبهُ الله - عز و جل - لنا , و إن لنا في مستقبلنا الزاهر من خلال التحررِ , ونيلِ الحريةِ , والاستقلالِ من الظلمِ و العدوانِ , كشروقِ القمرِ الساطعِ الذي ينيِّرُ دربَ البلادِ و العبادِ في التحررِ , والخلاصِ , و الفرجِ من سيطرةِ الطغاةِ , و الغزاةِ الذين يضمرونَ السوءَ و الأذى للأمةِ .

١ - دفاع عن البلاغة , أحمد حسن الزيات : ٦٣ .
٢ - ديوان الأثري , محمد بهجة الأثري : ٢٩٢ .
(الخضم : الواسع . الصنديد : الشجاع . النخب : المختار من كل شيء , السودد : الجد و الشرف) .
٣ - الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري : دراسة في أصولها وتطورها , د. علي البطل : ٣١ - ٣٢ .

و يجسّد لنا الشاعرُ عبد الحسين الحويزي صورةً شعريةً حماسيةً في نضالِ
الشعب العربي على أثرِ صدورِ قرارِ الجامعةِ العربيةِ بتحريكِ الجيوشِ العربيةِ نحو
فلسطين للقضاءِ على العصاباتِ الصهيونيةِ بقوله :

نهضاً بني العربِ للعلياءِ و الشرفِ	فأنتمُ الخلفُ الباقي عن السلفِ
و أنتمُ كـبدورِ التّمّ قد لبستُ	بردُ السنّا و غدثُ متروعةَ الكلفِ
و أنتمُ الجـوهرُ الغالي بقيمتهِ	بالسومِ يقصرُ عنه لؤلؤُ الصدفِ
ترضون أن تنزلِ الأعداءِ معاقلكمُ	و ينعمون بروضِ الريفِ و الترفِ
حلوا مع العزِ من أوطانكمُ وسطاً	و قد أحلوكمُ بالذلِ في طرفِ
و قد جنوا من ذرى نخلِ العلى رطباً	و صيروكمُ لسوءِ الكيلِ و الحشفِ ^(١)

يصفُ الشاعرُ نهضة العرب و صولتهم في الميدانِ , و إنهم أهلُ المفاخرِ , و
العلياءِ , و الشرفِ , لأنهم الخلفُ الصالحُ من الأجدادِ العظامِ , و يشبههم كبدورِ التي
أكملتُ دائرةَ قرصها و تمتُ , وإن تلكَ البدورِ قد لبستُ ستارَ الرفعةِ , و العلياءِ و
أصبحتُ مملوءةَ اللونِ تحتِ خبائها , كذلكَ يشبههم الشاعرُ بالجوهرِ الثمينِ الذي لا
يساوي قيمتهِ لؤلؤُ الأصدافِ البحريةِ , و يناشدُ الشاعرُ العربَ هلْ ترضون أن يحتلَّ
الأعداءُ حصونكم , و ينعمون بخيراتكم, وينزلون بالعزِ في وسطِ أوطانكم , و ينظرونَ
إليكم بالذلِ , و الهوانِ , و قد نهبوا خيراتكم بجنوهم من أعلى نخيلكم تمرّاً , و
ابخسوكُم في الكيلِ , و الميزانِ , و أعطوكم رديءَ التمرِ و الثمرِ , و تلكَ الصورةُ ((
ذلكَ البناءِ الواسعِ الذي تتحركُ فيه مجموعةُ الصورِ المفردةِ بعلاقاتها المتعددةِ حتى
تصيره متشابكِ الحلقاتِ , و الأجزاءِ بخيوطٍ دقيقةٍ مضمومٍ بعضها الى بعضِ)) ^(١) ,
ونلاحظُ أن الشاعرَ قد يثيرُ الروحَ الحماسيةَ عندَ العربِ لكي يحرروا بلادهم من
المستعمرِ , فلا بدّ من الإرادةِ الحثيثةِ و توحيدِ الصفوفِ .

وهكذا استطاعَ الشاعرُ العراقي المعاصرُ أن يتناولَ القمرَ في حماستهِ , و
فخرهِ , و عنفوانهِ بنفسهِ , و مجتمعهِ , و شعبهِ الذي ينتمي إليه , و استطاعَ الشاعرُ

١- ديوان الحويزي , الشيخ عبد الحسين الحويزي : ٤١ . (السلف : الأجداد . السنّا : الرفعة في الامور .
الكلف : الخباء في اللون . الحشف : التمر اليابس الرديء) .

١- الصورة الفنية في النقد الشعري , دراسة في النظرية والتطبيق , عبد القادر الرباعي , دار العلوم
للطباعة , الرياض , السعودية , ط١ , ١٩٨٤م : ١٠

أن يصورَ القمرَ تصويراً فنياً يحملُ بينَ طياته دلالاتَ مختلفة مثل القوة , و البسالة ,
و الشجاعة , و الكرم , و العزة , و الكرامة , و السمو , و الكبرياء في تكوين مبدع قد
مزجَ ببراعته بينَ شعوره النفسي , و حالته المعنوية , و بينَ ما يتصفُ به القمر من
صفاتٍ مختلفة قد ميزته بأن يحتلَ مجالاً واسعاً ومهماً , و حيزاً كبيراً في شعرِ
الحماسة , و كذلك يعد القمرُ هو العنصرُ المهيمنُ في حياة الناس , لذلك تغنى به
الشعراء العراقيون في شعرِ حماستهم التي وظفوها في الحملاتِ العسكرية , و قضايا
الأمة المصيرية التي تتطلبُ دعماً معنوياً قد وقعَ على عاتقِ الشعراء في تحملِ هذه
المسؤولية الوطنية , و القومية ؛ لأنهم وجدان الأمة , و ضميرها , و كان مصباحهم
المنير في شعرهم الحماسي هو القمرُ ودلالاته المختلفة التي تنسجمُ مع الحالةِ
المعنوية في الموقفِ الحماسي .

المبحث الخامس : القمر والوصف

شغلَ الوصفُ حيزاً كبيراً في حياة الشاعرِ العراقي المعاصر , وشعره ؛ فغدا
محط اهتمامه , و ملازماً له في أشعاره , و قد وجدَ في عناصرِ الطبيعة المحيطة به
مصدراً خصباً لذلك ؛ فهي المحرض الأساس للوصف , والعناية به , وقد وصفوا كل
شيء وقعت عليه أعينهم في طبيعتهم , وكادَ الشعراء أن لا يتركوا فيها عنصراً دون
وصفٍ , و تصوير , و أشعارهم تزخرُ بأوصافهم عنها و مقدار ما كانوا يرونُ فيها

من جمالٍ , و أكثروا من ذكرِ خصوبة النبات , و وصف أغصان , و فروع الشجر , و جريان الماء , و الأنهار , مثلما وصفوا الراعي و المرعى , و كذلك قاموا بوصف الحياة , و الممات , و الإنسان , و المرأة , مثلما وصفوا المدن , و ما يدورُ فيها من الحياة المدنية , و كثير من الشعراء العراقيين قد أكثروا من وصف الريف و حياته البسيطة , لأن الطبيعة الريفية هي مصدرُ الجمال اللامحدود , والجمال ؟ هو موضع اعجاب المرء ودهشته , وقد رسمَ الشاعرُ العراقي المعاصر صورةً مثاليةً للحياة , والطبيعة التي أحبها , لأنه استمدّها من البيئة المحيطة به التي مثلت ينبوعاً غزيراً تدفقت منه قصائده بكافة أغراضها , لا سيما شعر الوصف , و ((لعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن الطبيعة دائماً كانت ملهماً بالغ التأثير في نفسية الشاعر العربي))^(١) .

ولفتَ القمرُ بدلالاته المختلفة نظر الشاعر العراقي المعاصر , واستوحى من خلاله الكثير من التشبيهات في شعر الوصف , فقد استطاع استثماره في إبراز الجوانب الجمالية للحياة و الطبيعة التي أحبها .

و قد جسدتُ الشاعرةُ نازك الملائكة صورة الوجود والطبيعة والقمر بقولها :

و كأنّ الوجودُ سخيّ اليدين	فأعطى هواناً ضياء القمر
و لفّ خيالاتنا بالعبير	و مدّ علينا ظلال الشجر
و روى صدانا بخمر الكروم	و طهر أفكارنا بالمطر
و توجّنا بغصون البنفسج	و الزنبق المُحملي العطر

و كنّا لــــه بأنا شيدنا
و من أجله قد هويّنا الحياة
فالشاعرة هنا تصفُ الوجودَ الذي نعيشه , بالكرم , و السخاء , و العطاء , و تعني باليدين فيض الكرم , و من هذا العطاء هو ضياء القمر الذي ينيرُ لنا حياتنا , و هواناً , وكذلك عطرَ الوجود تفكيرنا , و خيالنا بالعبير , وأنعم علينا بظلال الأشجار ,

١- تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) , د. شوقي ضيف , منشورات ذوي القربى , النجف الاشرف , العراق , ط ١ , ١٤٢٦ هـ : ٣٨٥ .

١- الأعمال الشعرية الكاملة , نازك الملائكة , مج ٢ : ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(الكروم : العنب . المخملي : المتشابك الاغصان . الوضاء : الحسن و النظافة) .

٢- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر , عبد القادر القط : ٤٣٥ .

وانعشنا بـشرابِ الأعنابِ , وطَهَّرَ عقولنا بالأمطارِ ؛ لأن فيها الخير , و النقاء , و
العطاء , ومنحنا الوجود العز , و الرفعة في تتويجنا بأغصانِ الورودِ من البنفسج , و
الزنبقِ المتشابكِ الفروعِ ذاتِ العطر الطيب الرائحة , ومن أجلِ هذا العطاء , والنعيمِ
ننشُدُ أعذبَ الأغاني , والألحانِ , و نبعثُ للوجودِ بأحسنِ , و انقى الأشواقِ المرحاتِ
؛ ومن أجله قَدْ أحببنا الحياة , والتنعيم بها , ومن أجله أيضاً قَدْ عشقنا الرحيلَ من
الحياةِ إلى دارِ الخلودِ , والبقاءِ , ونلاحظُ أن الشاعرةَ قَدْ جسدتْ لوحةً رائعةً الجمالِ ,
و التصوير لطبيعةِ الحياةِ , و الوجودِ و كيفَ يتناغم مع عناصرها الإنسان , لأن
الصورة ((هي تجسيم للأفكار , والخواطر النفسية , والمشاهد الطبيعية حسية كانت
أم خيالية على اساس التآزر الجزئي , والتكامل في بنائها , والتناسق في تشكلها ,
والوحدة في ترابطها , والإيحاء في تعبيرها))^(٢) .

و يصورُ لنا الشاعرُ بدر شاكر السياب عالم الطبيعة في صورةٍ وصفيةٍ عبر
قصيدة أنشودة المطر التي يقول فيها :

عيناكِ غابتنا نخيل ساعة السحر
أو شُرُفتانِ راحَ ينأى عنهما القمرُ
عيناكِ حينَ تبسمانِ تورقُ الكرومُ
و ترقصُ الأضواءُ كالأقمارِ في نهرٍ
يرجّه المجدافُ وهنا ساعة السحر^(٣) .

إذ أخذَ الشاعرُ من المطرِ رمزاً شاملاً ! يعبرُ من خلاله عن النفس الإنسانية
؛ فيتخذ الشاعرُ من وطنه الحبيب العراق حبيبةً يتغنى من خلالها للتعبير عن الخير ,
و العطاء , و إن يعمَ عمومِ البلادِ , ويصف الشاعرُ العينين بالغابتين اللتين تزدحم
بالنخيل وقت السحر للدلالة على السكون , و كذلك يصفهم بالشرفتين اللتين بُعدَ
عنهم القمر للدلالة على الأمل في التحرر من الليل , و قد أعطى الشاعرُ وظيفة الفم
للعين من خلال الابتسامة , و تراسل الحواس , و جعلَ الشاعرُ الاستمرارية للحياة و
تجدها من خلال الجملة الفعلية مثلما تورقُ أشجارُ العنب , و شبه الشاعرُ رقص
الأضواء باهتزاز القمر في النهر عندما يتحركُ المجدافُ فوق الماءِ في وقتِ

٣- الأعمال الشعرية الكاملة , بدر شاكر السياب : ٣١٨ , (السحر : قبل الصبح . ينأى : بعد . وهنا : نصف
الليل) .

منتصف الليل , والصورة الرائعة التي تحمل بين طياتها حب الوطن و صورته الجميلة التي تسحر العقول , و تشدُّ القلوب , لأن ((الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة , وإمكانياتها في الدلالة , والتركيب , والإيقاع , والحقيقة , والمجاز , والترادف , والتضاد , والمقابلة , والتجانس , غيرها من وسائل التعبير الفني , والألفاظ , والعبارات هما ؟ مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صورته الشعرية)) (١) .

و يصورُ الشاعرُ محمد مهدي الجواهري راعي الأغنام وهو في طريقه إلى مدينة (علي الغربي) حيثُ كانَ يعملُ بالزراعة ؛ إذ استوقفه مشهد الرعيان في المروج الخضر بقوله :

يا راعي الأغنام : أنت	أعزُّ مملكةً و أعلى
لله ملكك ما أدقَّ	و ما أرقَّ و ما أجلاً
يرويك من رشفاته	قمرُ السماء إذا اطلأ
و يقيك في وعث السرى	وهج المجرة أن تظلاً
و تلم في الأسفار عند	قود النجوم إذا تدلى
أبدأ تشيم الجوّ تعم	رف عند خصباً و محلاً (٢) .

يصفُ الشاعرُ حياةَ راعي الأغنام و المرعى بأنهما مملكة عز , و كبرياء , و كرامة ويتضح ذلك من خلال نداء الشاعر للراعي ؛ وهذه المملكة الرائعة هي من دقائق خلق الله - عز و جل - وعظمته , ورقته , و لطفه و هو الذي يروي الراعي بنوره , و رحمته إذا أطل قمرُ السماء , و بزغ ضوءه لينير للراعي دربه , و مقره , و أن الله - عز و جل - يبعدُ عن الراعي التعب والمشقة أثناء سيره تائها في الليل ؛ لأنه يستدل في طريقه بنور نجوم المجرة في السماء ؛ و كذلك معرفته بعنقود نجوم الثريا إذا شاهدها في السماء ؛ و معرفته عندما تبرق السحاب فتتير له الأرض حتى

١ - الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر , عبد القادر القط : ٣٩١ .

٢ - الأعمال الشعرية الكاملة , محمد مهدي الجواهري : ٦٦١ .
(وعث : تعب و مشقة . السرى : السير ليلاً) .

يعرف مراعيه الخصبة لتكون محلاً له , و مرعى لأغنامه , ونلاحظ أن الشاعر قد اهتم بضياء القمر , والنجوم الذي استدل بهما الراعي في طريقه ليلاً والضياء يمثل اللون المرئي في الصورة الشعرية , لأنها ((تبقى (صورة) ضمن تكوين شامل لوناً أو ظلاً أو ضوءاً في لوحة))^(١) .

و يصورُ الشاعرُ محمد حسين آل ياسين نهر دجلة في قصيدةٍ عنوانها (رسالة إلى دجلة) يقول فيها :

تبعثُ السحرَ و الهوى و الجمالا	مَا أَحْيَاكَ (دجلة) في الليالي
تملأ الحسَّ و الشعور خيالا	نبعثُ الشعرَ راقصاً بالقوافي
يتهادى فوق المياه دلالا	يغمُرُ الكهرباء جرفيك ضوءاً
فيأت فوقه الغصون ظلالا	عاكساً بالشعاع درباً مديداً
يفعمُ الماء في المسير اختيالا	يسكبُ البدرُ فوقَ موجكِ نوراً
نُ يُناجي في الأفق ذاك الهلالا ^(٢)	يسبحُ النجمُ في مياهك عرياً

يصفُ الشاعرُ ذلكَ النهرُ الجذاب في عظمتِهِ , وجماله , وسحره , من خلال إعجابه بجمال دجلة في الليالي الذي يبعثُ السحرَ , والهوى , والجمالَ في النفوس , و تدهش العقول ; وهكذا جمال ساحر يبعثُ شعراً في خيالِ الشاعرِ يتناغمُ بالوزن و القافية , مما يثيرُ الحسَّ , والشعورَ في متخيلِ الخيالِ , لأن الصورة ((تكون عبارات حقيقة الاستعمال , ومع ذلك تشكل صورة دالة على خيال خصب))^(١) , ويصفُ الشاعرُ جرفي دجلة اللذين تعكسُ عليهما ضوء الكهرباء مشهداً جميلاً , يتخذهُ الهادي فوق المياه دليلاً ; لأن شعاعَ الضوء قد رسمَ درباً طويلاً ظللت فوقه غصون الأشجار ظلاً كبيراً , وجميلاً , ويسلطُ البدرُ فوقَ أمواجِ المياهِ نوراً يجعلها تتبخرُ في المسيرِ اختيالا , وكذلك النجمُ ضوئه في المياهِ بدون حاجزٍ فيناجي من خلاله في السماءِ ضوءَ الهلالِ , ونلاحظُ أن الشاعرَ قد رسمَ لوحةً فنيةً رائعةً السحرِ , والجمالِ لذلكَ النهرُ الجميلُ , والمعطاءُ .

١- الصورة والبناء الشعري , د . محمد حسن عبد الله : ١٩ .
٢- ديوان آل ياسين , محمد حسين آل ياسين : ٣٥ . (مديداً : طويلاً . يفعم : يملأ)
١- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري : دراسة في أصولها وتطورها , د . علي البطل : ٢٥ .

و يصورُ الشاعرُ إبراهيمَ الوائلي وصفَ ذكرياته في الشبابِ من خلالِ قوله :

أَيْنَ مَغْنَى الْهَوَى ؟	أَيْنَ دُنْيَا السَّمْرِ ؟
أَيْنَ تِلْكَ الضَّفَافِ ؟	حَالِيَاتِ الصُّورِ ؟
و الرِّبْعُ الْوَرِيفُ	فَتْنَةٌ لِلنَّظَرِ
و انْعِطَافُ الْغُصُونِ	دَانِيَاتِ الثَّمَرِ
و ائْتِلَافُ النُّجُومِ	فِي ظِلَالِ الْقَمَرِ
و الرِّحِيقُ الْمَذَابِ	نَهْلَةٌ لِلبَشَرِ
عَالَمٌ كَانَ لِي	و أَمَحَى وَ انْدَثَرَ ^(٢) .

يصفُ الشاعرُ ذكرياته الجميلة أيامَ الشبابِ ؛ وذلكَ باستعمالِ قوته الخيالية التي مزجتْ بينَ مكوناتِ الصورة الشعرية من الواقعِ ، والفكرِ ، والعاطفةِ ، و اللاشعورِ ثمَ كونتَ لديه ذلكَ الخيالُ في استرجاعه لذكريات الصبا ، والشبابِ ، ومن هنا كان ((درس الخيال هو المدخل المنطقي لدراسة الصورة)) ^(٣) ، ويستذكرُ الشاعرُ أينَ ذهبتْ أيامَ الهوى ، والعشق ، والغناء ، و أينَ تِلْكَ الدنيا البهيجة التي كنا نتسامرُ فيها بأحلى الحديثِ في الليلِ ، و أينَ الصورَ الجميلة التي استمتعنا بها في ضفافِ النهرِ ، و أينَ الربيعَ الذي تنعمُ ، و اخضرَ ؛ و سحرَ جماله كلَ ناظرٍ مفتونٍ ، و يصفُ الربيعَ بتشابكِ الأغصانِ المنحنياتِ بالفاكهةِ ، والأثمارِ ، و ينتقلُ الشاعرُ بتصويرِ النجومِ ! وهي في حالةٍ توهجها المضيء التي تحت هيمنة القمرِ المنيرِ ؛ لأنَّ الشاعرَ أعطى قوةَ لونٍ للقمرِ أعلى من لونِ النجومِ ، ثمَ ينتقلُ الشاعرُ بوصفِ رحيقِ الأزهارِ المذابِ الذي يستخدمُ شرابه وعطره للبشرِ ، وبعد هذا الوصفَ الجميلِ يتألمُ الشاعرُ لفراقِ عالمه الشبابي الذي ضاعَ منه وأختفى .

و يصورُ الشاعرُ كمالَ عبد الله الحديثي في تأملاتٍ شعريةٍ هادئةٍ بقوله

روحي الناي أنيناً
بينَ مرجٍ و غديرٍ

٢- ديوان الوائلي ، إبراهيم الوائلي : ٩٢ .

(السمر: الحديث في الليل.الوريف : تنعم وفي خضرته بهجة . دانيات : منحنيات بالثمر. نهل : الشراب الأول).

٣- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، د . بشرى موسى صالح : ٧ .

وبكى الناعورُ حزناً
بين أن و خريز
في سكون الليل و البدر المنير
و صدى الناعور و النهر الصغير
و غصون الدوح تلقي ظلّها
فوق وجه الأرض و الماء المنير^(١) .

ومن هنا يصرخُ الشاعرُ عن أنينه , و شجونه من خلال ذلك الناي الذي يعزفُ به الحان الحزن , والأسى التي تحملُ بين طياتها عناء الروح , والوجدان , و الشاعر بهذا الحزن , والأنين يجعلُ نفسه جزء من لوحة فنية رائعة الوصف , و الخيال , لذا أصبح الخيال ((عنصراً أساسياً في التصوير , وتعتبر الصورة معرضاً لإظهار قدرة الشاعر على استخدام ملكته التخيلية))^(٢) , والصورة قد تكونت من مجموعة عناصرٍ طبيعية ؟ وهي بين مرعى الدواب , و بركة الماء , و بكاء الناعور الحزين الذي يسحبُ معه أذيال البؤس , والخيبة , والحرمان وأنين جسده الخاوي , و خريز الماء المتدفق , وتلك الصورة تحدثُ في ليلٍ طابعه الهدوء , والسكينة ؛ و تحت هيمنة البدر المنير الذي يغطي ضوءه كل شاردة , و واردة من مفردات الحياة , ثم ينتقلُ الشاعرُ إلى صدى صوت الناعور , و شريكه النهر الصغير في العمل , و الكفاح , و تحت أغصان الأشجار التي تلقي بظلها فوق ربوع الأرض ؛ و تحتها جريان الماء العذب , ونلاحظُ العلاقة التناغمية بين الناي , والناعور التي امتزجت بفعل البؤس و الأسى و الأحزان .

و يصورُ لنا الشاعرُ حسب الشيخ جعفر صورةً شعريةً في وصف واقع الأرض و الحياة بقوله :

تدور الأرضُ بالأشجار و الأحجار و السكك الحديد و زحمة المدن
و تنفتل العواصف في الذرى , و الثلج ينهمر

١ - قصائدنا , كمال عبد الله الحديثي : ٣٢١ .

(مرج : مرعى الدواب . غدير : بركة الماء . النмир : الماء العذب) .

٢ - الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني , منهجاً وتطبيقاً , أحمد علي دهمان : ٣٢٩ .

و تخفقُ في الظلامِ فراشةٌ أو يرتمي قمر

و تزدحمُ الحدائقُ و المرافئُ بالحفيفِ و صيحةُ السفنِ^(١) .

يصفُ الشاعرُ طبيعة الأرضِ كما تدورُ دورتها الكروية المستمرة التي تحملُ على سطحها روائع الصور , و المشاهد المتنوعة ذات السحر , والجمال ! ومن بدائع تلك الصور غابات الأشجار , و الورود , و الأزهار التي تحضنُ تحت ظلالها كنوز الجمال , و أسرار الحياة , و بدائع خلق الله - عز و جل - في خلقه , وكذلك في جبال الأرض , وأحجارها المثيرة ذات الطبيعة الساحرة , و ثمَّ ينتقلُ الشاعرُ إلى وصفِ الطرق الحديدية , وكيف تخترقُ زحمة المدن الكبيرة , و ثمَّ يصفُ الشاعرُ سرعة العواصف , وكيف تدور في الجو ؛ وتحملُ بدورانها ذرات الرملِ المتطايرة في الهواء , و ثمَّ يصفُ الثلج كيف ينهمر على الأرضِ حتى يكسوها طبقة بيضاء من الجليد , ثمَّ يصفُ ليلة ظلماء لكنها لا تخلو من الحياة و ذلك بخفقِ الفراشة في ستر الظلام والمقصود منها هي الأنثى في تسللها ليلاً حتى يرتمي عليها قمراً والمقصود منه الذكر وبذلك يتحقق اللقاء والوصال , ثمَّ ينتقلُ الشاعرُ إلى وصفِ صوت الحدائق ذات الورود , و الأشجار , وكيف تعصفُ بها الرياح من جميع الجوانب , و كذلك بوصفِ المرافئ , و الموانئ النهرية , و البحرية ؛ وكيف تتناغمُ مع صيحة , و نداء السفنِ القادمة لتلك الموانئ , ونلاحظُ أن الشاعرَ كيف ينتقلُ من وصفِ إلى وصفِ آخر حتى تجتمعُ الأوصاف لتكون صورة شعرية متكاملة الغرض و المعنى لأنها ((تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها))^(١) .

ويصورُ الشاعرُ هادي آل طعمة مناجاته للطبيعة وكيف يتفاعلُ مع سحر جمالها و روعة مناظرها بقوله :

١- الأعمال الشعرية (١٩٦٤ - ١٩٧٥) , حسب الشيخ جعفر : ٧١ - ٧٢ . (الحفيف : صوت صادر من تحرك الشجر) .
١- الصور في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري : دراسة في اصولها وتطورها , د. علي البطل : ٣٠ .
٢- بين الظلال , الأعمال الشعرية الثانية , شعر : سلمان هادي آل طعمة : ٤٦ . (الساجي : الساكن . البيدر : موضع حبوب الطعام) .
٣- الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق , حفي محمد شرف : ٢٢١ .

وَحَدِي هَنَا وَ غَصْنُ زَيْتُونَةٍ	تَفْوُحُ بِالطَّيْبِ وَ بِالْعَطْرِ
وَ الْأَفْقُ السَّاجِي عَلَى رَحْبِهِ	يَمُوجُ بِالْأَحْلَامِ وَ الزَّهْرِ
وَ الْمَاءُ ... وَ الْبِيدَرُ ... وَ الْمُنْحَنَى	وَ بَاسِقَاتُ النَّخْلِ ... وَ الْبَدْرِ
وَ مَنْظَرُ الصَّفَصَافِ مِنْ حَوْلِنَا	يَعْكُسُ أَضْوَاءً عَلَى النَّهْرِ (٢) .

ومن هنا يصفُ الشاعرُ حالته ! وهو في الوحدةِ يناجي ما حوله من مفرداتِ الطبيعةِ الساحرة التي تنثيرُ الاحاسيسَ , وتذهلُ العقولَ , و تحيطُ به من جميع الجهاتِ , و نلاحظُ أن الشاعرَ قد جمعَ ذاته مع غصن زيتونة تنتشرُ منها أطيب الروائح , و الأريج , ثم ينتقلُ الشاعرُ إلى وصفِ الأفقِ الكبير الذي يتصفُ بالهدوء , والسكون و كيف يفيض بالأحلام , والأمنياتِ التي تصدرُ من أحضانِ الورودِ , والزهورِ التي تملأ الأرضَ بهجة , و سعادة , ثم ينتقلُ الشاعرُ إلى وصفِ الماءِ لأنه مصدرُ الحياةِ و ديمومتها , و كذلك إلى وصفِ البيدرِ ؛ لأنه الطعامُ الذي تستمرُّ به الحياة , و يستمرُّ الشاعرُ بأوصافِهِ المتنوعة , و الجميلةِ من منحنياتِ الأرضِ , وتموجاتها الصخرية , وإلى النخيلِ الطويلِ القائمة , ثم ينتقلُ الشاعرُ إلى ذكرِ البدرِ ليتخذ منه عنصراً أساسياً ' ومهيماً في الوجودِ , وبذلك يرسمُ الشاعرُ لوحةً فنيةً , و صورةً شعريةً جميلةً قوامها البدر , والطبيعة , لأن ((النفس الإنسانية مولعة بكل ما هو جميل لذلك تضيق النفس بالصور التقريرية الفجة الساذجة , أما المجاز فهو يكسو الصورة الشعرية جمالاً وروعة تجذب إليه النفوس)) (٣) , و بعد هذا الوصف والمجاز ينتقلُ الشاعرُ إلى وصفِ أشجارِ الصفصافِ الكثيفة التي تعكسُ صورةً ظلالها مناظر جميلة , ومشاهد مثيرة تجدها قد رسمتُ على ماءِ النهر الصافي .

ونلاحظُ في الوصفِ ما جاء في قولِ الشاعرِ سالمِ حسون بقوله :

ذَكَرَى الصَّبَا وَاللَّهْوِي وَالْأَلْعَابِ	وَتَجْمَعُ الْخِلَانَ وَالْأَصْحَابِ
وَاللَّيْلَةُ الْقَمَرَاءُ يَرْسُلُ نُورَهُ	بَدْرُ الدَّجَى فِيهَا عَلَى الْأَعْشَابِ
فَالْأَرْضُ تُسَبِّحُ فِي نَمِيرِ ضِيَائِهِ	فَتَشْعُ مِنْ سَهْلٍ لَهَا وَرَوَابِي

والساحة الكبرى وما ضمت بها من مسرح للفن والألعاب^(١)

فالشاعرُ ارادَ من خلالِ استحضار الليلة القمراء أن يخلقَ صوراً مصدرها
البدر , وما يتركُ من آثارٍ واضحة المعالمِ على الحياة , والبيئة , وعلى الأرض ,
والضياء , والأعشاب , وتجمع الأخوان , والأصحاب , والساحات , ومسارح اللهو
, والطفولة , وممارسة الفنون , والألعاب المختلفة , ونلاحظُ أن هذه المحصلة من
الصورِ هي بمثابة معانٍ مختلفة ناتجة من المعنى الأصلي وهو ضوء القمر ,
((وهذا الجمال الفني يرجعُ إلى الذاتِ ؛ ولكنه يرجعُ كذلك لما في طبيعة العملِ
الفني نفسه مما يدفعُ إلى الإعجابِ أو النفور فمهما كانَ فيه من معنى ذاتي فهو
متعلق بحقائق موضوعية كذلك ولا يتصورُ أن يعجبَ عاقلٌ بعملٍ ما , ثم لا يكون
لإعجابه صلة بالعمل الذي يعجبُ به))^(٢) .

و هكذا نلاحظُ أن الوصفَ قد شغلَ الشاعرُ العراقي المعاصر , و أخذَ من
حياته حيزاً كبيراً ؛ لأنه عشق الطبيعة , و سحره جمالها , وقد نالت من أهتمامه قدراً
ليس بالقليل ؛ وبهذا الأهتمام استطاع الشعراء من تكوين صورهم الشعرية التي
أخذت معظم أشكالها من الطبيعة التي تحيطُ بهم , و شغلت عقولهم , و كانت الحافزُ
الذي يثيرُ مشاعرهم , و أحاسيسهم , ومما يلفتُ النظر أن الشاعرَ قد جعلَ من القمرِ
عنصراً مهيمناً , وأساسياً في علاقةٍ جمالية تربطُ بينَ القمرِ , ومكونات الطبيعة ؛ مما
جعلها تشتركُ في تكوين صورة شعرية تخدمُ غرض الوصفِ ضمن إطار لوحة فنية
رسمتُ من قبلِ الشاعر الذي أدهشهُ القمر , وأعجبَ بجماله , ودلالاته , وتدرج
ضوئه الزاهر التي جعلَ من تلك الصفات , والمزايا الذي ينفردُ بها القمر تتداخلُ ,
وتنسجمُ مع مفردات الطبيعة من حيث الشكل , والمضمون ؛ ضمن مزيج
من العلاقات الفنية ذات الأواصر الجمالية , والموضوعية التي تنصبُ في تكوين
صورة شعرية أهم أركانها ! مظاهر القمر الجمالية , والمعنوية ,
ومظاهر الطبيعة ذات السحر , والجمال ؛ مما يظهرُ الشاعرَ العراقي

١ - شعر همس الوجدان , الحاج سالم الحسون : ٧٤ .

٢ - النقد الادبي الحديث , د . محمد غنيمي هلال : ٣٣٦ - ٣٣٧ .

والتشكيــــــــــــر

المعاصر براعته في التعامل مع كل هذه المكونات ذات العلاقات في الوصف ل .

الفصل الثالث

وسائل وابعاد صورة القمر

مدخل : الصورة الفنية للقمر

المبحث الاول : وسائل تشكيل صورة القمر

١- التشبيه .

٢- الاستعارة .

٣- الكناية .

٤- اللون .

٥- الحركة .

المبحث الثاني : ابعاد صورة القمر

١- البعد الديني .

٢- البعد النفسي .

٣- البعد الاجتماعي .

مدخل : الصورة الفنية للقمر

شكلت الصورة الفنية للقمر شكلاً أدبياً ودلالياً في أثارة المشاعر , والاحاسيس لدى الشاعر العراقي المعاصر ؛ وذلك للقيمة المعنوية , والجمالية , والفنية التي تحملها , وحققت صورة القمر غرضاً شعرياً عميقاً في المعنى والتصوير من خلال التجربة الشعرية عند الشاعر , لأن ((أجمل الصور ما انبثق

من تفاعل المشاعر العميقة المختزنة في نفس الشاعر , وتلاقحها في سياق التجربة الشعرية ((^(١) , التي صورت واقعه , ومحيطه المرئي من حيث رؤيته للقمر وما تحدثت من تجاذبات نفسية للأشياء المهيمنة على ذاكرته الفكرية , وقد ظهرت صورة القمر في شعره كينبوع غزيراً في صورهِ الشعرية ؛ لأنه عنصرٌ مهيمٌ من عناصر الكون والوجود , و ((إنما هي محتوى للفكر يتركز فيه الانتباه على خاصية حاسةٍ ما , فالصورة ليست نسخة مادية , أو انعكاس حرفي لشيء من الأشياء)) (^(٢) , وصورة القمر عند الشاعر العراقي المعاصر مثلت أفضل تعبيرٍ عن عواطفه وخياله بواسطة حواسه , ووسائله التشكيلية في تكوين الصورة الشعرية للقمر من خلال التشبيه , والاستعارة , والكناية , وحيوية الصورة الشعرية من خلال اللون , والحركة , وابعاد الصورة من خلال البعد الديني , والنفسي , والاجتماعي , لأن الشاعر تمكن من ترسيخ ما ثبت في ذهنه من أفكارٍ ورؤية تجاه القمر في تكوين صورهِ الشعرية ؛ مما زادها عمقاً وشعوراً مميزاً , ينسجم مع رؤيته , لأنها عملت على ظهور القمر في الصور بوصفه عنصراً مهيمناً من عناصر الصور الشعرية .

المبحث الاول : وسائل تكوين الصورة

يربطُ الشاعر العراقي المعاصر في كثير من الاحيان روابط جديدة بين الالفاظ , في تكوين صورهِ الشعرية , ومن خلال ذلك نرى قدرة الشاعر الذهنية , وموهبته التي تشخص الرابطة القائمة بين المفردات اللغوية من خلال المهارات

١ - البنية الفنية في شعر كمال أحمد غنيم , خضر محمد ججوح , رسالة ماجستير , كلية الآداب , الجامعة الاسلامية , فلسطين , ٢٠١٠م : ٩ .

٢ - الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب , د . جابر أحمد عصفور : ٣٧٣ .

الخاصة ، ، والتقنيات الفنية ، وبراعة القدرة في التشكيل ، والموهبة الشعرية في التصوير التي يتخذ في تكوينها مجموعة من العلاقات ، والألوان الشعرية التي تعتمد على وسائل التشكيل في التجسيد ، والتشخيص من خلال الأساليب البلاغية ^(١) .

و حين نرى صورة القمر في الشعر العراقي المعاصر ، نلاحظ أنها في غالبيتها قد أخذت مضمونها من الواقع الذي يحيط بالشعراء ، ولها علاقة بحياتهم ، مما يثبت ذلك أن الشعراء العراقيين المعاصرين كانوا يأخذون أختلتهم من محيطهم الذي يعيشون به ، ومن أحداث الحياة التي يشاهدونها ، لهذا جاءت صورهم حسية مادية في غالبيتها لأنها محصلة حياتهم المادية .

وقد تمكن الشاعر العراقي المعاصر من التنسيق بين القمر ومفردات الطبيعية المتنوعة في صورته الشعرية من خلال براعته في تكوين الروابط الدلالية والشكلية ؛ وجعله مرتبطاً بعناصر البيئة المكونة للصورة الفنية إذ إن علاقة الشاعر بالقمر وهيمته على وعيه وفكره قد نمت و اكتملت مع مفردات الطبيعة الأخرى من دون حاجز يعزل بينهما وعلى هذا الأساس فقد تمكن الشاعر من تصوير القمر بابداع ومهارة فنية فائقة ، مستعيناً بموهبته الشعرية ، لأن ((الشعر ؟ فن ، وغاية الفن ؟ الجمال ، والجمال نزهة الخيال المصور للهم الإنساني ، والكوني)) ^(٢) ، وقد استعمل الشعراء الوسائل التشكيلية في تكوين الصورة الشعرية من تشبيه ، واستعارة ، وكناية التي صورت القمر ودلالاته ، وقد ثبت الشاعر براعته في توظيف صورته الشعرية ؛ لابرار عنصر القمر على ذاكرته ، وفكره ؛ مما فسح مجالاً واسعاً لرؤيته الخيالية ، وتضمنت صورة القمر بدلالاته المعنوية التي تنصب في خدمة الصالح الإنساني ، ومما تكونت لديه رؤية فنية ، وموهبة شعرية جعلته يستعمل الوسائل التشكيلية المناسبة في تكوين الصورة الشعرية التي صورت

١ - ينظر : الصورة الفنية في شعر دعبل بن علي الخزاعي ، علي إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م : ٢٥٠ .

٢ - الزمن في الشعر العراقي المعاصر ، د . سلام كاظم الأوسي : ٢٣٣ .

القمر من الناحية الفنية في اكثر دلالاته المعنوية ؛ لكي تتسجم مع المستوى الشعري
الذي يرتقي الشاعر العراقي المعاصر اليه في التصوير .

أبرز وسائل تكوين الصورة الشعرية

اولاً :- التشبيه :

التشبيه : هو ((الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى))^(١) , وهو من أكثر الوسائل التشكيلية في رسم الصورة الشعرية التي استعملها الشعراء العراقيون المعاصرون في صورهم الفنية عندما تطرقوا إلى موضوع القمر ؛ لأنه أوضح الوسائل البيانية في تفسير الصورة الشعرية واسهلها من خلال القدرة الفائقة التي يضعها بين طرفي التشبيه لأنه يشير إلى الهيئة النفسية التي تحققت في نفس الشاعر ! و التشبيه حسب طبيعته النفسية ؟ هو الذي يحدد العنصر المتنافر أو المتألف^(٢) .

وللتشبيه صنعة بلاغية , وروعة جمالية تسلط الضوء على الموقع الحسن في الكلام , وذلك لقدرته الفائقة على اخراج المضمون الخفي إلى الجلي , و الشيء البعيد من القريب من خلال العلو , والوضوح الذي يكسبها روعة , وجمالاً , ومعروفاً , وفضلاً , ويكسو منزلتها شرفاً , ورفعةً , وخلقاً , ونبلاً ؛ فهو من الفنون الجميلة الواسعة النطاق في الغرض , والعمل الأدبي , ويتصف بخطواته الفسيحة وحواشيه الممتدة وأطرافه المتشابهة بين طيات الكلام , لكثرة غاياته وأغراضه الأدبية , وفي بعض الأحيان يكون التشبيه غامض المدرك وذلك لل غاية النفسية التي يخفيها الأديب في قرارة نفسه , ويسير التشبيه في مجرى أدبي , وفني دقيق من حيث التشخيص , والتصويب , و يحقق جدوى في الهدف الأدبي , والفني المطلوب بشكلٍ غزير , ومستفيض المعاني^(٣) .

ومن التشبيهات المعروفة , والمألوفة في أشعار العراقيين المعاصرين تشبيه شدة بياض المرأة بالبدر , على نحو قول الشاعر كمال نصرت الذي يصف شكل العروس وهي في ليلة زفافها بقوله :

١- المطول (شرح تلخيص المفتاح) , سعد الدين التفّازاني , صححه وعلق عليه : أحمد عزو عناية , دار إحياء التراث العربي , بيروت , لبنان , ط ١ , ٢٠٠٤م : ٥٦ .
٢- ينظر : أسرار البلاغة في علم البيان , عبد القاهر الجرجاني : ١١٤ .
٣- ينظر : الأطول في علوم البلاغة , إبراهيم الإسفراييني : ١٤٤ .

زففتها اليك كالبدر أضا لدى السرى تهتك أستار الدجى (١)

فمن الواضح أنّ معاني الجمال , وشدة البياض ؟ هي المعاني التي أرادها الشاعر من تشبيه شكل العروسِ بالبدرِ المنيرِ الذي أضاءَ للسائرين طريقهم ليلاً وهو في ظلمةٍ شديدةٍ السوادِ لا يهتكُ أستارها الا ذلكَ البدرُ المضيء , فالبدرُ أكثر ما يكون بياضاً , وجمالاً عندما يظهرُ في السماءِ واضحاً بياضه الناصع في سوادِ الليلِ الدامسِ , وإنَّ سهولةَ التشبيهِ في الصورةِ الشعريةِ , جاءتْ عن سهولةِ الأداةِ التي شدتْ بينَ المشبهِ والمُشَبَّهِ بهِ , لأنَّ أداةَ التشبيهِ : هي اللفظُ الذي يدلُّ على التشبيهِ , ويربطُ المشبهَ بالمشبهِ بهِ فجعلتُ الصورةَ واضحةً في تصويرِ المعنى , وغزيرةً بالدلالاتِ , بما ينقله المشبهُ بهِ (البدر) من معاني الجمال (٢) .

نلاحظُ أن الكاف هي الأداة الأكثر استعمالاً من أدوات التشبيه في تكوين صورة القمر ؛ لأنها بسيطةٌ وغير معقدةٍ في ربطِ أركان الصورة .

ومن التشبيهاتِ التي استعملتْ في مدحِ الرسولِ الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم - ما جاءَ بهِ الشاعرُ سالمُ حسون بقوله :

وسرتُ تشق الغي أقدم دعوة كالبدر في جنحِ الظلامِ يشققُ (٣)

فمن المؤكد أن الرسالةَ الإسلامية هي من أقدمِ الرسالاتِ السماوية , والإنسانية لأنها شقتْ بدعوتها الغي , والظلاله في عصرِ الظلمات , لأنها رسالة مقدسة قدَّ خدمتْ الإنسانية , واستطاع الشاعرُ أن يقيمَ تلكَ الرسالةَ السامية , والنبيلة وذلك من خلال تشبيهها بالبدرِ المنيرِ الذي يسطعُ بنوره ! وهو في جنحِ الظلامِ الحالِكِ , من ((أنه ينتقل بك من الشيء نفسه الى شيء ظريف يشبهه ,

١- ديوان كمال نصرت : ١٧٦ .

٢- ينظر : الأطول في علوم البلاغة , أبراهيم الاسفراييني : ١٤٠ .

٣- شعر : همس الوجدان , الحاج سالم الحسون : ٢٩ .

وصورة بارعة تمثله))^(١) , لأن الشاعر قد استلهم من صفات البدر (النور , والنقاء) , ووجدها تنسجُم مع نورٍ ونقاء الإسلام الذي أضاء طريق الإنسانية بنور الدعوة الإسلامية , ونقاء التعاليم السماوية في تحقيق العدل والانصاف بين الناس .

و تتكرس عناصر التشبيه في صورة البدر عند الشاعر محمد حسين آل ياسين من خلال تشبيه وجه محبوبته وجماله بالبدر في طبعته بقوله :
وجه كالبدر بطلعته

والشعر سبائك مفردة^(٢)

إذ أصبح هذا التشبيه , بما يجعل بين طياته من صفات الجمال , لأنه ((كلما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الحضور بالبال , او ممتزجاً بقليل او كثير من الخيال كان التشبيه أروع للنفس وادعى غالي إعجابها واهتزازها))^(٣) , ويشكل صورة شعرية مألوفة في الشعر العراقي المعاصر , وهي صورة تجسّد الجمال الباهر , والبياض الصافي وهي تجمع بين جمال الوجه من جهة , ووصف شعرها بالسبائك الذهبية التي مفرداتها تتلأل بنور لمعتها من جهة ثانية , ونلاحظ أن الصورة قد انسجمت بتلك التشبيهات التي جمعت كل هذه الصفات في وجه وشعر المحبوبة تتحد في تشكيل صورة فنية بديعة .

وتتكرر عناصر التشبيه الحسية في صورة البدر عند الشاعر سلمان هادي آل طعمة من خلال تشبيه لمحبوبته ببزوغ البدر المشرق بقوله :

يالفؤاد هفا لطلعتها
مُدّ أشرق كالبدر عن بعد^(٤)

فالشاعر من خلال تشبيه محبوبته بالبدر المشرق , خلق علاقة حسية بين المشبه والمشبه به , لأن ((تشبيه الشيء بالشيء , يكون بأن يتفق معه في صفة

١ - البيان فن الصورة , مصطفى الصاوي الجويني , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , مصر : ٣٣ .

٢ - ديوان آل ياسين : محمد حسين آل ياسين : ١٤ .

٣ - البيان فن الصورة , مصطفى الصافي الجويني : ٣٣ .

٤ - بين الظلال (الأعمال الشعرية الثانية) , شعر : سلمان آل طعمة : ٨٧ .

تكون في أحدهما على حدها في الآخر أو بنسبة منها أو في أكثر من صفة , فأما ان يتفق معه في جميع الصفات فلا يمكن وإلا فكان يلزم لو اتفق معه في جميع ذلك أن يكون حقيقة هذا حقيقة ذلك من جميع الجهات وذلك غير ممكن ((^(١)), لأن الشاعر قد وضع الفؤاد موضع الضعف , والزلة حيث شعر بقدوم العشيقه ؛ لكنه شبه قدومه بشروق البدر وهو في منأى عنه , ونلاحظ أن الشاعر قد وضع الحبيبة من خلال هذا التشبيه في منزلة رفيعة المستوى , والتصوير ؛ لأنها تحمل بين طياتها صفات الحسن , والجمال الذي يسحر العيون وينهك القلوب , وبهذا التشبيه البلاغي , قد اكتسبت الصورة الشعرية صنعةً بيانيةً ولمسةً فنيةً جعلت منها لوحةً فنيةً بديعةً قد رسمت بخيالٍ أديبٍ مبدع .

ومن صور التشبيه البليغ ما جاء به الشاعر عبد الصاحب شكر في تصوير عملاء السياسة ، وكيف يستخدمهم المستعمر لأغراضه النفعية , وبأي ثمن ؛ فكارن الشاعر بين رذيلتهم , والفضيلة التي تمثلت بالشهب والأقمار بقوله :

مادام الاستعمار يطلب منهم حفظ المنافع تحت أي شعار

حتى وإن تكن الفضيلة عنهم بعدت بعاد الشهب والأقمار^(٢)

بعدما وصف الشاعر كيف يطلب الاستعمار حاجته النفعية من العملاء , والجناء , وكيف يغلف مصالحه بالشعارات الزائفة , والباطلة حتى يخدع أبناء الشعب بمكره , وخديعته , وتظليل رأيه , واستعماله لهؤلاء العملاء المرتزقة ؛ لأنهم لا يحملون من الفضيلة حتى أقلها , ويشبههم الشاعر ببعدهم عنها كبعد الشهب , والأقمار في السماء ؟ وهذا تشبيه بليغ, ودلالاته ترمز للعلو , والرفعة , وشرف الوطنية , والكرامة التي جعلها الشاعر تسمو دلالاتها بتلك الشهب , والأقمار, لأن ((المدركات الحسية أقوى من المدركات المعنوية , وشكلت

١ - منهاج البلغاء وسراج الأدباء , حازم القرطاجني : ٢٢١ .

٢ - ظلال العهود, شعر : عبد الصاحب شكر : ٤٧ .

صوراً بصريةً في ذهن المتلقي أدت الى التأثير النفسي فيه عبر الانفعال المناسب لتصوراته الذهنية , والحسية على حد سواء))^(١) .

وهكذا لو تتبعنا صورة القمر التشبيهية لوجدنا أمثلة كثيرة في الشعر العراقي المعاصر , تسيرُ على هذا النهج , لأن التشبيه : وسيلة من وسائل اظهار تجربة الشاعر الأدبية, وتوضيح موقفه الفني , والكشف البياني للصورة التشبيهية , والتعرف على النواحي الأدبية التي يعانيتها الشاعر , ولا يعد التشبيه من باب الحلية , والتزيين الذي يزيّد الكلام وضوحاً , وإنما يجعل التشبيه وسيلةً أساسيةً يحتاجها الشاعر ليتوصل بها حتى يوضحُ لنفسه حقيقة التجربة الشعرية التي عانى منها لكي يظهرَ الجوانب الخفية منها .

ثانياً :- الاستعارة

تعد الاستعارة من الوسائل البلاغية الشائعة التي استعملت في رسم الصورة الشعرية للقمر في الشعر العراقي المعاصر , لما تنقله من خلال عناصرها الجمالية , وتجسيمها في التصوير , لأن ((الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الاصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع , ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل , وينقله إليه نقلاً غير لازم))^(٢) , لقد استعملوا الشعراء الاستعارة بمعرفتهم الأدبية التي شغلت حياتهم اليومية , والاستعارة أبلغ , وأبعد عمقاً من التشبيه , وأوسع منه سعة على تحريك الخيال لدى المتلقي ؛ لاستيعاب الروابط الكامنة التي ينسجها الشاعر بين أطراف الصورة , وذاته ؛ لأن روعة الاستعارة تكمن في معرفة الروابط بين الأشياء المتنافرة , وصوره الشعرية التي كونتها قدرة التخيل ,

١ - الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي , د . عبد القادر فيدوح , دمشق , سوريا , ط ١ , ١٩٩٢م : ٣٢٠

٢ - أسرار البلاغة في علم البيان , عبد القاهر الجرجاني : ٣١ - ٣٢ .

ورصد الأشياء لديه ؛ لكنَّ المحصلة الضرورية أن تتكون هذه الصورة الشعرية في عمل أدبي يرغب الفكر ويستخدمه العقل ^(١) .

إن الاستعارة تؤدي دوراً فاعلاً في عملية التصوير من خلال تجسيد التجربة وتشخيص الأفكار وإخراجها فنياً بحيث يحقق لها قيمةً في النص الشعري ^(٢) .

والمعنى الذي تنقله لنا الاستعارة من خلال النصوص الأدبية ؟ تعد الغاية منه توضيحاً لأرض الواقع أو صورة مقتبسة منه ؛ لأن ذلك يذهب بقيمتها الجمالية ، والفنية التي من أجلها وضعت الاستعارة ، لأنها من الفنون البلاغية ذات القيمة الأدبية الرفيعة المستوى ، والتقدير في التصوير الدقيق ؛ لربط العلاقات القائمة بين الأشياء المتباعدة ؛ لكي تتحد في قالب واحد من حيث النص الأدبي .

وقد يستقي الشاعرُ العراقي المعاصر مادةَ صورته الاستعارية من الحياة الاجتماعية ، على نحو ما نرى في قول الشاعر كمال عبد الله الحديثي :

فكم جلسنا وكانَ النهرُ يخبرُنا عنَ النجومِ وبدرٍ ظلٍّ يرقُبني ^(٣) .

نلاحظُ أن الشاعرَ يجسّمُ النهرَ ، والبدرَ في صورةِ الأَصحابِ الذينَ يشاركونَ الشاعرَ في الحديثِ ، والمسامرةِ ومن معه ، وهذا أسلوب استعاري : هي ((المرحلة الأكثر عمقاً في إحساس الشاعر بالمادة التي يشكلها)) ^(٤) ، إما النهرُ فكانَ يخبرهم عنَ النجومِ من خلال انعكاس الصورة على ماءِ النهر ، و البدرُ فقدَ جسّمه الشاعرُ ، ومنحه حاسة الرقيب الذي يراقبُ باستمرارٍ ؛ وعن بعدٍ ما كان يدورُ في تلكَ الجلسة ، وبهذه الصورة الاستعارية فقدَ تمكنَ الشاعرُ من رسمِ لوحة فنية دقيقة التصوير في تنسيق العناصر ، وانسجامها .

١ - ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د. جابر أحمد عصفور : ٧٤ .

٢ - ينظر : أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني : ٥٨ - ٥٩ .

٣ - قصائدنا ، كمال عبد الله الحديثي : ٣٣٨ .

٤ - الصورة الفنية في شعر ذي الرمة ، خليل عودة : ٨٤ .

ومن الاستعارات التصريحية في الشعر العراقي المعاصر ما جاء به الشاعر أحمد الصافي النجفي , من خلال توديع الهلال كتوديع الحبيب بقوله :

يا هلالاً في آخر الشهر يبْدُو كحبيب يمضي بلا توديع^(١)

نلاحظ أن الشاعر قد ربط بين غياب الهلال في آخر الشهر وغياب الحبيب الذي فارق حبيبه بدون تحية , ولا توديع , وهذا أسلوب استعارة تصريحية , و ((إما عن الاستعارة المصرح بها إلى الاستعارة , فلأن معنى التحقيقية محقق المعنى))^(٢) .

ثم نجد في موضع آخر صورة استعارية يستقي الشاعر من خلالها شديد غضبه على السياسيين العملاء , ويصفهم بأحط منزلة , لأنهم السبب في ضياع فلسطين وتشريد أهلها على نحو ما نرى في قول الشاعر عدنان الراوي :

ويصعدون أنوفهم كرمًا و يصعدون فينزل القمر^(٣) .

نلاحظ هنا كيف يصفهم الشاعر بالرياء , والتفاخر لأنهم يتظاهرون بالكبرياء , والوطنية , والشجاعة , والكرم ؛ يبدو أن حقيقتهم على العكس من ذلك , لأن أنوفهم جوفاء , وأعمالهم خيلاء , ولا تنسجم مع شعاراتهم الزائفة , وخطاباتهم العقيمة , وبهذه الصورة الاستعارية قد جسم الشاعر القمر ومنحه صفات الإرادة واتخاذ القرار من خلال تصنع العملاء في الصعود بالمعاني الزائفة إلى القمر لأن ((الاستعارة الشعرية ليست مجرد تغيير في المعنى , إنها تغير في طبيعة أو نمط المعنى المفهومي إلى المعنى الانفعالي))^(٤) , لكن القمر يرفضهم , ولا يتقبلهم فينزل عن دناستهم ويبتعد عن مكرهم ومكائدهم , لأنهم لا يمثلون العظماء من الناس .

١- الحان الهيب , أحمد الصافي النجفي : ٥٦ .

٢- الأطول في علوم البلاغة , إبراهيم الاسفراييني : ١٩٢ - ١٩٣ .

٣- عدنان الراوي : حياته وأدبه : ١١٧ .

٤- بنية اللغة الشعرية , جان كوهن , سلسلة المعرفة الأدبية , دار توبقال , الدار البيضاء , المغرب , ١٩٨٦م : ٢٠٥ .

وقد يستقي الشاعر العراقي المعاصر صورهُ الاستعارية من عناصر الطبيعة , ومناظرها الجميلة على نحو ما نرى في قول الشاعر سعدي يوسف :

استفاق النخيلُ طلقَ المحيا يرقبُ البدرَ في الأعالي وضيًا
فإذا سَعفه الثقلُ أبادَ مشرعاتَ تنوءُ شيئاً فشيئاً
قبَلَ البدر بالضياءِ أعاليها , وأبقى السَعفَ الخفيضَ خلياً
قبلةَ النورِ يسكبُ البدرُ فيها روحه فالذنى من السحرِ رويًا (١)

نلاحظُ كيفَ جسمَ الشاعرُ النخيلَ باستقباله للبدرِ ؛ عندما كانَ يراقبه ! وهو مضى في السماء , ومن خلالِ سَعفه الثقيل الذي يشبهه الشاعرُ بالأيادي المشرعة في الهواء , ومتباعدة فيما بينها , ثم نجدُ أنَّ الشاعرَ قدَ جسمَ البدرَ وذلكَ من خلالِ تقبيله بالضياءِ أعالي سَعف النخيل , وتركه للمنخفضِ ؛ وهذه صورة استعارية وقد كررها الشاعرُ عندما يصفُ قبلةَ البدرِ الذي يسكبُ فيها نوره , وروحه , وشعوره بالنخيل , وجماله الساحر الذي لا يغيبُ عن رؤية الناظرين حتى القليل منه , وبهذه الصورة الاستعارية قد وضعَ الشاعرُ لمستته الفنية بأرهِفِ إحساسٍ , وأدق تصوير من خلال التجسيم , لأنه تحول المعنوي المجرد من الملموس , والحدود المكانية إلى حسيات ترى , وتسمع , وتشم , وتذاق (٢) .

ثم نجدُ في موضعٍ آخر صورة استعارية بمناسبة ميلاد الإمام الزكي الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - و وجدَ الشاعرُ متنفساً واسعاً من خلالها للتعبير عن عميق حبه , وشعوره لذلك السبط الطاهر على نحو ما نرى في قول الشاعر محمد بن علي اليعقوبي :

تجلت في أفق الإمامة نيراً
لهُ عنتِ الشمسُ المنيرةُ والبدرُ (٣) .

من هنا جعلَ الشاعرُ الشمسَ إنساناً , وكذلك البدرُ , فاستعارَ لهما صورة الكائن الحي الذي يقدرُ نور الإمامة الحسنية , وتعظيمها , ولقد جسدَ الشاعرُ الشمسَ

١- الأعمال الشعرية , سعدي يوسف : ٥٩٠ .

٢- ينظر : معجم مصطلحات الأدب , مجدي وهبه , مكتبة لبنان , بيروت , ١٩٧٤ م : ٤١ .

٣- ديوان الشيخ محمد بن علي اليعقوبي : ٣٢٨ .

, والبدْرَ من خلال الاعتراف بإمامة الحسن - عليه السلام - وبهذه الصورة الاستعارية قد رسم الشاعرُ هيئة هالة واجلال لذلك البطل الخالد , لأن الصورة ((هيئة تُثيرها الكلمات الشعرية بالذهن شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في آن))^(١) .

ومن الاستعارات في الشعر العراقي المعاصر , تلك الاستعارة التي تجعل من صورة القمر إنساناً يشعرُ بالنعاسِ على نحو ما نرى في قول الشاعر بدر شاكر السياب :

وفي ليالي الصيفِ ينعسُ القمرُ
وتذبلُ النجومُ في أوائلِ السحرِ
أفيقُ أجمعُ الندى من الشجرِ
في قدحٍ , ليقتل السعالُ والهزال^(٢)

نلاحظُ كيف استعارَ الشاعرُ لفظةَ النعاسِ للقمرِ بدلاً من غيابه , وأختفائه في إحدى ليالي الصيفِ التي تتصفُ بوضوح القمرِ لصفائها , وسكونها , واستعارَ أيضاً لفظةَ تذبلُ النجومُ لنفسِ الغرضِ وذلك قبل طلوعِ الفجرِ , لأن ((الصورة الفنية الرائعة هي التي يستطيع صاحبها تجسيد المعنويات , وإظهارها في ثوب المحسوسات وكذلك تشخيص الجمادات))^(٣) , ثم يصفُ الشاعرُ حالته عندما يستيقظُ من النومِ لجمع قطرات الندى التي تتساقطُ من الشجرِ ليجمعها في قدحٍ كي يتناولها لغرض العلاج , والقضاء على الأمراضِ من السعالِ , والهزالِ , وبهذه الصورة الاستعارية , قد رسمَ الشاعرُ لوحةً فنيةً مزجت بين عناصر الطبيعة , والشفاء من الأمراضِ ؛ مما أتضحَت براعة الشاعرِ بتنسيق الأشياء المتباعدة , وجعلَ محصلتها في نسقٍ يقبله العقل .

١ - الصورة الفنية في النقد الشعري : دراسة في النظرية والتطبيق , عبد القادر الرباعي : ٨٥ .

٢ - الأعمال الشعرية الكاملة , بدر شاكر السياب : ١٣٦ .

٣ - الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد , عبد الله التطاوي : ٢٥٤ .

ومن الصور الاستعارية ما جاء به الشاعر مصطفى جمال الدين في تمجيد مدينة بغداد بقوله :-

بَغْدَادُ مَا اشْتَبَكَتْ عَلَيْكَ الْأَعْصُرُ إِلَّا ذَوْتُ وَرَيْقٍ عُمَرُكَ أَخْضَرُ
مَرَّتْ بِكَ الدُّنْيَا , وَصُبْحُكَ مَشْمَسٌ وَدَجَّتْ عَلَيْكَ وَوَجْهُ لَيْلِكَ مُقَمَّرٌ ^(١)

هذه الأبيات الشعرية تحملُ بينَ طياتها منزلة رفيعة وتمجيد لمدينة بغداد الخالدة , وتستعرضُ صور العصر الذهبي لمدينة بغداد في العلم , والأدب , والفن , وهذه المدينة الذائعة الصيت , والشهرة كانت تحتضن المعلم , والشاعر , والفنان , وأمثالهم ممن تناسى التاريخ مساهماتهم في بناء هذه الحضارة العربية , والإسلامية , ومن ناحية الصورة البلاغية للاستعارة التي كانت موضع الشاهد الشعري في هذا المقام ؟ وهو الوريقُ الأخضرُ واستعارها الشاعرُ للدلالة عن عمر بغداد , وتاريخها البعيد في عمق الحضارة وفي الذاكرة الإنسانية , لأن الاستعارة : هي ((الطريقة الأساسية لتحويل الشاعر الى كلمات , وهي العملية التي يمكن بواسطتها إقامة العلاقات الداخلية الخاصة بالشعر)) ^(٢) , وقد استعملَ الشاعرُ هذه الألفاظ : وهي الورقُ الأخضرُ ؛ لأن الجميع يشعرُ بديمومة الحياة بهذه الأوراق الخضراء , ومتى كانَ الشجر يورقُ , ومستمر من الثمر , والعطاء , إن نوع الاستعارة في هذا الشاهد الشعري هي مكنية مرشحة شبهها بالشجر ثم حذفت وأشار بالتي من لوازمه وهو الاخضرار بدلالة (ذوت) , وهناك علاقة , وتقارب بينَ العمر , وأخضرار الشجر ؟ والعمر هنا هو تاريخ المدينة الحضاري الذي يتسم بالخير , والعطاء الدائم ويصف الشاعر بأنَّ صبح المدينة مشمسٌ , وليلها مقمرٌ ؛ وهذا مصدرُ اشعاعٍ حضاري لكافة بقاع الأرض , وبشكلٍ مستمرٍ في الخير , والعطاء , والأزدهار ؛ وبهذه الصورة الاستعارية تتطابقُ مع ما ذهبَ إليه النقاد العرب القدامى في غرض الاستعارة في شرح المعنى , وتوضيحه , وفضل الأمانة عنه أو تأكيده , والمبالغة فيه, ومن خلال هذا العرض الاستعاري تحقق غرض , وشرح صرح حضاري ,

١ - مصطفى جمال الدين : الديوان : ١٠٥ .

٢ - الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث , سلمى الخضراء الجيوسي , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠١م : ٧٤٧ .

ومصدر أدبي من مصادر الدنيا ؛ وهذه الأوصاف دائماً موجودة في الاستعارة المصيبة للغرض التي ترمي إليه في نقل ما لا تتضمنه الحقيقة ، من خلال التشخيص والتجسيد لأنهما ((جناحي المجاز الاستعاري ، وبهما ينتقل المعنى المجرد إلى تعبير مجسد من غير التجاء إلى أدوات التشبيه أو المقاربة))^(١) .

وهكذا ، فإن صورة القمر التي تقوم على أساس من صور الاستعارة في الشعر العراقي المعاصر ، فقد تتكرر صورة الاستعارة في شعر الشاعر الواحد أو في قصائد غيره من الشعراء في سياقات متماثلة أو قريبة في صورة القمر الشعرية ، ونلاحظ أنّ الشعراء قد ابتعدوا عن التعقيد الذي تمثله هذه الاستعارات حتى يمكن استيعابها وسهولة تحليلها .

ثالثاً :- الكناية

الكناية من الوسائل المهيمنة في الشعر العراقي المعاصر التي يستعملها الشعراء في تكوين صورهم الشعرية ، وتتحد مع الوسائل التشكيلية الأخرى من تشبيه ، واستعارة في الصور الشعرية ، وتستخدم الكناية في رسم الصورة الشعرية وتحقق الغرض المقصود ، ف ((الكناية : لفظ أريد به لازم معناه ، مع جواز إرادته معه ، فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى الحقيقي للفظ مع إرادة لازمه))^(٢) ، وتركز الكناية على الإشارات ، والإيحاء ، والتعريض ، بما لها من التأثير على إيصال المعنى الذي تجعله أبلغ وأوقع في النفوس ، وتكمن بلاغة الكناية في أنها ((تأتي في الموضع الذي لا يحسن التصريح فيه ، واعتمادها على الإيجاز في التعبير))^(٣) ، فهي الوسيلة التي تسهل للفرد أن يتكلم بكل شيء عن كل ما يدور بذهنه ، وحكمته في الكلام الذي لا يجوز فيه التصريح عن الحقيقة المباشرة ، وركن أساسي من أركان الفصاحة ، فهي من مقاصد أسلوب الشاعر ، وشعوره بفكر المتلقي ، وذوقه ، وإقراره بطاقته حين يهمل الشاعر الغرض المقصود

١ - معجم مصطلحات الأدب ، مجدي وهبه : ٣١٥ .

٢ - الأطول في علوم البلاغة ، إبراهيم الأسفراييني : ٢٦٥ .

٣ - الصورة الفنية في شعر ذي الرمة ، خليل عودة : ١١٥ .

والأبتعاد عن ما ينفّر عنه المزاج مستخدماً ذكاء المتلقي في تقبل الأشياء،
لاظهار المعنى ، والتحريك به في جذب نفوس المستذوقين^(١)

نلحظ من خلال تتبعنا في دراسة الشعر العراقي المعاصر أنّ اهتمام الشعراء
بوسيلة الكناية في تشكيل صورة القمر ، وذلك لأغراض ضرورية تتطلب منهم في
حياتهم العملية .

وقد يعمد الشاعر إلى الصورة الكنائية من خلال الهلال في الخلاص ،
والفرج التي يطمح إليها المظلومون، على نحو ما نرى في قول الشاعر بدر
شاكر السياب :

يتطلعون إلى الهلال

في آخر الليل الثقيل ، ويرجعون إلى القبور

يتساءلون متى النشور ؟^(٢)

نلحظ أنّ الشاعر قد سلط الضوء على المظلومين من خلال تطلعهم ،
ومناجاتهم إلى الهلال ؛ لأنّ صورته الكنائية هي الخلاص ، والفرج للمظلومين ،
والأمل في تحريرهم من ظلمتهم ، لأن ((في ذلك انتقالاً بالصورة إلى داخل
النفوس وواقع الخبايا في النفس المعتبرة))^(٣) ، ولكون الهلال ! هو متنفسهم الوحيد
الذي يشكون إليه بؤسهم وتعاستهم ، وذلك في آخر ليلهم الثقيل بالظلام ، والبؤس ،
والحرمان ، وبعد هذا اليأس من النداء ، والشكوى يرجعون إلى القبور ؛ لأنها
الواسطة التي ينفذون من خلالها في تساءلهم عن عالم الحساب ، والنشور؛ لتنقية
ذمهم وتطلعهم إلى حياة جديدة ، وسعيدة ولكن بدون بؤس ، وحرمان ؛ حين لجأ

١- ينظر: في علم البيان، عبد الرزاق أبو زيد زايد ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط١،
١٩٧٨م : ١٤١-١٤٢.

٢- الأعمال الشعرية الكاملة ، بدر شاكر السياب : ١٠٢.

٣- مجاز القرآن وخصائصه الفنية وبلاغته العربية ، محمد حسين الصغير ، بغداد ، العراق ، ١٩٩٦م :
٩٦ .

الشاعرُ ليجعلَ الأملَ بالهلالِ ، مما يكسبُ الصورةَ بعداً جمالياً وأثراً عميقاً في نفس المظلوم .

ومن الصورِ الكنائية في تصوير الوهم والصعود بالمعالي على نحو ما نرى في قولِ الشاعر أحمد الوائلي :

قَدْ يَخْدَعُ الْوَهْمُ سَكَرَانًا فَيَجْعَلُهُ يَظُنُّ أَنَّ الَّذِي فِي كَأْسِهِ الْقَمَرُ^(١)

نجدُ الشاعرُ هنا يصفُ حالةً قد وصلَ إليها المخدوع بالوهم ؛ وهو في سكره بأنه قد أمتطى المعالي ، وتحققَ لديه نشوة العز ، والشموخ ، وعلو المكانة ، والمنزلة الرفيعة بينَ الناسِ ، وذلكَ من خلالِ تخيله رؤية صورة القمر في كأسه ، وهذه كنايةٌ عن تلكَ الصفات الرفيعة التي شعرَ بها المخمور وأنتشى بلذتها ، ومن ((هنا فان قدرة الشاعر الفنية تعمل على خلق الحالات النفسية))^(٢) ، وبهذه الصور الكنائية قد وضَحَ الشاعرُ حالةً لكثيرٍ من المتكبرين الذين بنوا رفعتهم على اعمدةٍ من الوهم .

ومن الصورِ الكنائية في تصوير الدعوة إلى الأحلام ، على نحو ما نرى في قولِ الشاعرة نازك الملائكة

سنحلمُ أنا صعدنا نرودُ جبالَ القمرِ

ونمرحُ في غُزلةِ اللانهايةِ وللابشَرِ^(٣)

نلاحظُ هنا أنَّ الشاعرةَ قد جعلتُ الفوز بالأحلام ؛ وتحقيقها بالشكلِ الذي ينسجمُ مع الطموحِ : هو الصعودُ إلى جبالِ القمرِ ، إن ((الاندماج باللحظة الشعرية ، وتشكيل المدركات الحسية من خلال التشخيص والتجسيد ؛ جعلت الأشياء تفقد صفة الثبات في الطبيعة ، وأصبحت ذات حركة تستمدّها من حركة الشاعر ، وذات

١- ديوان الوائلي، أحمد الوائلي : ١٠٧.

٢- لغة الشعر العربي الحديث : مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية ، السعيد الورقي ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤م : ٣٩٠ - ٣٩١ .

٣- الأعمال الشعرية الكاملة، نازك الملائكة، مج ٢ : ١٦٦ .

لون يأخذ درجته من ذات الشاعر , ومثل هذا يعني تحولات الأشياء في حدقة الانفعال))^(١) , وهذه صورة كنائية غايتها العلو , والرفعة , وتحقيق المعالي بنعيم الحياة , والظفر بما يسعد الإنسان في رغباته , ونزعاته , وعزلته الطويلة عن البشر ؛ لأنه يحلم بحصول على السعادة , والحب ورغد العيش , وهناء الحياة , وبهذه الصورة الشعرية قد رسمت الشاعرة لوحةً فنيةً في صورة القمر تجعله أشد وقعاً في نفس المتلقي، وأبلغ , وأدق في التعبير عن المعاني من الكناية .

ثم نجدُ عندَ الشاعرِ يحيى عباس السماوي صورة كنائية قد مزجت بين حبه , وحنينه لعشيقته , وجليساته اللاتي كنا يزرنه في بيته بقوله :

بيتي مزار النجم لما كنت لي

والشمس والأقمار من جلاسي^(٢)

وبهذه الصورة الشعرية نجدُ أنَّ الشاعرَ قد عبرَ عن حبه العميق لحبيبته التي أفرغت عقله لما فارقتَه , وجعلتُ منه رجلاً سقيماً يفقدُ كل شيءٍ حوله من الذين يسامرونه في جلسات بيته , وذلك من النجم , والشمس , والأقمار , وهذه كناية عن كل العشيقات , والجميلات , والجليسات , والسامرات ... , لأن ((طبيعة الصورة وفق هذا المنظور , تأتي عن طريق تنمية الخيال بالذاكرة النفسية إثر رجوع الصورة وفق مستجدات طبيعة الحالات النفسية))^(٣) , وكان الشاعرُ قد أعطى منزلةً كبيرةً في قلبه لحبيبةً واحدةً قد سحرت عقله , وأمراض قلبه , ولما فارقتها أخذتُ منه كل عشقٍ , وجليسٍ , وجميلٍ , وبهذه الصورة قد اظهر الشاعرُ أثراً في نفسه , وجرحاً في قلبه ليس من السهل العلاج منه .

وهكذا فقد استطاع الشاعرُ العراقي المعاصر أن يستعمل القمر في صورته الكنائية عن مضمون شعره , وأخذ مسارات فنية بارزة في صورهِ ؛ بعث من

١- رماد الشعر : دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق , د . عبد

الكريم راضي جعفر , دار الشؤون الثقافية , بغداد , العراق , ١٩٩٨م : ٢٤٥ .

٢- عيناك دنيا , يحيى عباس السماوي : ٥٧ .

٣- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي , د . عبد القادر فيدوح : ٣٦٩ .

خلالها الشاعرُ فيه ذوقه , وطابعه الفني , وفكره العميق , ورؤيته الثاقبة ,
وأوضحت هذه الصور الكنائية من خلال تشكيلها , وتكوينها الفني ؛ تمثلُ لكثيرٍ من
الصور الشعرية على غرار أشكالِ التصوير المتنوعة الأخرى , في تكوين صورته
الشعرية , وتجيسمُ مسافاتها , على سبيلِ المثالِ التشبيه , والاستعارة ؛ لأن الشاعرَ
يمتلكُ رؤيةً فنيةً قد اقتبسها من تجاربه الأدبية .

المبحث الثاني : حيوية الصورة

إن المحركات الأساسية في تكوين حيوية الصورة الشعرية ؟ هي اللون والحركة في الشعر ، وذلك من خلال التعامل الشعوري ، والتفاعل من خلال ذات الشاعر مع تلك المحركات الحيوية التي تسهم في تكوين الصور على وفق رؤية الشاعر في مكونات هذه العناصر الحيوية ودلالاتها في الصور الفنية

أولاً :- اللون

ترك لون القمر أثراً واضحاً في الصورة الشعرية عند الشاعر العراقي المعاصر ؛ لكونه محرك أساسي من محركات حيوية الصورة الشعرية التي شخصت المعاني من خلال اللون ، والشاعر قد تفاعل مع اللون باحاسيسه ، ومشاعره ، التي تجسّد ذاته ، وتترك أثراً على المتلقين ، ونلاحظ أنّ الشاعر ، قد استعمل محرك اللون استعمالاً من خلال صورهِ البصرية التي تركت أثراً في حالاتهِ النفسية ، فقد شعرَ الشاعرُ بسحرِ الألوان وجمالها ، وشعرَ بقوتها على التعبير بالمعاني ، ودلالاتها ، ووظيفها توظيفاً حسناً ، واستعملَ منها ما كان منسجماً مع مشاعره ، وردود أفعاله النفسية ؛ لأن الشاعرَ كان يتفاعل مع اللون الأبيض ويتخذهُ رمزاً لأفراحهِ ، وسعادته في حياته ، وكان على العكس من ذلك بتشأومهِ من اللون الأسود لأنه ((يأتي في مواضع الشؤم كالونِ الغرابِ والظلالِ والليلِ والموت))^(١) ، فاللون الأسود يثيرُ الحزن ، والتشأوم ، والقلق ، والخوف من المصائب ، والرزايا ، ويجعلُ الإنسان في خوفٍ ، وحذرٍ من المجهول لما يحمله من معتقداتٍ ، وخرافاتٍ شعبيةٍ في ذاكرته ، لارتباطاتها بأشياء مفزعة ، ومنفرة في الطبيعة ؟ فهو مرتبطٌ بالليل ، والظلام ، والرماد المتخلف من آثارِ الحريق^(٢) .

ولا يخفى أن الشعراء على مر العصور قد استعملوا اللون الأسود في دلالات الرثاء ؛ لأنه يعكسُ الحالة النفسية ، والشعورية لدى الشاعر ، والمتلقي ،

١ - اللون وابعاده في الشعر الجاهلي (شعراء المعلقات نموذجاً) ، أمل محمود عبد القادر ، رسالة

ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠٠٣ م : ٣٢ .

٢ - ينظر : اللغة واللون ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط٢ ، ١٩٧٩ م : ٢٠٠ .

وكانَ القمرُ في دلالاته اللونية المصدر الخصب لتلك المعاني , ولجأ بعض الشعراء العراقيين المعاصرين إلى استثمار الضوء في الليلة القمراء في صورة القمر على نحو ما نرى في قول الشاعر محمد مهدي الجواهري :

دَوِّي على المستعمرين صواعقاً وعي الشعوب ويقظة الدَّهْماءِ
وتكشَّفوا غُرياً على أضوائها مثل اللصوص بليلة قمرء^(١)

يصفُ الشاعرُ حالةَ المستعمرين عندما تحبطهم ثقافة الشعوب , وصولاً الثوار؛ لأنها تظهرُ مكرهم , وخديعتهم من خلال نور الثورة , ورؤية الشعب في التطلع نحو الحرية , والاستقلال ؛ لأن الغزاة يشبههم الشاعرُ باللصوص السارقين في ليلة قمرء الذي يكشفهم نور القمر , ((وليلة قمرء أي مضيئة وأقمرت ليلتنا أضاءت))^(٢) , من الواضح أن الشاعرَ جمعَ بينَ لونين متناقضين سواد الليل , وبياض القمر الذي تغلب على ذلك السواد ؛ ليخلق رؤيةً يستنيرُ من خلال ضوئها القاصي , والداني في ظلام الليل الحالك , لأن ((دلالة اللون في الشعر ترتبطُ بحركة اللغة , وإحياءاتها بوصفها أداة الشاعر الفنية , ووسيلة تعبيره))^(٣) .

والصورة تتكرر عند بعض الشعراء بجمع بين لونين متناقضين سواد الليل , وبياض البدر في صورة شعرية ؛ ليَجعل فيها تغليب بياض البدر بكشفه للظلام , والسواد بعتمة الليل على نحو ما نرى في قول الشاعر سالم الحسون :

فمن عادة السراق تألف ظلمة وأن ظلام الليل يكشفه البدر^(٤)

نلاحظُ أن الشاعرَ قد غلبَ اللون الأبيض على صورته الشعرية من خلال كشف ضوء البدر , وانتشاره في تلك الليلة الظلماء التي يطغي عليها اللون الأسود الحالك , وذلك ((سمي البدر بَدراً لمبادرته الشمس بالطُّلوع في ليلته كأنه يُعجلُها

١- الأعمال الشعرية الكاملة ، محمد مهدي الجواهري : ٦٧٥.

٢- مختار الصحاح , الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي , إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان , بيروت , لبنان , ١٩٨٨م : ٢٣٠ .

٣- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د. سلام كاظم الأوسي : ٢٤١ .

٤- شعر: همس الوجدان ، الحاج سالم الحسون : ٦١.

المغيب))^(١) , ونلاحظ أن اللون الأسود الذي يخلقُ الظلام يكون غطاءً , وستراً للسارقين , لكنَّ البدر بكشفه لعتمة الظلام جعلَ من السراقِ رؤيةً للناظرين .

ويصورُ لنا الشاعرُ محمد حسين آل ياسين صورة الكونِ , وكيف انتشى بضياءِ البدرِ الذي ألبسه ثوباً معطر الجلاباب بقوله :

وانتشى الكون لابساً من ضياءِ الـ **بدرِ ثوباً معطر الجلاباب^(٢)**

نلاحظُ أن الشاعرَ قد جعلَ علاقةً بينَ انتشارِ الكونِ , وضياءِ البدرِ ؛ لأنَّ الشاعرَ وصفَ ذلكَ الضياءَ بأنه لباسٌ معطر الجلاباب في هيئته التي جعلتُ من الكونِ يشعرُ بالنشوة , والكبرياءِ من خلالِ ذلكَ الضياءِ الذي يزيلُ السواد بنوره الباهر , وبهذه الصورة الشعرية قد جعلَ الشاعرُ تفاعلاً بينَ الألوانِ في تداخلها مما تركتُ محصولته أثراً واضح الظهور , والانتشار في ابعاد الكونِ الذي تحول من لونِ السواد إلى لونِ البياض المشع الذي ينبثقُ من البدرِ في صورة الضوء المنير بأفقِ السماءِ من ذلكَ الكونِ الفسيح , ((ولا شكَّ أن توظيفَ اللونِ لخدمةِ الصورةِ الفنيةِ يشكلُ موقفَ الفنان الشاعرِ إزاءِ الذاتِ))^(٣) .

وننتقلُ إلى الشاعرِ محمد علي اليعقوبي الذي جعلَ من فقيدِ العلم والوطنِ الشيخ عبد الكريم الجزائري (في تأبينه) صورةَ شروقِ البدرِ في الظلامِ بقوله :

فتشرقُ فيكَ داجيةُ القضايا **شروقَ البدرِ في الليلِ البهيم^(٤)**

نلاحظُ أن الشاعرَ قد وضعَ ذلكَ الشيخَ بمنزلةٍ قديرةٍ بالعلو , والرفعة من العلم التي جعلته فقيهاً مقتدراً في صعابِ القضايا , وتوضيحها للناسِ لغرضِ المنفعة ؛ لأنها لولا ذلكَ الشيخَ الفقيه فهي داجيةُ السواد كما يصوغها الشاعر , وبشروقِ عقله تصبحُ بيضاء كلونِ شروقِ البدرِ الذي يزيلُ بنوره سواد الليلِ البهيم في ظلامه

١ - مختار الصحاح , محمد بن أبي بكر الرازي : ١٨ .

٢ - ديوان آل ياسين , محمد حسين آل ياسين : ٣١ . (الجلاباب : الثوب المشتمل على الجسد كله) .

٣ - الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٢٤١ .

٤ - ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي : ٣٨٠ . (البهيم : الأسود لا ضوء فيه إلى الصباح)

الحالك , ((ويُسهّم تأثير الفعل اللوني بالدرجة الأساس في إضفاء قدرات جديدة من الإثارة , وتوسيع القابليات التشكيلية لهيكل النص صدمة للصور الشعرية)) ^(١) , وبهذه الصورة اللونية قد تغلب لون شروق البدر على لون السواد الداجي في ذلك الليل البهيم .

ومن الصور اللونية التي استثمرها الشاعر يحيى عباس السماوي في الغزل على نحو ما نرى في قوله :

حدثني حلوتي فالليل أقر

وعلى نافذتي الف ستار ^(٢)

نلاحظ أن الشاعر لديه رؤية في سواد الليل ؛ بأنه حاجز مانع في لقاء الحبيب , والتغزل معه ، لكنه عندما شعر أن الليل أقر , و ((الأقر : الابيض الشديد البياض)) ^(٣) , وأنتشر الضوء المنير في أفق الليل الفسيح الذي تحول من السواد الحالك إلى البياض المضيء , وذلك بفعل القمر , ونوره الساطع الذي جعل من الشاعر أن يزف البشرى إلى حبيبته الحلوة بوصال اللقاء الذي كان يعيق على نافذته ألف ستار , وبهذه الصور الشعرية قد جعل الشاعر من تداخل الألوان في لون الليل , وبياض نور القمر في رسم لوحة فنية تتناغم مع صور الغزل في الحدث , وانسجام العناصر.

وهكذا ، يتضح أن اللون من المحركات الحيوية في الصورة الشعرية الذي أسهم في تصوير المعنى , وإظهاره في الدلالة التي يقصدها في الصورة الشعرية , وتعميق الشعور , واستعمل الشاعر اللون في رسم الصورة الفنية للقمر , والاستعانة بها في التصوير , و جعلت من التفاعل بين الوان الصورة , والشعور النفسي للشاعر الذي يتناغم مع تلك الألوان في الصورة , والمعطيات التي تنسجم مع

١- التشكيل اللوني في الشعر العراقي الحديث (مقالة) , محمد صابر عبيد , مجلة الأقلام , عدد (١١) ,

١٩٨٩م : ١٦٩ .

٢- عيناك دنيا , يحيى عباس السماوي : ١٠٢ .

٣- لسان العرب , العلامة ابن منظور , ج٧ : ٣٦٣ .

الاستجاباتِ للمتلقي في الذوقِ الفني ، والتفاعل الحسي للأشياء في تكوين الصورة الفنية ؛ لأن اللونَ قد منحَ الصورة الكثير من الفاعلية ، وتحريك الحس ، والشعور .

ثانياً :- الحركة

تعدُّ الحركةُ من المحركات الحيوية في رسمِ صورة القمرِ في الشعر العراقي المعاصر ، و الحركةُ مستمرةٌ ولا تقفُ على حالةٍ قرارٍ ، والشاعرُ أدهشته حركةُ القمرِ ، وأخذتُ من شعره حيزاً كبيراً ، لأنه أنشغلَ بحركة القمرِ ، وتفاعلَ معها بشكلٍ يثيرُ الشعورَ ، والحسَ البصري من المشاهد التي أختزنها في خياله ، ووظفها في صوره الشعرية ؛ لأن عبقرية الشعر ، وعمقه في التعاملِ مع الأشياء، ورؤية الشاعر الثاقبة تكمن في ابراز فاعلية الدوافع ، والنشاط الحركي الدائم الذي يتحركُ بشكلٍ متواصل ومتلاحق من لحظاتٍ متعاقبةٍ في الحركة^(١) .

ودافعَ الحركةَ عند الشاعرِ العراقي المعاصر في صورة القمرِ هي منحها فاعليةً ، وشعوراً بالحيوية التي أدتُ إلى ظهورِ الروح ، والحياة في عنصرِ الحركة التي بثها الشاعرُ فيه ، وجعلَ قدرته على تحريك الشعور ، وتفعيل الخيال من خلال استنارته في تلك الصورة الحركية للقمرِ ، وتجسيدُ الصور ذات المعاني والدلالات .

لأن الحركة المتمثلة بصورة القمرِ الحركية تسهم في تكوين الصورة الشعرية ، و تخلقُ للصورة عمقاً زمنياً واضح الأثر ، والظهور .

ولعل تركيزَ الشاعر العراقي المعاصر على الصورة البصرية للبدْرِ، يرجعُ إلى كونِ الصورة البصرية : وهي تميزُ البدْرَ عن بقية الأشكال الحسية الأخرى ، ومن هنا لجأَ الشاعرُ إلى بثِ الحياة في البدْر ، وجعله مزوداً بالقدرة على التوضيح على نحو ما نرى في قولِ الشاعرِ سالم الحسون :

١ - ينظر: فلسفة وفن ، زكي نجيب محمود ، مطبعة الانجلوا المصرية ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٦٣م : ٣٨٢ .

فالبدرُ يبدأ بالهلالِ حياته

ويعودُ بعد تمامهِ لهلالٍ^(١)

نلحظُ في هذه الصورة الحركية للبدرِ أن الشاعرَ جعلَ هذه الصورةُ غنيةً بالدلالاتِ , والأبعادِ الجمالية , لأنها ((إرادة ايصالها الى المتلقي))^(٢) , ولحركة الهلالِ , وتحوله إلى بدرٍ ثمَّ عودته بعد تمامه إلى الهلالِ التي تنطوي على إحساسِ الشاعرِ بحركة البدر .

ثمَّ نجدُ هذه الصورةُ الحركية للبدرِ، قد انتقلتُ حركتها من دورتها حول نفسها إلى دورة متعاقبة بينَ البدرِ في الليلِ والشمسِ في النهارِ , وعلى نحو مانرى في قولِ الشاعر محمد بهجة الأثري :

يطلعُ البدرُ خلفَهُ في الليالي

حينَ تُرخي شمسُ النهارِ الرِّواقا^(٣)

نلحظُ في هذه الصورةُ الحركية للبدرِ , والشمسِ أنَّ الشاعرَ جعلَ هذا الانسجامُ , والتناغمُ في الصورة مليئةً بالدلالاتِ , والأبعادِ الجمالية ذات السحرِ , والروعة في تشكيل العناصرِ , وتجسيدها في رسمِ الصورة من خلالِ استخلاف البدر في الليلِ للشمسِ عندما تتراخى في نهاية النهارِ , وتودعُ حالة الصفاء الذي يعُمُ النهارَ , لأن ((الصورة تتولد من توليف جديد للكلمات , وليس فقط من اختيار معين لها))^(٤) , وبهذه الصورة الحركية للبدرِ , والشمسِ التي تنطوي على إحساسِ الشاعرِ في تكوين صورة مفعمة بالأبعادِ الجمالية .

ويصورُ لنا الشاعرُ أحمد الصافي النجفي صورةً حركيةً بغيابِ البدرِ التي أدركها الشاعرُ في ليلةٍ مضتْ عليه : وهو في بلادِ فارسِ بقوله :

يا ليلةً لي قد مضتْ في فارسِ

طلعتْ تَميسُ بحالكِ الأبرادِ

-
- ١- شعر همس الوجدان ، الحاج سالم الحسون : ٨٩ .
 - ٢- الصورة الشعرية عند عبد الله البردوني , وليد مشوح : ٢١٨ .
 - ٣- ديوان الأثري , محمد بهجت الأثري : ٤٦٧ . (الرواق : الصفاء)
 - ٤- الأدب والدلالة , تزيفتان توردروف , ترجمة : د . محمد نديم خشفة , مركز الانماء الحضاري , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٦م : ٩٦ .

قَدْ غَابَ بَدْرُ سَمَائِهَا فَكَأَنَّهَا

لَبَسَتْ لِفَقْدِ الْبَدْرِ ثُوبَ حَدَادٍ^(١)

نلاحظُ قد حشدَ الشاعرُ صورةً بصريةً توافقتُ مع الصورة الحركية ؛ لتخلق إيقاعاً مميزاً يعبرُ عن الأثر الذي تركه غياب البدر في تلك الليلة ، و يشبهُ الشاعر بثوب حدادٍ قد لبسته تلك الليلة ، وذلك بغياب البدر في سمائها ، ولعل هذه الحركة تجسّد إحساس الشاعر بالأثر التي تركته في الصورة ، لأن ((الصورة التعبيرية ترجمان صادق ، ودقيق عما يجري في أعماق الشاعر))^(٢) ، وكما أنها تعكسُ اعجابه بتلك اللوحة الجميلة من خلال حركة البدر ، وبث الحياة في الصورة .

ثم نجدُ الصورة الحركية للقمر في شعر بدر شاكر السياب ؛ لتتجلى من خلال ذلك عواطفه الكامنة تجاه العوالم ، والعصور التي تحيا ، وتموت بقوله :

تراجَعْ عَالَمٌ واطْلُ ثَان : عَالَمٌ يَحْيَا

وعلى الأَقْمَارِ تُولَدْ ثُمَّ تَكْمَلُ ثُمَّ تَنْدَثِرُ^(٣)

نلاحظُ أن الشاعرَ قد ربطَ بينَ حياة العالم ، واندثاره ، وبين ولادة الأَقْمَارِ ، وأختفائها في علاقة حركية ولكلٍ منها يبدو أن عنصرَ الحركة الذي يبرزُ في الصورة الشعرية من خلال المثالين ؛ هو الذي يخلقُ إيقاعاً مميزاً يعبرُ عن رؤية الشاعر العميقة تجاه الأشياء الحسية التي استمدّها من محيطه ، وواقعه المرئي في رصد الأشياء على وفق الأبعاد الخيالية لرؤية الشاعر في تجسيد صورة القمر الحركية ، وبث الحياة فيها من خلال الولادة ثم الاكتمال فالاندثار ، و ((التخیل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المتخیل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه ، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخیلها وتصورها))^(٤) ، وبهذه الدورة الحركية للقمر قد رسمَ الشاعرُ صورةً مفادها الحياة ، والممات للشعوب ، والأوطان .

١- ألحان الهيب ، أحمد الصافي النجفي : ٢٠١ .

٢- قراءة في جماليات الصورة الشعرية في القصيدة القديمة (ابحاث) ، فاطمة دخيه ، مجلة المخبر ، الجزائر ، العدد (٦) ، ٢٠١٠ م .

٣- الأعمال الشعرية الكاملة ، بدر شاكر السياب : ٤٠١ .

٤- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني : ٨٩ .

وتصورُ لنا الشاعرةُ نازك الملائكة صورةً حركيةً للقمرِ من خلالِ غيابه ,
واختبائه الذي يعقبه طلوع الصباح بقولها :

فعماً قليلٌ يُطلُّ الصباح ويخبو القمرُ^(١)

نلاحظُ أنَّ عنصرَ الحركة الذي يبرزُ في الصورة الشعرية من خلالِ إطلالة
الصباح , واختباء القمر ؛ هو الذي يخلقُ بعداً جمالياً وإيقاعاً مميزاً يعبرُ عن شعور
الشاعرة بالشيء الجديد الذي تنتظره لكي يحققَ لها غايتها في الحصولِ على نشوء
الأمْلِ , والسعادة , وكذلك بتحقيق طموحاتها نحو المستقبل الزاهر , و ((تعد
الصورة الشعرية من أهم أدوات التشكيل الشعري ؛ يتوسل بها الشاعر للتعبير عن
رؤاه , ومشاعره , وانفعالاته))^(٢) , وبهذه الحركة المتعاقبة بينَ طلوعِ الصباح
وأختفاء القمر من خلالِ غيابه التي تنطوي على الكثير من الدلالاتِ بتلك الحركة
المنسجمة بالتنسيق المنتظم ؛ لأن الشاعرة تخفي بينَ طياتِ الكلام ألم الماضي ,
وجروحه , وتأملُ بفرج المستقبل الذي يحققُ لها السعادة , ونشوة الأمل .

وخلاصةً الكلام من خلال الصورة الحركية للقمرِ في الشعر العراقي
المعاصر قد تنوعت وتعددت أشكالها , فالشاعر يرسمُ صورة القمرِ الحركية من
خلالِ عناصر البيئة المحيطة به , وواقع حياته اليومية التي ترفدُ خياله بالكثير من
الصور الحركية للقمر الذي يجعله مصدراً خصباً لكثيرٍ من الصور الفنية التي
تتضح من خلالِ الحركة الحيوية في رسمِ صورة القمرِ التي تنشطُ من حيويتها ,
وقدرتها على البحث ؛ بما تخفي بين طياتها دلالات عبرت عن خفايا الشاعر
العقلية , والنفسية , ومشاعره , واحاسيسه الدفينة ؛ لأن الشاعر استنبطها
, واحتزنها في خياله , وخرَّجها بالشكل الذي ينسجمُ مع مفرداتِ الصورة
الشعرية.

١ - الأعمال الشعرية الكاملة , نازك الملائكة , مج ٢ : ٢٠١ .

٢ - قراءة في جماليات الصورة الشعرية في القصيدة القديمة , فاطمة دخيه , العدد ٦ .

المبحث الثالث : أبعاد صورة القمر

عندما خلق الله - عز وجل - الإنسان , وجعله خليفة في الأرض , وانتبه عقله إلى عناصر الكون المحيطة به , فوقف حائراً يفكر , ويتأمل في عناصر الطبيعة العجيبة التي تحيطه , وتأخذ من وقته الكثير في التفسير , والتعليل لتلك الظواهر الطبيعية , فنظر إلى السماء مراقباً النجوم , والشمس , والقمر , والليل , والنهار ؛ فكان إحساسه تجاه هذه الموجودات إحساساً عميقاً بالتفكير والتصوير .

وظل الإنسان عاجزاً لا يدرك هذه الظواهر الطبيعية , لضعفه , وصغر حجمه أمام تلك العناصر التي تحيطه , وتهيمن على مشاعره ؛ وهكذا تولدت عنده فكرة الأديان من هذا الشعور الذي استحوذ عليه ^(١) .

وعندما أنعم الله تعالى بالإسلام على البشرية تصححت الكثير من العقائد , والمفاهيم الخاطئة التي نجمت من التفكير الضيق , والمحدود تجاه تلك الظواهر الطبيعية ولا سيما القمر الذي أتخذه المسلمون رمزاً للشهور , والتأريخ الهجري ؛ لأن الأهلة في زيادتها , ونقصانها ؟ هي مواقيت يحتاجها الناس للحج , والصوم , والافطار , وذلك من مصالح الدين , والدنيا ؛ لان الأهلة هي المعتبرة عند المسلمين في المواقيت والدلالة على الشهور ^(٢) .

أما المجتمع العراقي فهو جزء لا يتجزأ من النسيج الإسلامي الذي ترسخت فيه تلك القيم , والمفاهيم الدينية التي استمدتها من الدين الإسلامي الحنيف , وتمثلت في العادات , والتقاليد الاجتماعية , ولا سيما في الشعر العراقي المعاصر , الذي ينقل تلك الموروثات التي تناقلها الشعراء العراقيون المعاصرون ولا سيما القمر , وما يحمله من دلالات دينية , ومعنوية , وإنسانية سامية .

١- ينظر : تاريخ الأديان وفلسفتها , طه الهاشمي , دار مكتبة الحياة , بيروت , لبنان , ط ١ , ١٩٦٣ م : ٧٣ .

٢- ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن , الفضل بن الحسن الطبرسي , مطبعة العرفان , صيدا , لبنان , ج ١ , ط ١ , ١٩٣٥ م : ٢٨٤ .

أما البعد النفسي للشاعر العراقي المعاصر ؛ فهو الذي يحرك الشاعر تجاه الأشياء المحيطة به من خلال تفاعله مع لون القمر ، واستيحائه المعاني ، والدلالات ؛ لأن الألوان تكشف عن حالة انفعالية كامنة في نفس الشاعر ؛ بما تحمله من أبعاد ، ودلالات نفسية تعكس حالة الشاعر في تفاؤله ، وتشاؤمه ، وفرحه ، وحزنه ، وألمه ، وأوجاعه ، وهذا من شأنه أن يثير لدى الشاعر ((طائفة من الذكريات مما يجعله مسوقاً إلى ابتكار رمز موائم لدلالات تلك الذكريات المستمدة من اللون الذي قد يستمد من الطبيعة من حوله ، رابطاً إياه بحالته النفسية))^(١) ، وعلى سبيل المثال ؛ فاللون الأبيض الذي يصدر من القمر يثير الفرحة ، والشعور بالتفاؤل تجاه الحياة .

أما البعد الاجتماعي عند الشاعر العراقي المعاصر ؛ فكان يتخذ من القمر المرآة العاكسة التي يستمد منها القيم ، والأخلاق النبيلة ؛ ويعدها المعيار في التفاضل بين أفراد المجتمع ؛ لأن الشاعر يحمل في داخله رؤية في التعامل مع الأشياء التي تحيط به ، لأن ((أي تشكيل للصورة عند أي شاعر يرتد دائماً إلى حركة داخلية منظمة هي رؤيا الشاعر الخاصة نحو الكون والحياة))^(٢) ، فبهذا الصدى ، والارتداد بين ذات الشاعر الداخلية ، والعناصر الطبيعية لظواهر الكون ، والحياة ؛ تتشكل الرؤيا ، وتتفاعل المعاني الاجتماعية ، والدلالات الفنية بالايحاءات ولاسيما القمر ! الذي يحرك البعد الاجتماعي في خيال الشاعر من خلال انعكاس صورته اللونية على تخيل الشاعر ، وانفعالاته ، وردود أفعاله تجاه الأفراد ، والقيم الاجتماعية الرفيعة التي استمدتها من صورة القمر من خلال تقلباته اللونية ، وأشكاله المتعددة والمثيرة لنفس الشاعر التي تسهم في تكوين الصورة الحسية البصرية لدى الشاعر ؛ واستنباط القيم ، والعادات الاجتماعية من تلك الصور .

اولاً :- البعد الديني :

١ - الصورة الشعرية واستيحاء الألوان ، يوسف نوفل ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٥ م : ٣٥ .

٢ - الصورة الفنية في شعر زهير بن ابي سلمى ، عبد القادر الرباعي ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، السعودية ، ط١ ، ١٩٨٤ م : ٢٠٥ .

نلاحظ أنَّ صورة القمر في الشعر العراقي المعاصر , تحملُ بين طياتها قدراً من الإشارات الدينية التي تظهرُ عنصراً بارزاً من عناصر الصورة الشعرية ؛ وترمزُ معظم هذه الإشارات الدينية إلى الشعائر , والأحكام , والمناسك الإسلامية التي تشكلُ جانباً مهماً من المعتقدات الدينية ؛ فقد أصبحت مكوناً للصورة الفنية ؛ وهي تنقل المعاني والافكار مغلفة بالخيال (١) .

وتعود أكثر هذه الصور إلى أصول دينية إسلامية راسخة منذ القدم في ذاكرة أبناء المجتمع , وتظهرُ من خلال صورة القمر في التراث العراقي الكثير من المسائل الشرعية , والشعائر الدينية , والقضايا الثقافية التي كانت بارزة في هذا المجتمع العريق , والأصيل ؛ لأن النظرة الدينية الراسخة في نفوس الناس ؛ تحملُ بين طياتها رؤى رمزية متعددة الأبعاد من حيث الفكر , والعقيدة , والواقع التي تصدرُ منه تلك الرؤى الرمزية ذات الدلالات الدينية , والتقارير عن الانتماء الفكري الذي يحمله الشاعر , والشعر أفضل وسيلة لتحقيق الغرض , والغاية الدينية التي يحملها في نفسه .

ويجسدُ لنا الشاعر سالم الحسون صورةً شعريةً تحملُ بين طياتها بعداً دينياً من خلال الرسول الأكرم محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - بقوله :

وتألفت كالبدر شقَّ طريقه من بين ليلٍ حالِكٍ متلبِّدٍ (٢)

ونلاحظُ أنَّ البعدَ الديني عندَ الشاعر واضح المعالم من خلال نظرتَه إلى عظيم قدر النبي , وكرامته في التألق , والعطاء الروحي الذي تنورتُ به البشرية , وبفضله تحررتُ من ظلمات الليلِ الحالِكِ في السوادِ المتلبِّدِ بالضباب , والسحاب , ونلاحظُ جمال الصورة ((في الاسلوب مصدره السمو في التعبير ,

١ - ينظر : الصورة الشعرية (ابحاث) , مجيد عبد الحميد ناجي , مجلة الاقلام , عدد (٨) , ١٩٨٤م : ١٣ .

٢ - شعر : همس الوجدان , الحاج سالم الحسون , ١٧١ .

وهي صفة نفسية تصدر عن خيال الأديب , وذوقه ((^(١)) , ويصف الشاعر الرسول الأكرم بالبدر المنير الذي بنوره شقّ طريقاً للإنسانية , ونشراً للرسالة السماوية , وتحقيق العدل , والمساواة بين الناس , ودفع عن كاهلهم الظلم , والتعسف , والاستبداد .

وننتقل إلى صورةٍ شعريةٍ أخرى في الحسن -عليه السلام - حينَ قبل الصلح مع معاوية على نحو ما نرى في قول الشاعر عبد الحميد السماوي :

حَلَّقَ فكمْ نسرٍ بغيرِ قِوادمٍ واشرقَ فكمْ أفقٍ بغيرِ هلالٍ^(٢)

ومن خلالِ وصفِ الشاعر سبط الرسول - عليهم السلام - بالنسر الذي يحلّق في السماء بنورِ الرسالةِ المحمدية , وجعلته يطيرُ بغيرِ قِوادمٍ ؛ لأنه ينيّرُ الأفقَ نيابةً عن الهلالِ الساطع , وبهذا البعد الديني الذي وضعه الشاعرُ في حق الإمام الحسن - عليه السلام - في المنزلةِ الكريمة , والعلو , والرفعة في التألّق , ونصرة الدين الإسلامي , لأن ((كل صورة فنية تنشأ بدافع تؤدي الى قيمته))^(٣) , إن الشاعرَ قدّ منحه صفات النسر في العلياء , والشموخ , وصفات الهلال في النور الذي ينيّرُ الطريق للإنسانية , ويفرضُ الضياء على الظلام لكبح الظلم , والاستبداد الذي تعاني منه المجتمعات والشعوب المقهورة .

وينقلُ لنا الشاعرُ محمد علي النجار صورةً شعريةً دينيةً , في تصوير قمر بني هاشم (العباس بن علي) - عليم السلام - بقوله :

أبو الفضلِ رمزٌ للجهادِ وإنمّا هو البدرُ في أفقِ الجهادِ تألقاً^(٤)

نلاحظُ أن الشاعرَ قدّ انطلقَ من بعدٍ ديني : وهو الجهادُ في سبيلِ الله - عز وجل - الذي جعلَ رمزيته تتألقُ في العباس - عليه السلام - والشاعرُ

١ - النظرية النقدية عند العرب , د . هند حسين طه , وزارة الثقافة والاعلام , الجمهورية العراقية , ١٩٨١م : ٢٨٨ .

٢ - ديوان السماوي , الشيخ عبد الحميد السماوي : ٢٧٠ . (قِوادم : الريش الطويل في الجناح)

٣ - الصورة الفنية في شعر أبي تمام , د . عبد القادر الرباعي : ٦١ .

٤ - ديوان التاريخ الشعري , الشاعر : محمد علي النجار : ٣٨ .

ذكره من خلال كنيته (أبو الفضل) لأنه أشتهر بها , وكذلك جعل منزلته كالبدر المتألق في أفق الجهاد , وهذه المنزلة لا يرتقي إليها الا رموز الإسلام في الجهاد , والتضحية من أجل العقيدة , والدين الحنيف , وبهذا التشبيه (البدر) جعل الشاعر من العباس رمزاً ومثلاً أعلى في الصمود , والتحدي , والجهاد ؛ لتقتدي به الأجيال في ربوع العالم الإسلامي المجاهد ((وبناء على ذلك فإن التشكيل التعبيري للرمز في القصيدة يعتمد على أسلوب الإيحاء الدلالي المجازي , مستفيداً من الشحنة النفسية للمفردات التي تختزن مضامين تصورات الشاعر وحركة تجاربه النفسية)) (١) .

و ننتقل إلى صورة شعرية دينية أخرى , في تصوير الإمام محمد المهدي - عجل الله فرجه - على نحو ما نرى في قول الشاعر محمد علي اليعقوبي :

بدت غرة المهدي منها فأصبحت تفاخر فيها البدر بالنور والسعد (٢)

يصف الشاعر هذا الإمام المبارك في ذكرى ميلاده الميمون , وجعل له من المنزلة الرفيعة , والكرامة في نور جبهته البهية التي تفاخر من خلال نورها , وطلعتها الزكية نور البدر , والسعد في الخير , والاشراق على الأمة الإسلامية , الذي يعم عليها ذلك الميلاد الطاهر بالنور الذي ينير طريقها بالفتح المبين , والخير , والبركة , وقد جعل الشاعر من منزلة هذا الإمام المبارك شأناً , ونوراً , وسعداً أعلى من منزلة البدر في تلك الصفات من خلال العلو , والفخر , والرفعة النبيلة , فهو ((منير يجلو ضوء غرته الظلام)) (٣) .

و ننتقل إلى صورة شعرية جديدة تحمل بين طياتها أبعاداً دينية من خلال الحلف بالقمر على نحو ما نرى في قول الشاعر عبد الوهاب البياتي :

١ - الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي , د . عبد القادر فيدوح : ٤٠٣ .
٢ - ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي : ٣٣٥ .
٣ - الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري : دراسة في أصولها وتطورها , د . علي البطل : ١٨٩ .

حلفتُ بالقمرِ

أن نلتقي يوماً

وأن نرقصَ في أعيادِ شعبي

قاهر القدر^(١)

إنَّ الشاعرَ قد أخذَ من القمرِ شيئاً فيه من الهالةِ ، والتقديسِ ، والرمزية ،
وذلك ((ضمن الأساس الانفعالي لاستبطان الذات بوعي الشاعر لذاته في
محاولة استكشاف الرغبات اللاواعية عبر الدوافع الأساسية لمراحل النتاج
الأدبي))^(٢) التي جعلته أن يحلفَ بالقمر حتى يثبت بذلك الحلف لحبيبته في يومٍ
من التواصلِ ، واللقاءِ ، والتبادلِ بالحبِ ، والاعتناقِ ، وكذلك بالرقصِ في
الأعيادِ الشعبية ولم تتحقق هذه الصورةُ الجميلةُ في اللقاءِ مع الحبيبةِ ، والرقصِ
معها في الأعيادِ ، والمناسباتِ الشعبية إلا بعدما قطعَ الشاعرُ على نفسه بالقدرِ ،
والحلفِ بالقمرِ من خلال صفاته ؟ وهي الصفاء ، والنقاء ، والنور ، والسعد
وهذه صفاتُ القداسة .

وننتقلُ إلى صورةٍ شعريةٍ جديدةٍ تحملُ بينَ طياتها أبعاداً دينيةً بتصوير
مشيئة الله - عز وجل - والدعاء له في تحقيق الغاية والمراد على نحو ما نرى
في قولِ الشاعرةِ نازك الملائكة :

وتألقَ حولي ألفُ قمرٍ

وأنا ما زلتُ أعيشُ وأحلمُ أن ألقاهُ

فمتى يُشرقُ لي فجرُك يا (إن شاء الله) ؟^(٣)

١ - الأعمال الشعرية ، عبد الوهاب البياتي ، مج ١ : ٣٩٦ .
٢ - الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، د. عبد القادر فيدوح : ٤٠٢ .
٣ - الأعمال الشعرية الكاملة ، نازك الملائكة ، مج ٢ : ٣٥٤ .

تعيشُ الشاعرةُ وتحلمُ في لقاءِ الحبيبِ الغائبِ الذي تهواه ؛ وهي في فراقها عنه ، ويتألقُ حولها ألف حبيبٍ يحملُ جمالَ القمرِ في البهاءِ ، والطلعةُ ليحظى بحبها ، وودها لكن حنينها يبقى لحبيبها التي تتمنى أن يشرق عليها من الفجر الذي طالَ انتظاره بالصبرِ والحنينِ ، لأن ((الشاعر يصل في معاناته حد الأزمة))^(١) ، ثم تتجهُ الشاعرةُ نحو الله - عز وجل - في الخضوعِ والدعاءِ إليه ؛ لأن الأمورَ في الدنيا لا تتحققُ الا بمشيئته - سبحانه وتعالى - فهو مدبرُ الأمورِ ، والأشياءِ ؛ وهو الذي يقضي الحاجات في السراءِ ، والضراءِ ولا سيما في لقاءِ الأحبةِ .

وهكذا صورةَ القمرِ ؛ وما فيها من بعدٍ ديني التي تظهر عقيدةَ الشاعرِ العراقي المعاصر ، ودورِ القمرِ الفاعل ، وحضوره المؤثر كرمزيةٍ دينيةٍ واضحةٍ الأثر في الشعرِ ، وقد أوضحتُ الأمثلةُ الشعريةُ السابقة أن علاقةَ الشاعرِ بالقمرِ ؛ قامتْ على أساسِ الرمزِ الديني ، وموروثهِ العقائدي ، والصورِ الشعريةِ غنيةٍ بالدلالاتِ التي تنم عن الشعائرِ ، والمناسباتِ الدينية التي توارثت عبر الأجيالِ كموروثٍ عقائدي ، وذلك لكون البعد الديني لصورةِ القمرِ ؛ يمثلُ خيرَ شاهدٍ على الشعرِ العراقي المعاصر بما نقلهُ من معتقداتٍ دينيةٍ ترسبت في ذاكرةِ الشعراءِ بعيدة القدم في ذاكرةِ التاريخ الإسلامي .

ثانياً :- البعد النفسي

إن قيمةَ الشعرِ تقاسُ بقوةِ التعبيرِ ، ومقدرتهِ النفسيةِ ، والشعوريةِ للشاعرِ ؛ بما تنقلهُ من دلالاتٍ متضادةٍ من ألمٍ وأملٍ ، وخيرٍ وشرٍ ، وشؤمٍ وتفاؤلٍ ، وغيرها من المعاني ، والأغراضِ ، والدلالاتِ العديدة والمختلفة ، وقد لعبتُ البيئةُ العراقية دوراً في تشكيل الشعرِ العراقي المعاصر ، وتركتُ أثرها النفسي عند الشاعر ؛ فهو في ادراكه للأشياءِ ، ورؤيته لها قد أستجاب للبيئةِ ، والوجودِ ، وأضفى عليها من مفهومه ، و تحقيق غرضه الشعري في التعاملِ مع الأشياءِ المقصودة .

١ - الصورة في شعر المقالح : الأبعاد الرمزية والسيكولوجية ، محمد مسعد العودي ، مركز عبادي ، صنعاء ، اليمن ، ٢٠٠٤م : ١١٩ .

وقد ترك القمر أثراً في نفسية الشاعر ، واشترك في رسم الدلالات الإيجابية ، والسلبية في شعور ، ونفسية الشاعر ؛ وما كان يجسده في حالتهم ، وأمزجتهم من تأثيرات لون القمر ؛ بما تحمل من دلالات نفسية ؟ مثل اللون الأسود للحزن ، والأبيض للفرح ، والبهجة ، ((فكلّ لونٍ معنى نفسي يتكون نتيجة للتأثير الفسيولوجي على الإنسان ، هذا التأثير يترك خبرةً شخصيةً تمتزجُ بشعورٍ داخلي أو تخمين عام ، ويتكون المعنى النفسي للون من هذه المجموعة))^(١) ، وتركت هذه الظاهرة اللونية على الحالة النفسية ، والشعورية للشاعر في عموم حياته فكان يتأثر كثيراً باللون الأسود الذي كان يعده المصدر الرئيسي للألم والشؤم ، والشر والأحزان ، وكذلك كان يعتقد في اللون الأبيض ؟ رمزاً للأفراح ، والأمل ، والخير ، والتفاؤل للنفوس في البهجة ، والمسرات ؛ وإن مصدر هذه الألوان : هو القمر من خلال تقلباته المختلفة .

وينقل لنا الشاعر شاذل طاقة صورةً شعريةً ، ذات أبعادٍ نفسيةٍ تحمل بين طياتها قدراً كبيراً من التشاؤم ، والألم والمعاناة من قسوة الدنيا بقوله :

يا قسوة الدنيا إذا ما أظلمت ومضى القمر

وبقيت بين الناس لاميّة ولا حي فما يبغي القدر^(٢)

نلاحظ أن الشاعر من خلال قوله ! يعيش حالة نفسية قاسية تتصف باليأس ، وفقدان الأمل ؛ لأنه يرى الدنيا من خلال نفسه المحبطة بأنها قد أظلمت ، ومضى قمرها الذي كان مصدر نورها في التفاؤل ، والأمل الذي ينعش النفوس ، ويسكن القلوب ، ولكن حالة الشاعر ، ونفسه المجهدة جعلته يستسلم للقدر المجهول في رسم المصير ، وتحديد الهوية هل ؟ هو من الأموات أم من الأحياء على الرغم من بقائه بين الناس ، واللحظة الشعورية عند الشاعر ((فغدت فضاء مشحوناً بالضجر

١- الألوان نظرياً وعلمياً ، إبراهيم دملخي ، مطبعة أوفست الكندي ، حلب ، سوريا ، ط١ ، ١٩٨٣ م :

٦٧

٢- شاذل طاقة ، المجموعة الشعرية الكاملة : ٧٢ - ٧٣ .

والضياع المهيمنين عليه , بمعنى أنه خلق من الطبيعة وسائل نقل مناسبة لأفق الحالة النفسية)) (١) .

وننتقل إلى صورة شعرية أخرى تختلف عن سابقتها في الغرض , والمضمون ؛ لأنها تحمل بين طياتها دلالات التفاؤل , وزرع الأمل في النفوس على نحو ما جاء به الشاعر أحمد الوائلي :

وقد يشجع أن الدرب ما خفيت عنا مسالكه والبدر ما غربا (٢) .

نلاحظ من خلال قول الشاعر : أنه يفتح أبواب الأمل , وذلك بتشجيع النفوس نحو السعي لغرض الوصول إلى الهدف المقصود ؛ لأن الطريق سالكة , وواضحة المعالم , مما دفعت النفس , وشجعتها على المضي قدماً , وفتحت لها طريق التفاؤل , وروح الأمل في البدر الذي لم يغرب عن ساحتها ولم يعكر استقرارها ؛ لأنها وجدت في البدر سراجاً منيراً ينير لها دربها , وينعش تفاؤلها , ويشجع همتها من خلال فسحة الأمل المرسوم في الطريق , ((إن قلق الإنسان إزاء مستقبله يجعل من زمنه النفسي بطيئاً رتيباً كأنه يوشك على التوقف ؛ ومن ثم يؤدي إلى إزدياد وطأة الإحساس بالمستقبل)) (٣) .

ومن الصور الشعرية فيما يتعلق بالشؤم , والبؤس , وضيق النفس , وتعاستها على نحو ما جاء به الشاعر عدنان الراوي بقوله :

قمر واحد يلف

أبدًا حولنا يلف

ليس نوره جديداً ليس نقشه خزف

يالتعاسة الذي يلف دونما هدف (٤)

١- رماد الشعر : دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق , د . عبد الكريم راضي جعفر : ٢٣٧ .

٢- ديوان الوائلي , د . أحمد الوائلي : ٤٥٩ .

٣- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٤٤ .

٤- عدنان الراوي : حياته وأدبه : ٢٢٢ . (الخزف : الفخار) .

نلاحظُ أن الشاعرَ قد سَمَّ نفسه ، وكل ما حوله حتى يبدو بانساً ، وتائهاً ؛ لا يستطيعُ أن يحققَ هدفاً ؛ لأنه يدورُ ، ويدورُ ، ولكنَّ البؤسَ والتعاسةَ تغلبُ عليه ، والمللُ والكللُ يسيطرُ على معانيه فكل ما يدورُ حوله مثل صورة القمرِ لا نوره جديداً ولا نقشه خزفاً ، ودلالةُ الشاعرِ على هؤلاء الذين يلفون بلا هدفٍ هم بشرٌ تعساء ، والسعادة تتحققُ بالهدف المقصود ، لأن الصورة الشعرية ومادتها ((لاتخرج عن نطاق الخصائص الموضوعية والذاتية وما تتضمنه من مفارقات الوجود وربطها بحركة النفس ، وما تحتويه من معلومات متفاعلة ومتلاحمة مع المدركات الحسية في مجال خلق الصورة الشعرية))^(١) .

ومن الصور التي تشبعُ النفسَ بالخيالِ وتجعلها تغرقُ بالأحلامِ على نحو ما جاء به الشاعرُ محمد حسين آل ياسين بقولهِ :

قمرٌ يغمرُ النفوسَ خيالاً دافقاً من شعاعهِ الخلابِ^(٢)

نلاحظُ أن الشاعرَ جعلَ من القمرِ مصدرًا غزيراً في تدفقه حتى يغمرُ النفوسَ بالخيالِ التي تستندُ أركانها على الفكرِ ، والواقعِ ، والعاطفةِ ، واللاشعورِ ، وبهذا التحريكِ الحسي الذي يثيره شعاعُ القمرِ الخلابِ في الشدِّ ، والجذبِ ؛ تصبحُ النفوسُ غنيةً بالتفاؤلِ ؛ لأنَّ الأملَ ، وحب الخيرِ يملأُ ساحتها ، ويشدُّ عزمها من خلالِ رؤية الخيالِ التي وجدتُ متنفساً خصباً في تلكَ النفوسِ المشبعة بالخيالِ الدافق من روحِ القمرِ ذاتِ الشعاعِ الخلابِ ، ((فالأدب من هذه الجهة أسلوبٌ يضع الإنسان من طريق التخييل بإزاء الإمكانات الجوهرية لوجوده ؛ فيعرف الماضي براويته في الملحمة ، ويمضي بين الناس في الدراما ، ويُحسُّ وجوده في الشعر الغنائي))^(٣) .

١ - الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، د . عبد القادر فيدوح : ١١٦ .
٢ - ديوان آل ياسين ، محمد حسين آل ياسين : ٣١ ، (الخلاب : الخداع) .
٣ - التركيب اللغوي للأدب : بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا ، لو نجمان ، مصر ، ط ١ ، ١٩٩٧م : ١٦٧ .

ويصورُ لنا الشاعرُ حسين مردان صورةً شعريةً ؛ تحملُ في مفرداتها أبعاداً
نفسيةً تتطلعُ نحو الأمل ، والفرج ، والخلاص من الضغوطِ النفسيةِ بقولهِ :

فزالتُ القـ_____لاعُ

وارتفعتُ أصابعُ الجِياغِ

تبسّمَ للقمرِ (١)

وبعد التحرر من قيودِ الحصونِ ، والقلاعِ ، ومن بطشِ السلطةِ الظالمةِ التي
تكبحُ الحريات ، وتجردُ الشعبَ من الإرادةِ ، وتحبُطُ النفوسَ ؛ لكنَّ الكبتَ النفسي
ينفجرُ ، وأصابعُ الجِياغِ ترتفعُ لنيلِ الخلاصِ ، ونلحظُ أن الشاعرَ جعلَ من القمرِ
نافذةً للتفاؤلِ ، والأملِ تنفذُ من خلالها عيونُ الجِياغِ لكي تبسّمَ لمستقبلها المأمولِ ،
وحظّها في المصيرِ ، إن القمرَ يحملُ في رمزيتهِ الكونيةِ النورَ المبينَ في رسمِ
الطريقِ المعبدِ بالخيرِ ، والأملِ المقصودِ ، ويقومُ أساساً على التذكّرِ والتداعياتِ
المبنيةِ على الأحلامِ والتخيلاتِ ، وهو ((أكثر امتلاءً ، وأبلغ تأثيراً من الحقيقةِ
الواقعة)) (٢) .

ومن الصورةِ الشعريةِ التي تحملُ بينَ جوانبها مشاعرَ الحزنِ والأسى على
نحو ما نرى في قولِ الشاعرِ سلمان هادي آل طعمة :

بددي الحزنَ كُلّما جُنَّ ليلٌ واذكريني بينَ الكواكبِ بدرأً (٣)

نلحظُ أن الشاعرَ قد شعرَ بحزنِ الحبيبةِ ، وتألّمَ لحزنها كُلّما جاءَ الليلَ الذي
يسترُ العشاقَ ، وينفسُ انفعالاتهم النفسيةِ في الكبتِ ، والحرمانِ ، وحرقةِ الوجدِ من
خلالِ التطلعِ نحو الكواكبِ التي يجعلها الشاعرُ موضعَ الذكرى للحبيبةِ ، لأن
((المعاناةُ التي تختزنها الذاكرةُ فإنها هي الأخرى لاتموتُ في الزمنِ الداخلي
(النفسي) ، بل تصبحُ جزءاً من تركيبِ بناءِ الشخصيةِ ، إذ تغدو الصدمةُ النفسيةُ

١- حسين مردان ، الأعمال الكاملة : ٩٢ .

٢- التفسير النفسي للأدب ، د . عز الدين إسماعيل : ٧٤ .

٣- بين الظلال (الأعمال الشعرية الثانية) ، شعر : سلمان هادي آل طعمة : ٢٩ .

بمثابة خبرة صادقة))^(١) , لكي تبدد من خلالها الحزن , والأسى , والتشاؤم والألم من خلال البدر الذي يتوسط نوره بين الكواكب ؛ لأنه الأمل المنتظر في الخير , والتفاؤل , وتحقيق السعادة التي تبدد الحزن .

ومن المعاناة النفسية التي يتعرض لها الإنسان , ويتألم بها ؟ هي الغربة , والحنين إلى الوطن على نحو ما نرى في قول الشاعر بدر شاكر السياب :

وأذكر العراق : ليت القمر الحبيب

من أفق العراق يرتمي على : آه يا قمر^(٢)

نلاحظ أن الشاعر يتألم لفراق العراق ؛ لأنه الوطن الحبيب الذي نهل منه روح الحياة , وعز الكبرياء , والشموخ ؛ لكن الشاعر أخذ من القمر وسيلة للمناجاة , وجسراً للتواصل , وينقل من خلاله أشواق المحبة , والحنين إلى الوطن , ولا يتحقق هذا الوصال إلا بالقمر ؛ لأنه النبراس المنير الذي يجمع بنوره بين أفق العراق وأفق الشاعر ؛ وهو في غربته التي تضيق نفسه بها من الألم , والحرمان , وغربة المكان , وهذه الصورة هي ((العملية النفسية التي يحول فيها الفنان تلك المشاهد التي تطلع عليه من أعماقه اللاشعورية , يحولها الى موضوعات خارجية يمكن ان يتأملها الاغيار))^(٣) , وبعد التمني للشاعر في ارتقاء القمر عليه من أفق العراق يظهر إليه بالتوجع , والتشاؤم من الألم , وضيق النفس في غربتها .

وجاء في صورة شعرية أخرى تشبه سابقتها على نحو ما نرى في قول الشاعر عبد الحميد السماوي : وهو في شوارع روما (العاصمة الإيطالية) يتجرع ألم الغربة وضيق النفس الضائعة :

إلى أن ترامى البدر في المقعد الذي أداعب فيه كلما نمت أوهامي
رأني كنيباً والظلام مسيطر فراح ينير الدرب خلفي وقدامي^(٤)

١- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٤٣ .

٢- الأعمال الشعرية الكاملة , بدر شاكر السياب : ٢٢١ .

٣- الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة , د . مصطفى سويف , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط٤ , ١٩٨١م : ٧٤ .

٤- ديوان السماوي , الشيخ عبد الحميد السماوي : ٥٠ - ٥١ .

ونلاحظُ من خلال قول الشاعر : أن مظاهر الألم , والضياع , والشروء النفسي واضحة الأثر في نفس الشاعر ؛ لأنه يعيشُ في دوامة الأوهام التي تتنامى , وتتلاشى في ظل الصراعات النفسية التي تعصفُ بالشاعر أثناء غربته المريرة ؛ لأن الغربة ((تشكّل تجربة إنسانية متميزة قد تتمثلُ في وجهها السلبي المقيت ؛ وبذلك تقوّد غربة الإنسان إلى الموت في الحياة , أو قد تتمثلُ في وجهها الإيجابي فتشكّل ضرورةً حضارية وتفضي بالإنسان إلى الخلق , والابداع , والابتكار))^(١) , لكنه وجدَ في البدر المنير الذي ترامى عليه ؛ وهو في المقعد الذي يداعبُ فيه أوهامه النفسية , ومنقذاً له في غربته ؛ لأن البدرَ شعرَ بحالته عندما رآه كئيباً , ومزاجه متعكراً , والظلامُ مسيطر على أفقه فراح البدرُ ينبئُ له دربه المظلم من خلف الشاعر , وأمامه لكي يخرجهُ مخرجاً يصلُ به إلى برِّ الأمان , والسكون , والاستقرار النفسي .

نلاحظُ في خطوات البعد النفسي في صورة القمر في الشعر العراقي المعاصر ؛ يظهرُ لنا أن أمتزاج الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر بصورة القمر قد اتخذت من خلالها انفعالاته النفسية , وانفعالات غيره من الذين اشترك معهم في البيئة النفسية ؛ ومن هذا الموضع نقلتُ صورة القمر بين طياتها الكثير من الدلالات النفسية المتضادة من تفاؤل وتشاؤم , وخيرٍ وشرٍ , وفرحٍ وترحٍ , وسكينةٍ وقلقٍ .

ثالثاً :- البعد الاجتماعي

إنَّ القمرَ عند الشاعر العراقي المعاصر – لكونه رمزاً من رموز الكون – عنصرٌ فاعلٌ في إبرازِ المنزلة الاجتماعية الرفيعة الشرف , والمكانة لمن ظهرتْ صورته , وحظي بمنزلة اجتماعية كبيرة في مجتمعه , ومن هذا التقدير الاجتماعي استطاع الشاعرُ تصوير الصورة البارزة للشخص الذي حظي باهتمامه , وتقديره في ضوء المعايير الاجتماعية , والأخلاقية السامية , والنبيلة وذلك من خلال تشبيهه بصورة القمر في منازلهِ المتعددة , و ((يتجه الشاعر

١ - الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٦٩ .

إليها مازجاً صورتها بصور عصره , وقيمتها المضيفة بقيم زمانه باحثاً في طياتها عن اجابة لأسئلته الذي يثيرها في نفسه وواقعه المتداعي , مستجداً بها لتعينه في معالجة واقعه الحاضر))^(١) , لذلك أعتز الشاعر بموصوفه , فلم يجد منزلة رفيعة من القمر يظهر بها منزلته الرفيعة في المجتمع , وإن المجتمعات الإنسانية المتحضرة قائمة على أفراد أبنائها الأكفاء ؛ لأنهم عمادها , وبهم تزدهر روابطها الإنسانية , ويبدو أن الشاعر يجد في الأفراد الأكفاء مصدراً للنور في مجتمعاتهم ؛ لكي تحذو حذوهم , وتستتير بنورهم في العلم , والعمل وبهذه الصفات المشتركة بين الأكفاء والقمر ؛ قد جعلها الشاعر مصدراً خصباً الذي يرفد به شعره في ضوء القيم , والمعايير الإنسانية التي من خلالها ترتقي المجتمعات الإنسانية ؛ وتجنب الأخطار الذين يتصفون برفعة المعالي كرفعة القمر في أفق السماء .

ويجسد لنا الشاعر سالم الحسون صورة شعرية تحمل بين طياتها أبعاداً اجتماعية إلى الحاج حسين الحويزي وذلك بمناسبة زواج ولده بقوله :

(أبو علي) شع كالبدر به وحوله الأنجم أبناه الغرر
لو حضر المحفل من جانبنا (جليل) قدر ضمّ شمساً وقمر^(٢)

نلاحظ أن بعض الشعراء قد لجأ إلى استحضر صورة البدر للدلالة على قيمة الممدوح الاجتماعية , ومكانته الرفيعة , وقيمة اجتماعية مميزة حيث شبهت مكانته , ومكانة أبنائه المميزة بمكانة البدر الذي يشع بضوئه , وحوله الأنجم (أبنائه الغرر) , وذلك ((إن من السهل على الشاعر أن يكذب في مدحه وذمه , إنما يصعب عليه أن يكذب في ذكر القيم الاجتماعية التي يستند عليها معيار المدح والذم في زمانه))^(٣) , إن الشاعر يبجل الممدوح من خلال مكانته

١- أثر التراث في الشعر العراقي الحديث , د . علي حداد , دار الشؤون الثقافية , بغداد , العراق , ط ١ , ١٩٨٦م : ١١٩ .

٢- شعر : همس الوجدان , الحاج سالم الحسون : ١١٩ . (الغرر : الشرفاء أو الأسياد) .

٣- أسطورة الأدب الرفيع , د . علي الوردي , منشورات سعيد بن جبير , قم , ايران , ط ١ , ٢٠٠٥ : ٩٨ .

الاجتماعية في العلو , والرفعة , والشرف , لأنه يمثل به جانب أهل العلم , والتقوى و قد رأي علي (كنية الممدوح) جليل في قيمته الاجتماعية , ويشبه الشاعر قدرها بقدر الشمس , والقمر بالظهور في الأفق الفسيح .

وننتقل إلى صورة شعرية أخرى تشبه سابقتها من حيث البعد الاجتماعي , والمضمون , على نحو ما نرى في قول الشاعر سلمان هادي آل طعمة بتحية كربلاء للشاعر العربي السيد حسن محسن الأمين :

طلعت على دنيا العروبة رافداً وإنك للجيل المؤمل منهل
أزف لك البشرى قوافي صغتها هي البدر حسناً وجهه يتهلل^(١)

نلاحظ في الأبيات السابقة أن تبجيل الممدوح يحمل بين طياته بعداً اجتماعياً كبيراً في شرفه , ورفعته , وسمو مكانته في قوميته العربية , والشاعر يصف طلوعه على البلاد العربية بالنهر الذي يرفدها , وينهل منه الجيل العربي , والمؤمل عليه في مستقبل الأمة , وبهذه المكانة الاجتماعية الرفيعة , والكبيرة , يزف الشاعر البشرى بالتحية , والاستقبال للشاعر الضيف في كربلاء المقدسة من خلال صياغة القوافي التي تحمل بين طياتها مكانة البدر في الحسن , وروعة الجمال , والوجه الذي يتهلل لكرماء القوم في العلياء , والسمو الاجتماعي , ((لكي يستكشف مقاصد اللاشعور الجمعي , ويخلق من هذا اللاشعور مجتمعاً أكثر توافقاً مع متطلبات العصر))^(٢) .

ومن الصور الشعرية الاجتماعية التي تسلط الضوء على الطبقات الاجتماعية من حيث التمييز , وعدم الانصاف بين الناس على نحو ما نرى في قول الشاعر حسين مردان :

١ - بين الظلال (الأعمال الشعرية الثانية) شعر : سلمان هادي آل طعمة : ٢٢٦ .
٢ - الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي , د. عبد القادر فيدوح : ٣٩٣ .

نحنُ الضائعين
نولّد ونعيشُ على الرصيف
نحنُ أبناءُ الجوع
أطفالُ الموت
نسمعُ بالقمر
أما النورُ الأبيض
فمهبطةٌ حدائق القصور (١)

نلاحظُ في وصفِ الشاعرِ أن المجتمعَ يتكون من طبقاتٍ اجتماعيةٍ مختلفةٍ ؛ وهي طبقاتُ الفقراءِ ، والجياحِ التي ينتمي إليها الشاعرُ من خلالِ قوله ؛ بأنه من الضائعينَ الذين يولدونَ ، ويعيشونَ على الرصيفِ ، ويموتونَ وهم أطفالٌ من الجوعِ ، وطبقةُ الأغنياءِ من سكنةِ القصورِ ؛ والشاعرُ يتخذُ من القمرِ رمزاً عن الخلاصِ ؛ لأنه سمعَ به لكنَّ نورهُ الأبيضُ لم ينصفِ الفقراءَ ؛ لأنَّ مهبطه على حدائقِ القصورِ ، وبهذا التمييزِ الطبقي الاجتماعي نجدُ أن الفقراءَ لم ينصفهم الحظ حتى بنورِ القمرِ ، وهذا حال الفقراءِ ((الذي بلغ حداً من الانحدارِ يستدعي ظهورَ المخلص)) (٢) .

وينقل لنا الشاعرُ محمد علي اليعقوبي صورةً اجتماعيةً رفيعة الشرفِ ، والمنزلة في تأبين فقيه العلم والوطنِ الشيخ عبد الكريم الجزائري بقوله :

يحوطك من نجوم العلم رهطٌ وكنتَ البدرَ ما بينَ النجومِ (٣)

نلاحظُ في قولِ الشاعرِ : أنه قد جعلَ للفقيهِ منزلةً اجتماعيةً في العلو ، والرفعة ، والشرفِ ، والفضل العلمي بينَ العلماءِ الذين يحيطون به من أهل العلم ، والفضل ، والتقوى ، والشيوخِ الاجتماعي ! كمنزلةِ البدرِ المنيرِ في أفقِ السماءِ الذي يتوسطُ النجومَ المتألّلة ، وبهذا التشبيه قد وضعَ الشاعرُ أبعاداً اجتماعيةً ترتقي وتندرجُ في الوسطِ الاجتماعي التي تكون منازلهُ كمنازلِ البدرِ والنجومِ في أفقِ

١ - حسين مردان (الأعمال الكاملة) : ٣٥٨ .
٢ - دبير الملاك : دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر ، د . محسن أطيّش : ١٠٣ .
٣ - ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي : ٣٨٠ ، (الرهط : مادون العشرة من الرجال) .

السماء , لأن ((الصورة الشعرية هي المادة التي تتركب من اللغة بدلالاتها اللغوية ... ومن الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه ...))^(١) .

ومن الصور الاجتماعية ماجاء بها الشاعر عبد الحميد السماوي من خلال التحية والسلام إلى أحد الأصدقاء الذي يتمتع بمقام سامي , ورفيع في المجتمع بقوله :

أهدي سلاماً وأزف به المسرات تحف
اسنا من البدر سنا به عن المسك غنا
لذي المقام السامي والشرف البسام^(٢)

وجاء في قول الشاعر : أنه يبعث سلاماً رفيعاً , وتحية خالصة من قلبه التي يهديها , ويزفها إلى أحد أصدقائه لكي تسره وتحف به ؛ وإن هذه التحية تحمل بين طياتها من الرفعة , والسنا المتألق في الضياء , والعلو ما يرتفع به عن سنا البدر في نوره الساطع الذي يبهر الانظار ؛ لأن رفعة هذه التحية , وطيبها يغني عن طيب المسك المنتشر ؛ ومثل هذه التحية , وصفاتها لا تليق الا لذي المقام السامي بين صفوف المجتمع , والشرف البسام في الظهور , والعلو الاجتماعي ؛ وفي بعض المواقف والحالات الاجتماعية ((فالشاعر قد يمدح رجلاً ويصفه بالشهامة وربما كان الرجل غير شهيم , حيث كذب الشاعر في وصف الرجل بها ولكننا نعرف من هذا الوصف أن الشهامة صفة محمودة في المجتمع الذي يعيش الرجل فيه))^(٣) .

ومن الصور الاجتماعية التي تحمل بين طياتها بعداً اجتماعياً واضحاً في أثره على أبناء المجتمع على نحو ما نرى في قول الشاعر عبد الحسين الحويزي وذلك من خلال مدح المجاهد الكاشاني بقوله :

عهدناك بحراً زاهراً ليس ينضب وبدرأ تماماً زاهراً ليس يغرب

١ - اصول النقد الادبي , أحمد الشايب , النهضة المصرية , القاهرة , ط ٢ , ١٩٧٣م : ٢٤٨ .

٢ - ديوان السماوي , الشيخ عبد الحميد السماوي : ٢٦٠ , (المسك : من الطيب) .

٣ - اسطورة الأدب الرفيع , د . علي الوردي : ٩٨ .

وجارك من جورِ الحوادثِ آمنٌ وراجيك من فيضِ الندى لا مخيبٌ^(١)

نلاحظُ أن القيمة الاجتماعية التي يتمتع بها ذلك المجاهد الكاشاني لدوره الكبير في قضايا الأمة , والمجتمع , الشاعرُ يصفه بحراً زاخراً , وكبيراً لا ينضب , وكذلك يصفه بدرأً تماماً في قرصه الزاهر , والمنير الذي لا يغربُ عن أبناء المجتمع , لأن ((الصورة جزء من التجربة , ويجب ان تتآزر مع الأجزاء الأخرى في نقل التجربة نقلاً صادقاً فنياً وواقعياً))^(٢) , وهكذا كان عهدُ الشاعرِ بذلك المجاهد الكبير الذي يحمي جاره من جورِ الحوادثِ ويأمن حياته , وكذلك لا يخيبُ من يترجى نخوته , وكرمه من فيضِ الندى , والعطاء .

ومن صورِ الحياة الاجتماعية التي تتجسّد من خلال الأسرة لكونها نواة المجتمع وتنتقلُ منها الحدود , والأبعاد الاجتماعية مثل احترام الوصية على نحو ما نرى في قولِ الشاعرِ بدر شاكر السياب :

من حلمي الذي يمدّ لي طريق المقبره

والقمر الريض والدجى ...

أكتبها وصية لزوجتي المنتظرة

وطفلي الصارخ في رقاده : ((أبي , أبي))^(٣)

نلاحظُ من خلال قولِ الشاعرِ : أنه يحترمُ فكرة الحياة , والموت من حيث أنه يحلمُ بالنهاية التي يرمزُ لها بطريق المقبره الممدود له , وكذلك يتخذُ من القمر المتسع بنوره رمزاً للحياة , ومن دجى الليل المظلم رمزاً للممات ؛ وبعد الشعور بالموت يكتبُ الشاعرُ وصيةً لزوجته التي ينتظرُ زيارتها له , ولطفله الذي يصرخُ في منامه أبي , أبي , ((ولم يخلق الله بشراً قادراً على التجرد الكامل من عواطفه))^(٤) , والطفل : هو رمزُ ديمومة الحياة , والمجتمع , ومضمون الوصية

١- ديوان الحويزي , الشيخ عبد الحسين الحويزي : ١٢٢ .

٢- النقد الأدبي الحديث , د . محمد غنيمي هلال : ٤١٧ .

٣- الأعمال الشعرية الكاملة , بدر شاكر السياب : ١٧٥ , (القمر الريض : المتسع نوره في أفق السماء) .

٤- اسطورة الأدب الرفيع , د . علي الوردي : ٢٥٥ .

هو البلاغُ بنهاية الحياة , والمماتِ ؛ لأنها غايةٌ لابدَ منها , وبهذه الصورة الاجتماعية يتضحُ لنا أن الشاعرَ يتخذُ من نظامِ الأسرةِ منطلقاً للعلاقات الاجتماعية .

وينقلُ لنا الشاعرُ عبدَ الصاحبِ شكرَ صورةً شعريةً اجتماعيةً , وذلك بتكريرِ متصرف اللواء في الكوت :

فناداك بالحق أهلاً أبي	وَمَا أَنْ رَأَى الْيَتِيمَ الضَّعِيفُ
لبات على نوره يرتبي	وَمِنْ لَوْ يِبَاهِلُ بَدْرَ الدُّجَى
إليه طُلوعاً مِنْ الْمَغْرَبِ (١)	وَمَا عَهْدَ الْقَوْمِ مِنْ قَبْلِ ذَا

ونلاحظُ في قولِ الشاعرِ أن الأبعاد الاجتماعية قد غلبت على صورته الشعرية من حيث إنه يتناولُ أضعف مفردات المجتمع ؛ وهو اليتيمُ في ندائه بالحق والتحية للمدعو (متصرف اللواء) وتسميته بأبي ؛ لأن عطفه شملَ أضعف مفردات أبناء المجتمع , لأن ((الوظيفة الاجتماعية للشعراء جعلتهم يلتمسون معاني تلبس اثواباً من التصاوير)) (٢) , ثم يضربُ الشاعرُ مثلاً لو أن شخصاً تضرع , واشتكى للبدرِ في دجى الليلِ المظلم ؛ لاستجابَ له في الانتعاشِ , والتنعيمِ على نوره , لأنه يرتبي عليه , وينهلُ منه السعد , والمسرات , وينطبقُ هذا المثل على ممدوحه ؛ لأن القومَ لم يعهدْ إليهم من كُلِّ شروقٍ من الغربِ كما في الممدوح من الصفات , والمزايا في حب الخير , والاصلاح , والاستقامة التي جعلته يغدقُ بالخير , والاصلاحات على الناس من جميع الجهات .

وهكذا تتعددُ أبعاد صورة القمر الاجتماعية من خلالِ رؤية الشاعرِ في التصويرِ , ويتضحُ لنا أن اقتران الحالة الاجتماعية التي يمرُّ بها الشاعرُ العراقي المعاصر بصورة القمرِ يجعلُ منها شعوره , ورؤيته الاجتماعية , ورؤية غيره ؛ من هنا حملتُ صورة القمرِ بينَ طياتها الكثير من الدلالات , والأبعاد الاجتماعية المختلفة , وتكون أقوى أثراً على المتلقي من حيثِ الفكرة الاجتماعية و التعامل معها .

٢- ظلال العهود , شعر : عبد الصاحب شكر : ١٤٤ .

٣- الصورة الأدبية , د . مصطفى ناصف : ٢٤٣ .

نتائج البحث :

وبعد هذه المسيرة مع صورة القمر في الشعر العراقي المعاصر والدراسة في مادة البحث ومعرفة القيم والمفاهيم الأدبية والفكرية من خلال رؤية الشاعر وصورة القمر الشعرية , أودّ أن اشير الى بعض النتائج التي توصل لها البحث :

١- شغلت صورة القمر مكانةً في الشعر العراقي المعاصر , مما حدا بالشعراء من خلالها تصوير رؤيتهم الدينية , والنفسية , والاجتماعية .

٢- ارتبطت أغلب صور الشعراء العراقيون المعاصرون للقمر بالتجارب الشعرية , واستطاع الشعراء إضفاء المغزى الديني , والنفسي , والاجتماعي على صورة القمر المرتبطة بهذه التجارب .

٣- إن التحليل الشعري لصورة القمر في الشعر العراقي المعاصر المبنية بوساطة التشبيه , والاستعارة , والكناية , كشف أنها صور حسية ذات إحياءات وتشيع دلالات تتولد من السياق الشعري الذي ضم هذه الصور .

٤- وظف الشاعر العراقي المعاصر من الكون في صورهِ الشعرية القمر للدلالة في غزله وراثته ومدحه وحماسته ووصفه .

٥- استعمل الشاعر العراقي المعاصر مفهوم الصورة الشعرية في تصوير القمر أدبياً وفنياً , والآثار الشعرية أثبتت ذلك .

٦- لم يكن القمر ظاهرة كونية فحسب عند الشاعر العراقي المعاصر ؛ بل هو صورة شعرية على غرار الصور الاخرى في الشعر .

٧- ترك القمر شعوراً في نفسية الشاعر العراقي المعاصر من حيث التفاؤل والتشاؤم , والخير والشر , والأمل والألم .

٨- تعد صورة القمر من المصادر الأدبية , والفكرية التي وظفها الشاعر العراقي المعاصر في تكوين صورته الشعرية ؛ وهي تدل بوضوح على رؤية الشاعر الأدبية وثقافته .

٩- تعد الاستعارة من أساليب التصوير للقمر عند الشاعر العراقي المعاصر ؛ فاعتمد في تكوينها على التشخيص والتجسيم .

١٠- عبرت صورة القمر والطبيعة التي كونها الشاعر العراقي المعاصر ؛ سواء كانت صامتة او متحركة عن حبه ورغبته لها فقد رسمها بشكل لوحة فنية صادقة .

١١- ترك لون القمر وحركته شعوراً فنياً في رؤية الشاعر العراقي المعاصر وآثاره الشعرية أثبتت ذلك من خلال أسلوبه وتشكيله للصور الشعرية .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

- ١- الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث , سلمى الخضراء الجيوسي , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠١م .
- ٢- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي , د . عبد القادر فيدوح , دمشق , سوريا , ط١ , ١٩٩٢م .
- ٣- الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر , عبد القادر القط , دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ١٩٧٨م .
- ٤- أثر التراث في الشعر العراقي الحديث , د . علي حداد , دار الشؤون الثقافية , بغداد , العراق , ط١ , ١٩٨٦م .
- ٥- الأدب والدلالة , ترفتان تورديروف , ترجمة : د . محمد نديم خشفة , مركز الإنماء الحضاري , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٦م .
- ٦- الأدب وفنونه , عز الدين إسماعيل , دار الفكر العربي , القاهرة , مصر , ١٩٨٧م .
- ٧- أسرار البلاغة في علم البيان , عبد القاهر الجرجاني , علّق حواشيه : محمد رشيد رضا , اعتنّت بهذه الطبعة : منى أحمد الشيخ , دار المعرفة , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠٢م .
- ٨- الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة , د . مصطفى سويف , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط٤ , ١٩٨١م .
- ٩- أسطورة الأدب الرفيع , د . علي الوردي , منشورات سعيد بن جبير , قم , إيران , ط١ , ٢٠٠٥م .
- ١٠- الأسطورة والتراث , السيد القمني , المركز المصري لبحوث الحضارة , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٩٩م .
- ١١- الاصول الجمالية للفن الحديث , حسن محمد حسن , دار الفكر العربي , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٩٨م .

- ١٢- أصول النقد الأدبي , أحمد الشايب , النهضة المصرية , القاهرة , ط ٢ , ١٩٧٣م .
- ١٣- الأطول في علوم البلاغة , إبراهيم الاسفراييني , تحقيق : أحمد عزو عناية وعلي محمد مصطفى , دار احياء التراث العربي , بيروت , لبنان , ط ١ , ٢٠١١م .
- ١٤- الأعمال الشعرية (١٩٦٤م - ١٩٧٥م) , حسب الشيخ جعفر , دار الحرية للطباعة , بغداد , العراق , ١٩٨٥م .
- ١٥- الأعمال الشعرية , سعدي يوسف , دار العودة , بيروت , لبنان , ط ٣ , ١٩٨٨م .
- ١٦- الأعمال الشعرية , عبد الوهاب البياتي , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , لبنان , ١٩٩٥م .
- ١٧- الأعمال الشعرية الكاملة , بدر شاكر السياب , دار الحياة للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ٢٠١١م .
- ١٨- الأعمال الشعرية الكاملة , محمد مهدي الجواهري , دار الحرية للطباعة والنشر , بغداد , العراق , ط ٢ , ٢٠٠٨م .
- ١٩- الأعمال الشعرية الكاملة , نازك الملائكة , دار العودة , بيروت , لبنان , ٢٠٠٨م .
- ٢٠- أغاني عشتار , لميعة عباس عمارة , المؤسسة التجارية للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , ١٩٦٩م .
- ٢١- الحان اللهيب , أحمد الصافي النجفي , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان , ط ٢ , ١٩٦٢م .
- ٢٢- الالوان نظرياً وعلمياً , ابراهيم دملخي , مطبعة اوفست الكندي , حلب , سوريا , ط ١ , ١٩٨٣م .
- ٢٣- انتاج الدلالة الأدبية , د . صلاح فضل , مؤسسة مختار للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ط ١ , ١٩٨٧م .

- ٢٤- أوراق الورد , مصطفى صادق الرافعي , تقديم : محمد سعيد العريان , مطبعة الاستقامة , القاهرة , مصر , ط٢ , ١٩٤٠ م .
- ٢٥- أوليات للحزن والفرح , قيس الياسري , بغداد , العراق , ١٩٧٠ م .
- ٢٦- بناء الصورة الفنية في البيان العربي , كامل حسن البصير , مطبعة المجمع العلمي العراقي , بغداد , العراق , ١٩٨٧ م .
- ٢٧- بنية القصيدة الجاهلية : الصورة الشعرية لدى أمراء القيس , ريتا عوض , دار الآداب , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٢ م .
- ٢٨- بنية اللغة الشعرية , جان كوهن , سلسلة المعرفة الأدبية , دار توبقال , الدار البيضاء , المغرب , ١٩٨٦ م .
- ٢٩- البيان فن الصورة , مصطفى الصاوي الجويني , دار المعرفة الجامعية عين شمس , الإسكندرية , مصر , ١٩٩٣ م .
- ٣٠- بين الظلال (الأعمال الشعرية الثانية) , شعر : سلمان هادي آل طعمة , بيت العلم للنابهين , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠٣ م .
- ٣١- تاريخ الأدب العربي (العصر الاسلامي) , د. شوقي ضيف , منشورات ذوي القربى , النجف الاشرف , العراق , ط١ , ١٤٢٦ هـ .
- ٣٢- تاريخ الأديان وفلسفتها , طه الهاشمي , دار مكتبة الحياة , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٦٣ م .
- ٣٣- التركيب اللغوي للأدب : بحث في فلسفة اللغة والأستطيقا , لونجمان , مصر , ط١ , ١٩٩٧ م .
- ٣٤- التعازي والمرثي , محمد بن يزيد المبرد , تحقيق : محمد الديباجي , مطبعة زيد بن ثابت , دمشق , سوريا , ١٩٧٦ م .
- ٣٥- التفسير النفسي للأدب , د. عز الدين إسماعيل , دار العودة , بيروت , لبنان , ط٤ , ١٩٨١ م .
- ٣٦- تمهيد في النقد الحديث , روز غريب , دار المكشوف , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٧١ م .

- ٣٧- جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر) , كمال أبو ديب , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان , ط٤ , ١٩٩٥م .
- ٣٨- جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر , كلود عبيد , مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠١١م .
- ٣٩- حسين مردان : الأعمال الكاملة , الجزء الاول , الاعمال الشعرية , د. عادل كتاب نصيف العزاوي , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , العراق , ٢٠٠٨ م .
- ٤٠- حضارة العراق , تأليف : نخبة من الباحثين العراقيين , دار الحرية للطباعة , بغداد , العراق , ١٩٨٥م .
- ٤١- الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية , عبد الإله الصائغ , المركز الثقافي الإسلامي , ط١ , ١٩٩٩م .
- ٤٢- الخيال : مفهوماته ووظائفه , د . عاطف جودة نصر , مطابع الهيئة العامة للكتاب , القاهرة , مصر , ١٩٨٤م .
- ٤٣- دراسات في الشعر العراقي الحديث , سلمان هادي آل طعمة , دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٣م .
- ٤٤- دروس ونصوص في قضايا الادب الجاهلي , عفت الشرقاوي , دار النهضة العربية , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٧٩م .
- ٤٥- دفاع عن البلاغة , أحمد حسن الزيات , عالم الكتب , القاهرة , مصر , ط٢ , ١٩٦٧م .
- ٤٦- دلائل الاعجاز , عبد القاهر الجرجاني , تحقيق : عبد الحميد الهنداوي , دار المعرفة , بيروت , لبنان , ط٤ , ١٩٧٨م .
- ٤٧- دليل الناقد الأدبي , د. ميجان الرويلي وسعد البازعي , المركز الثقافي العربي , بيروت , لبنان , ط٣ , ٢٠٠٢م .
- ٤٨- دير الملاك : دراسات نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر , د. محسن أطميش , دار الرشيد , بغداد , العراق , ١٩٨٢م .

- ٤٩- ديوان آل ياسين , محمد حسين آل ياسين , منشورات وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية , ١٩٨٤م .
- ٥٠- ديوان الاثري , محمد بهجة الاثري , مطبعة المجمع العلمي العراقي , بغداد ,
العراق , ط ١ , ١٩٩٠م .
- ٥١- ديوان التاريخ الشعري , للشاعر : محمد علي النجار , جمع وتقديم : حسام
الشلاه , دار الفرات للطباعة والنشر , بابل , العراق , ط ٢ , ٢٠٠٩م .
- ٥٢- ديوان الحويزي , الشيخ عبد الحسين الحويزي , جمعه وعلق عليه : حميد مجيد
هدو , منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت , لبنان , ١٩٦٤م .
- ٥٣- ديوان السماوي , الشيخ عبد الحميد السماوي , جمعه وحققه : الشيخ أحمد عبد
الرسول , دار الاندلس للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , ط ١ , ١٩٧١م .
- ٥٤- ديوان الشرقي , الشاعر علي الشرقي , جمعه وحققه : إبراهيم الوائلي وموسى
إبراهيم الكرباسي , دار الشؤون العامة , بغداد , العراق , ط ٢ , ١٩٨٦م .
- ٥٥- ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي , تحقيق : د. عبد الصاحب الموسوي ,
منشورات مركز البحوث العربية الاسلامية , كندا , ١٩٩٥م .
- ٥٦- ديوان كمال نصرت , قدم له : ابراهيم الوائلي , مطبعة دار البصري , بغداد ,
العراق , ط ١ , ١٩٦٨م .
- ٥٧- ديوان الناصري , عبد القادر رشيد , جمعه وعلق عليه : هلال ناجي وعبد الله
الجبوري , مطبعة العاني , بغداد , العراق , ط ١ , ١٩٦٦م .
- ٥٨- ديوان الوائلي , ابراهيم الوائلي , دار الرشيد للنشر , بغداد , العراق , ١٩٨١م .
- ٥٩- ديوان الوائلي , احمد الوائلي , شرح وتدقيق : سمير شيخ الارض , مؤسسة
البلاغ , ٢٠٠٥م .
- ٦٠- الرثاء , شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط ٣ , ١٩٧٩م .
- ٦١- الرثاء في الشعر العربي (العصر العباس حتى نهاية القرن الثالث الهجري) ,
د . عبد الحسين عباس الحلبي , دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بغداد ,
العراق , ط ١ , ٢٠٠٨م .

- ٦٢- رسائل إخوان الصفا , دار بيروت , لبنان , ١٩٥٧ م .
- ٦٣- الرسم واللون , محي الدين طالو, دمشق , سوريا , ١٩٦١ م .
- ٦٤- رماد الشعر : دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق , د . عبد الكريم راضي جعفر , دار الشؤون الثقافية , بغداد , العراق , ١٩٩٨ م .
- ٦٥- الرمز الشعري عند الصوفية , د . عاطف جودة نصر , دار الاندلس , بيروت , لبنان , ط٣ , ١٩٨٣ م .
- ٦٦- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي , دار المدينة الفاضلة , بغداد , العراق , ط١ , ٢٠١٢ م .
- ٦٧- شاذل طاقة (المجموعة الشعرية الكاملة) , جمع واعداد : سعد البزاز , منشورات وزارة الاعلام , الجمهورية العراقية , ١٩٧٧ م .
- ٦٨- شعراء إسلاميون , نوري حمودي القيسي , عالم الكتب , بيروت , لبنان , ط٢ , ١٩٨٤ م .
- ٦٩- شعراء من كربلاء , سلمان هادي آل طعمة , مطبعة الآداب , النجف , العراق , ط١ , ١٩٦٩ م .
- ٧٠- الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية , د. عز الدين اسماعيل , دار العودة , بيروت , لبنان , ط٢ , ١٩٧٢ م .
- ٧١- شعر : همس الوجدان , الحاج سالم الحسون , مطبعة الامة , بغداد , العراق , ١٩٧٦ م .
- ٧٢- صلاة بدائية , محفوظ داود سلمان , دار الحرية للطباعة , بغداد , العراق , ١٩٧٦ م .
- ٧٣- الصورة الأدبية : تأريخ ونقد , علي صبح , دار احياء الكتاب , القاهرة , مصر .
- ٧٤- الصورة الأدبية , مصطفى ناصف , دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط٣ , ١٩٨٣ م .

- ٧٥- الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني : منهجاً وتطبيقاً , أحمد علي دهمان , دار طلاس للطباعة , دمشق , سوريا , ط١ , ١٩٨٦م .
- ٧٦- الصورة والبناء الشعري , محمد حسن عبد الله , دار المعارف , القاهرة , مصر , ١٩٨١م .
- ٧٧- الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق , حفني محمد شرف , دار نهضة مصر , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٦٥م .
- ٧٨- الصورة بين البلاغة والنقد , أحمد بسام ساعي , المنارة للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق , سوريا , ط١ , ١٩٨٤م .
- ٧٩- الصورة التشبيهية في شعر السياب , اسماء كاظم , بغداد , العراق , ١٩٩٧م .
- ٨٠- الصورة الشعرية واستيحاء الألوان , يوسف نوفل , دار الاتحاد العربي للطباعة , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٨٥م .
- ٨١- الصورة الشعرية , سي . دي . لويس , ترجمة : أحمد نصيف , دار الرشيد , بغداد , العراق , ١٩٨٢م .
- ٨٢- الصورة الشعرية عند عبدالله البردوني , وليد مشوح , منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق , سوريا , ١٩٩٦م .
- ٨٣- الصورة الشعرية في الكتابة الفنية , صبحي التميمي , دار الفكر اللبناني , ط١ , ١٩٨٦م .
- ٨٤- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث , د . بشرى موسى صالح , المركز الثقافي العربي , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٤م .
- ٨٥- الصورة الشعرية : وجهات نظر عربية وغربية , ساسين سيمون عساف , دار مارون عبود , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٨٥م .
- ٨٦- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب , د . جابر احمد عصفور , دار الثقافة , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٧٤م .
- ٨٧- الصورة الفنية في شعر أبي تمام , د . عبد القادر الرباعي , المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٩م .

- ٨٨- الصورة الفنية في شعر دعل بن علي الخزاعي , علي إبراهيم , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط٢ , ١٩٨٣م .
- ٨٩- الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى , عبد القادر الرباعي , دار العلوم للطباعة والنشر , الرياض , السعودية . ط١ , ١٩٨٤م .
- ٩٠- الصورة الفنية في شعر علي الجارم , إبراهيم امين الزرزموني , دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ٢٠٠٠م .
- ٩١- الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد , عبد الله التطاوي , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ٢٠٠٢م .
- ٩٢- الصورة الفنية في القصيدة الجاهلية (دالية النابغة) نموذجاً , عبد الله حسين البار , دار حضرموت للدراسات والنشر , اليمن , ط١ , ٢٠٠٦م .
- ٩٣- الصورة الفنية في المثل القرآني , محمد حسين الصغير , دار الهادي , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٢م .
- ٩٤- الصورة الفنية في النقد الشعري : دراسة في النظرية والتطبيق , عبد القادر الرباعي , دار العلوم للطباعة , الرياض , السعودية , ط١ , ١٩٨٤م .
- ٩٥- الصورة في شعر بشار بن برد , عبد الفتاح , دار الفكر للنشر , عمان , ١٩٨٣م .
- ٩٦- الصورة في شعر الرواد (دراسة في تشاكلات الصورة) , د . علياء سعدي , وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , العراق , ط١ , ٢٠١١م .
- ٩٧- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري : دراسة في اصولها وتطورها , د . علي البطل , دار الاندلس , بيروت , لبنان , ١٩٨٣م .
- ٩٨- الصورة في شعر لطفي جعفر أمان , عبد الكريم أسعد قحطان , دار الثقافة , الشارقة , الامارات , ٢٠٠٢م .
- ٩٩- الصورة في شعر المقالح : الابعاد الرمزية والسيكولوجية , محمد مسعد العودي , مركز عبادي , صنعاء , اليمن , ٢٠٠٤م .

- ١٠٠- الصورة ونماذجها في إبداع أبي نواس , ساسين سيمون عساف , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر , لبنان , ط ١ , ١٩٨٢ م .
- ١٠١- ضرورة الفن , آرنست فيشر , ترجمة : أسعد حليم , الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر , ١٩٧١ م .
- ١٠٢- الطاقة الخفية والحاسة السادسة , د . شفيق رضوان , المؤسسة الجامعية للدراسات , بيروت , لبنان , ط ١ , ٢٠٠٤ م .
- ١٠٣- ظلال العهود , شعر : عبد الصاحب شكر , مطبعة النعمان , النجف الاشرف , العراق , ١٩٦٩ م .
- ١٠٤- ظل النخيل , عبد الرزاق حسن عزيز , مطبعة الامة , بغداد , العراق , ط ١ , ١٩٧٦ م .
- ١٠٥- عدنان الراوي : حياته وأدبه , عبد الاله نجم الدين الواعظ , دار الرشيد للنشر , بغداد , العراق , ١٩٨١ م .
- ١٠٦- العقاد حياته من شعره , منشورات المكتبة العصرية , بيروت , لبنان , ١٩٨٤ م .
- ١٠٧- عن بناء القصيدة العربية الحديثة , علي عشري زايد , مكتبة النصر بحرم جامعة القاهرة , مصر , ط ٣ , ١٩٩٣ م .
- ١٠٨- عنتره , شرح الديوان , شرح وتحقيق : عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي , مؤسسة فن الطباعة , القاهرة , مصر .
- ١٠٩- عيناك دنيا , يحيى عباس السماوي , مطبعة النعمان , النجف الاشرف , العراق , ١٩٧٠ م .
- ١١٠- فلسفة وفن , زكي نجيب محمود , مطبعة الانجلو المصرية , القاهرة , مصر , ط ١ , ١٩٦٣ م .
- ١١١- الفنان والإنسان , د . زكريا ابراهيم , دار غريب للطباعة , القاهرة , مصر , ١٩٧٣ م .
- ١١٢- فن التشبيه , علي الجندي , مكتبة الانجلو , القاهرة , مصر , ١٩٥٢ م .
- ١١٣- فن الشعر , احسان عباس , دار الشروق , عمان , الاردن , ط ١ , ١٩٩٦ م .

- ١١٤- في بنية الشعر العربي المعاصر , محمد لطفي اليوسفي , سراس للنشر , تونس , ط١ , ١٩٨٥م .
- ١١٥- في علم البيان , عبد الرزاق أبو زيد زايد , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٧٨م .
- ١١٦- في نظرية الأدب عند العرب , حمادي صمود , النادي الأدبي الثقافي بجدة , السعودية , ١٩٩٠م .
- ١١٧- في النقد الأدبي الحديث , منطلقات وتطبيقات , فائق مصطفى وعبد الرضا علي , دار الكتب للطباعة والنشر , الموصل , العراق , ط٢ , ٢٠٠٠م .
- ١١٨- في النقد الأدبي , شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط٦ , ٢٠١٣م .
- ١١٩- قصائدنا , كمال عبد الله الحديثي , دار الرشيد للنشر , بغداد , العراق , ١٩٨٠م .
- ١٢٠- كتاب الحيوان , عمرو بن بحر الجاحظ , تقديم : عبد السلام محمد هارون , دار احياء التراث العربي , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠١٠م .
- ١٢١- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر , لأبي هلال العسكري , تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم , المكتبة العصرية , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠٦م .
- ١٢٢- لسان العرب , للإمام العلامة ابن منظور , اعتنى بتصحيحها : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي , دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠١٠م .
- ١٢٣- لغة الشعر العربي الحديث : مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية , السعيد الورقي , دار النهضة , بيروت , لبنان , ١٩٨٤م .
- ١٢٤- اللغة العليا (النظرية الشعرية) , جون كوين , ترجمة : أحمد درويش , المجلس الاعلى للثقافة والفنون , القاهرة , مصر , ١٩٩٥م .
- ١٢٥- اللغة واللون , أحمد مختار عمر , عالم الكتب , القاهرة , مصر , ط٢ , ١٩٧٩م .

- ١٢٦- لن تراني الضفاف , مثنى حمدان العزاوي , جمعه : جليل العطية وحميد سعيد , مطبعة دار البصري , بغداد , العراق , ط ١ , ١٩٦٧ م .
- ١٢٧- مجاز القرآن وخصائصه الفنية وبلاغته العربية , محمد حسين الصغير , بغداد , العراق , ١٩٩٦ م .
- ١٢٨- مجمع البيان في تفسير القرآن , الفضل بن الحسن الطبرسي , مطبعة العرفان , صيدا , لبنان , ط ١ , ١٩٣٥ م .
- ١٢٩- المجموعة الشعرية الكاملة (عبير القوافي) , السيد علي الحيدري , ٢٠٠٧ م .
- ١٣٠- المحاسن والمساوئ , إبراهيم بن محمد البيهقي , دار صادر , بيروت , لبنان , ١٩٦٠ م .
- ١٣١- مختار الصحاح , للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي , إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان , بيروت , لبنان , ١٩٨٨ م .
- ١٣٢- مختصر المعاني , سعد الدين التفتازاني , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , لبنان , ٢٠٠٤ م .
- ١٣٣- مسائل فلسفة الفن المعاصرة , جان ماري جويتو , ترجمة : د . سامي الدروبي , دمشق , سوريا , ط ٢ , ١٩٦٥ م .
- ١٣٤- مشاكل الفن الحديث , فوزي القش , دار الكتاب اللبناني , بيروت , لبنان , ١٩٦٨ م .
- ١٣٥- مصطفى جمال الدين : الديوان , دار المؤرخ العربي , بيروت , لبنان , ط ١ , ١٩٩٥ م .
- ١٣٦- المطول (شرح تلخيص المفتاح) , سعد الدين التفتازاني , صححه وعلق عليه : أحمد عزو عنايه , دار احياء التراث العربي , بيروت , لبنان , ط ١ , ٢٠٠٤ م .
- ١٣٧- معجم حياة الحيوان عند أهل البيت – عليهم السلام – , عبد الرسول زين الدين , دار الرضيع للطباعة والنشر والتوزيع , النجف الاشرف , العراق , ط ١ , ٢٠٠٦ م .
- ١٣٨- المعجم الفلسفي , د . جميل صليبا , ذوي القربى , قم , ايران , ط ١ , ١٩٦٤ م .

- ١٣٩- معجم مصطلحات الأدب , مجدي وهبه , مكتبة لبنان , بيروت , ١٩٧٤م .
- ١٤٠- معجم مقاييس اللغة , أحمد بن فارس , اعتنى به : د . محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد اصلان , دار احياء التراث العربي , للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ٢٠٠٨م .
- ١٤١- مقامات الحريري المصورة , ناهدة عبد الفتاح النعيمي , دار الحرية للطباعة , بغداد , العراق , ١٩٧٩م .
- ١٤٢- مقدمة لدراسة الصورة الفنية , نعيم اليافي , طبعة وزارة الثقافة والأرشاد القومي , دمشق , سوريا , ١٩٨٢م .
- ١٤٣- مقدمة لقصيدة الغزل العربية , عبد الحميد جيدة , دار صعب , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٢م .
- ١٤٤- منهاج البلغاء وسراج الادباء , حازم القرطاجني , تحقيق : حبيب بن الخوجة , مطبعة الكتب الشرقية , تونس , ١٩٦٦م .
- ١٤٥- موسوعة شعراء الغدير , رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني , العتبة العلوية المقدسة , النجف الاشرف , العراق , ط١ , ٢٠١٠م .
- ١٤٦- الموشح , محمد بن عمران المرزباني , تحقيق : علي محمد البجاوي , دار نهضة مصر , ١٩٦٥م .
- ١٤٧- نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد , د. ألفت كمال الروبي , دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ٢٠٠٧م .
- ١٤٨- النظرية النقدية عند العرب , د . هند حسين طه , وزارة الثقافة والاعلام , الجمهورية العراقية , ١٩٨١م .
- ١٤٩- النقد الأدبي , أحمد أمين , دار الكتاب العربي , بيروت , لبنان , ط٤ , ١٩٦٧م .
- ١٥٠- النقد الأدبي أصوله ومناهجه , سيد قطب , منشورات ذوي القربى , قم , ايران , ط١ , ١٤٣٣هـ .
- ١٥١- النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته , د . أحمد كمال زكي , مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٧٢م .

- ١٥٢- النقد الأدبي الحديث , د. محمد غنيمي هلال , دار نهضة مصر , للطباعة والنشر , القاهرة , مصر , ١٩٩٦م .
- ١٥٣- النقد الأدبي , كارلو دميلو , ترجمة : كيتي سالم , منشورات عديدات , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٧٣م .
- ١٥٤- النقد التطبيقي والموازنات , محمد الصادق عفيفي , مكتبة الخانجي , القاهرة , مصر , ١٩٧٨م .
- ١٥٥- نقد الشعر , قدامة بن جعفر , تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي , مكتبة الكليات الازهرية , ط١٤ , ١٩٧٨م .
- ١٥٦- النقد المنهجي عند العرب , محمد مندور , دار نهضة مصر , القاهرة , ط٢ , ١٩٦٩م .
- ١٥٧- هدية بن الخشرم : شعره , جمع وتحقيق : يحيى الجبوري , منشورات وزارة الثقافة , دمشق , سوريا , ط١ , ١٩٨٦م .
- ١٥٨- الوساطة بين المتنبي وخصومه , القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي , مطبعة عيسى البابي الحلبي , القاهرة , مصر , ١٩٦٦م .

ثانياً :- الصحف والدوريات

- ١- التشكيل اللوني في الشعر العراقي الحديث (مقالة) , محمد صابر عبيد , مجلة الأقلام , عدد (١١) , ١٩٨٩م .
- ٢- الصورة الشعرية (ابحاث) , مجيد عبد الحميد ناجي , مجلة الاقلام , عدد (٨) , ١٩٨٤م .
- ٣- العرس الاسود (قصيدة) , عبد القادر رشيد الناصري , جريدة بغداد , العراق , عدد (٩٩) , ١٩٦٠م .

- ٤- قراءة في جماليات الصورة الشعرية في القصيدة القديمة (ابحاث) , فاطمة دخيه , مجلة المخبر , الجزائر , عدد (٦) , ٢٠١٠م .
- ٥- ملف عن د . الشيخ أحمد الوائلي , محمد سعيد الطريحي , مجلة الموسم , هولندا , عدد (٢ - ٣) , ١٩٨٩م .

ثالثاً :- الرسائل والاطاريح الجامعية .

- ١- البنية الفنية في شعر كمال أحمد غنيم , خضر محمد ججوح , رسالة ماجستير , كلية الآداب , الجامعة الاسلامية , فلسطين , ٢٠١٠م .
- ٢- الصورة الشعرية : عند شعراء الرابطة القلمية في أمريكا الشمالية , سعيدة قدام , أطروحة دكتوراه , جامعة الجزائر , ٢٠٠٠م .
- ٣- الصورة الفنية في شعر ابي فراس الحمداني , إبراهيم الدلاهمة , رسالة ماجستير , جامعة اليرموك , اربد , الاردن , ٢٠٠١م .
- ٤- الصورة الفنية في شعر ذي الرمة , خليل عودة , أطروحة دكتوراه , جامعة القاهرة , مصر , ١٩٨٧م .
- ٥- اللون وابعاده في الشعر الجاهلي (شعراء المعلقات نموذجاً) , أمل محمود عبد القادر , رسالة ماجستير , جامعة النجاح الوطنية , فلسطين , ٢٠٠٣م .